أنياب التنين الناعمة

الصعود الناعم للقوة الصينية في السياسة الدولية

خيري بوزاني

الكتاب: أنياب التنين الناعمة

الصعود الناعم للقوة الصينية في السياسة الدولية

المؤلف: خيري بوزاني

رقم الإيداع: ٢٠٢٤ / ٥٧٤٤

الترقيم الدولي: 978-977-493-602-9

الطبعة: الأولى / ٢٠٢٤

الناشر

شمس للنشر والإعلام

القاهرة - مصر

ت فاكس: ٠١٢٨٨٨٩٠٠٦٥ (٠٢)

www.shams-group.net

shams@shams-group.net

حقوق الطبع والنشر محفوظة

لا يسمح بطبع أو نشر أو تصوير أو تسجيل
أي جزء من هذا الكتاب بأيّ وسيلة كانت
إلا بعد الحصول على موافقة كتابية من الناشر

شمس
للنشر والإعلام

أنياب التنين الناعمة

الصعود الناعم للقوة الصينية في السياسة الدولية

خيري بوزاني

إهداء

إلى زوجتي وأطفالي الغاليين الرائعين،
نصيبي الأجمل من الدنيا،
الذين يجعلون كل شيء مُمكنًا بصبرهم ودعمهم وحنانهم لي..
أُهدي ثمرة هذا الجهد.

شكر و تقدير

الشكر قبل الخلق لله عز وجل، الذي أعانني على إتمام هذا العمل، عسى أن يكون نافعًا.

والشكر المتواصل إلى أخوتي وأخواتي، ولجميع أساتذتنا الذين كانوا دائمًا خير مُعينين لنا منذ بداية الدراسة وإلى الكورس الأخير من الدراسة.

والشكر الخاص للأستاذ المساعد الدكتور/ شمال حسين مصطفى المشرف على الرسالة، والأساتذة الأفاضل أعضاء لجنة المناقشة.

والشكر المتواصل للدكتور/ كاوار محمد موسى، المشرف على البرنامج العربي في الجامعة، لما يقدمه من خدمات إدارية.

كما أشكر كل من ساندني منذ البداية من أساتذة وأصدقاء وأهل وأقرباء.

محتويات الكتاب

- مقدمة ١٣
- أهمية الدراسة ١٧
- أهداف الدراسة ١٨
- إشكالية الدراسة ١٨
- فرضية الدراسة ١٩
- نطاق الدراسة ١٩
- منهجية الدراسة ٢٠
- المدخل النظري للدراسة ٢٠
- تحديات الدراسة ٢١
- الدراسات السابقة ٢١
- هيكلية الدراسة ٢٤

• الفصل الأول:

القوة الناعمة في السياسة الدولية ٢٧

- القوة لُغة واصطلاحًا ٣٠
- مفهوم القوة ٣١
- المفاهيم المرتبطة بمفهوم القوة ٣٣
- التعريف بالقوة ٣٥
- مفهوم القوة الناعمة ٤٠
- الإرث والمرتكز التاريخي لنظرية القوة الناعمة ٥٣
- أهمية القوة الناعمة في إطار السياسة الدولية ٥٦
- مفهوم وتعريف السياسة الدولية وماهيتها ٥٨
- القوة الناعمة في سياسات الدول العظمى ٦٠

• الفصل الثاني:
الاستراتيجية الصينية الجديدة وفُرصها في القوة الناعمة ٦٥
– المرتكزات الاستراتيجية الجديدة للصين نحو القوة الناعمة ٦٨
الأفكار الاستراتيجية الصينية ٧١
الفرص والخطوات الأولى لسياسة القوة الناعمة الصينية ٧٢
الأهداف الاستراتيجية الصينية من قوتها الناعمة ٧٦
– مقومات القوة الناعمة الصينية ٧٩
المقومات الثقافية ٧٩
المقومات الدبلوماسية (السياسية) ٩٥
القيم وقيم السياسة المحلية والدولية ١٠٥
– آليات ووسائل القوة الناعمة الصينية ١٠٨
بعض الوسائل التقليدية للقوة الناعمة الصينية ١٠٩
بعض الوسائل الحديثة للقوة الناعمة الصينية ١١٣
الآليات الاقتصادية والتكنولوجية للقوة الناعمة الصينية ١١٩
– التمدد الاستراتيجي الصيني وفُرص قوتها الناعمة ١٢٦
التمدد الصيني في بعض دول جنوب شرق آسيا ١٢٧
التمدد الصيني في بعض دول أفريقيا ١٣٠
التمدد الصيني في بعض دول أوربا ١٣٣

• الفصل الثالث:
المتغيرات العالمية والتحديات أمام القوة الناعمة الصينية ١٣٧
– المتغيرات العالمية وبروز الصين في السياسة الدولية ١٤٠
انتهاء الحرب الباردة والتحرك الصيني نحو اتباع خططها ١٤١
تراجع الهيمنة الأمريكية ونبذ سياساتها ١٤٤
ظهور التعددية القطبية، وبروز القوة الناعمة الصينية ١٤٦

- التحديات التي تواجه القوة الناعمة الصينية ١٥٣
التحديات الداخلية ١٥٥
التحديات الإقليمية ١٦٠
التحديات العالمية ١٦٢
التحديات البيئية ١٦٤
- مستقبل النظام الدولي في ظل بروز القوة الناعمة الصينية ١٦٧
طبيعة النظام الدولي الراهن ١٦٧
مستقبل النظام الدولي مع بروز القوة الناعمة للصين ١٦٨
سيناريوهات مستقبلية محتملة حول القوة الناعمة الصينية ... ١٧٣
• الخاتمة (الاستنتاجات) ١٧٥
• المصادر والمراجع ١٨١
• نبذة عن الباحث ١٩٧
• قائمة الأشكال والرسوم التوضيحية:
- شكل (١) العلاقة بين القوى: الصلبة، الناعمة والذكية ٤٩
- شكل (٢) بعض من المقومات الثقافية الصينية ٨٢
- شكل (٣) التوزيع الجغرافي لمعاهد الكونفوشيوس في العالم ٨٤
- شكل (٤) بعض من المقومات الدبلوماسية الصينية ٩٦
- شكل (٥) بعض الآليات والوسائل المتبعة من قبل الصين ١٠٩
- شكل (٦) أهم التحديات الداخلية التي تواجه صعود الصين ١٥٤

مُقدمة

تقليديًا، كانت القوة الصلبة – التي تتضمن: القوات المسلحة والقدرة الاقتصادية – تعتبر أداة مهمة للسياسة الخارجية لأنظمة العالمية. ومع ذلك، في العالم المعولم، حيث للقوة التكنولوجية مكانة خاصة، وأصبحت علاقات الدول مترابطة ومعقدة بشكل متزايد، تطور مفهوم القوة من الناحية النظرية والعملية. وأصبح قادة العالم يدركون أن صورة وسُمعة بلد ما أصبحت طريقة استراتيجية لا تقل أهمية عن ذلك لتأسيس النفوذ والقيادة في السياسة العالمية.

سرعان ما انتشرت هذه الفكرة إلى بقية العالم وأصبحت جُزءًا لا يتجزأ من السياسة الدولية المعاصرة. وقد بدأ صانعو السياسات الآن في استخدام أدوات الثقافة والدبلوماسية العامة لإعادة تشكيل السياسة الخارجية لبلدهم. كما اجتذبت اهتمامًا عامًا وعالميًا كبيرًا. في كل عام، يتم نشر العديد من القطب الشمالي في جميع أنحاء العالم حول القوة الناعمة. وبعبارة أخرى، اكتسبت القوة الناعمة أهمية بارزة في كل من مناقشة العلاقات الدولية وممارستها.

في السنوات الأخيرة، سعت الصين أيضًا إلى استكمال استخدامها التقليدي للقوة الصلبة بالقوة الناعمة، وبالتالي أولت الحكومة الصينية المزيد والمزيد من الاهتمام للدبلوماسية العامة. سعت سياسة النهوض السلمي في الاستراتيجية الصينية الجديدة إلى دمج القوة الصلبة الصينية والقوة الناعمة أحيانًا لإيجاد قوة ذكية، وذلك لخلق صعود ناعم للصين ومن ثم الوصول إلى الهيمنة. ونظرًا لقدرتها على لعب دور كبير في السياسة والاقتصاد العالميين، والشعور في كثير من الأحيان بسوء التقدير من قبل المجتمع الدولي، فإن القيادة الصينية تستخدم بشكل متزايد أدوات الدبلوماسية العامة، بل وبشكل فعَّال لإبراز صورة للصين التي تنصف الواقع في نظرهم: الصين كدولة نامية جديرة بالثقة وتعاونية ومحبة للسلام

تعتني جيدًا بعدد سُكانها الهائل. لقد ركزت الصين بشكل خاص على جوانب القوة الناعمة في مشاركتها الخارجية، ولعبت دورًا في كل من المظاهر الإقليمية والمعرض العالمي الأوسع الذي تسعى إلى تصوير نفسها له على أنه قوة دولية غير مهددة ومسؤولة. ويبدو أن الصين تعمل أيضًا على تعزيز اللغة والثقافة الصينية في محاولة لزيادة قوتها الناعمة في الساحة الداخلية. حظي الصعود الدراماتيكي لمعاهد كونفوشيوس باهتمام كبير من علماء الدبلوماسية العامة وأيضًا من صناع السياسات.

عليه، تستمر الأبحاث الواسعة حول القوة الناعمة الصينية في انتقاد موارد وفهم القوة الناعمة ذات الخصائص الصينية. ومع ذلك، من المهم أن نرى أن مفهوم القوة الناعمة في حد ذاته غامض. وبالتالي، لا نستطيع القول هل أن قوة الصين الناعمة قد نجحت أم لا، وذلك استنادًا إلى النهج الغربي. على الرغم من أنه صحيح بأنه لا يزال أمام الصين طريق طويل لتقطعه لزيادة جاذبيتها في جميع أنحاء العالم وخاصة الغرب. كما أننا لا نستطيع قياس المنظور الصيني فقط باستخدام المقياس الغربي.

هناك كمية كبيرة من الأدبيات حول أبعاد وخصائص القوة الناعمة الصينية، حيث تم استكشاف تطبيقها وأنشطتها على نطاق واسع. ومع ذلك، عندما يتعلق الأمر بتقييم نجاح القوة الناعمة في الصين، فإنه يتم في الغالب في إطار العمل الذي طوَّره (جوزيف ناي)، ويستند إلى المقارنة مع المصالح والأهداف الأمريكية. وبالتالي، كان هناك نقص في الفهم الناجح للمنظور الصيني والقوة الناعمة.

وعلى الرغم من الأدلة المتزايدة على انخراط البلاد في القوة الناعمة، ينتقد الكثيرون مفهوم القوة الناعمة الذي يمارس في الصين. ولكن القوة الناعمة كما أوضح (ناي) ليست شيئًا يمكن قياسه بسهولة. المفهوم العام للقوة المنتجة من الموارد غير الملموسة غامض وله حدوده الخاصة.

الغرض من دراستنا، هو دراسة الفهم العام للقوة الناعمة بين العلماء والسياسيين والجمهور؛ وإسقاط أو تنفيذ القوة الناعمة؛ ونتائج إسقاط القوة الناعمة للصين في السنوات الأخيرة. تطرح هذه الدراسة العديد من الأسئلة البحثية.

نقطة البداية الجيدة هي فهم كيف يُفسِّر (جوزيف ناي) وعلماء آخرين من الصين وغيرها. وكيف يختلف تعاريفهم عن تعريف (ناي) للقوة الناعمة؟

ما هي القوة الناعمة ذات الخصائص الصينية؟

ما هو الأساس المنطقي لهذا الاهتمام بالقوة الناعمة؟

كيف تمارس الصين قوتها الناعمة؟

ما هو دور الثقافة في الدبلوماسية العامة؟

كيف تصدِّر الصين قوتها الناعمة؟

ما مدى فعالية إسقاط القوة الناعمة الثقافية للصين؟

هل تتنافس الصين مع الولايات المتحدة لزيادة نفوذها، أم أن الهدف هو بناء تفاهم وتواصل أفضل في جميع أنحاء العالم؟

• أهمية الدراسة

نأمل أن تكون هذه الدراسة إضافة جديدة، قيمة، إلى الدراسات السابقة والحالية لأهمية القوة الناعمة للدول.

إن تكييف الصين للمفهوم الموضح هنا يمكن أن يسهم في فهم كيفية تكيف الدول مع مفهوم القوة الناعمة وتنفيذه في سياق مختلف. ويمكن أن يوفِّر معلومات للباحثين في المستقبل والأشخاص المهتمين بالدراسة حول القوة الناعمة، أو السياسة الخارجية للصين.

• أهداف الدراسة

إن الهدف الأساسي من هذه الدراسة، هو توفير فهم أفضل للاستراتيجية القوة الناعمة في الصين، وقابليتها للتطبيق وآفاقها المستقبلية، من بين المتغيرات العالمية. ولهذا الغرض، حدَّدنا الأهداف الفرعية التالية:

- أولاً: لتبيان مفهوم القوة الناعمة والقوة الناعمة الصينية وكيف يختلف عن النظرية التي طوَّرها جوزيف ناي.

- ثانيًا: تقييم الأدوات والتقنيات المستخدمة في استراتيجية القوة الناعمة الصينية (القوة الناعمة الثقافية والسياسية والاقتصادية للصين) / لدراسة كيفية دمج الصين لاستراتيجية القوة الناعمة في أهداف سياستها الخارجية.

- ثالثًا: استكشاف فعالية استراتيجية القوة الناعمة للصين وآفاقها المستقبلية.

• إشكالية الدراسة

ما هي العوامل التي تُشكِّل القوة الحالية للصين، والتي يبدو وأنها آخذة في الازدياد؟ ما هو هذا (التهديد الصيني) وكيف يهز أُسس الهيمنة الأمريكية، بل وأركان النظام العالمي الليبرالي؟ هل هو بسبب المخاوف المستوحاة من قوتها العسكرية، كما هو الحال مع منظور القوة الصلبة، أو بسبب الجاذبية المغناطيسية لإشعاع ثقافتها، وفقًا لنظرية القوة الناعمة؟ أم كليهما؟ هذا الأمر الذي يُشكِّل تحديًّا حقيقيًا للمُحللين لتفسيره، في حين كان هذا الوضع لا يزال غير قابل للتصور قبل عقدين من الزمن.

ثم كيف يختلف مفهوم القوة الناعمة الصينية عن النظرية التي طورها (جوزيف ناي) في 1990؟ وما هي الأدوات والتقنيات المختلفة المستخدمة في استراتيجية القوة الناعمة الصينية؟ وما

مدى فعالية استراتيجية القوة الناعمة بالنسبة للصين في تحقيق أهدافها؟ وما هي الآفاق المستقبلية للقوة الناعمة الصينية؟ كيف أثر تاريخ الصين ومجتمعها وثقافتها على فهم القوة الناعمة وتعميمها في الصين المعاصرة؟ كيف أثر موقف الصين، ووسائلها كقوة صاعدة في النظام الدولي، على تصور القوة الناعمة وتطبيقها في الصين؟ كيف أثر تاريخ الصين ومجتمعها وثقافتها على فهم القوة الناعمة وتعميمها في الصين المعاصرة؟

نودُّ التنويه، أن تركيز الدراسة لن ينصب على تصنيف المفهوم الصيني لخطاب القوة الناعمة كمهمة في حد ذاته، ولكن التركيز ينصب على التحقيق في كيفية تعميم الخطاب.

• فرضية الدراسة

إن الصين تخطو جاهدة خطوات عديدة لتنال ما تبتغيه للفت الأنظار إلى قوتها الناعمة، وغض الأنظار عن سياساتها الداخلية (كالاستبدادية والشمولية...) والإقليمية (كمعضلة تايوان والتبت...) وإنها استطاعت إلى حدٍّ ما الوصول إلى ما كانت تنشده.. ولكن هل ستتمكن من مواصلة مسيرتها المتمثلة بالصعود السلمي إلى دهاليز ومعاقل القوة الناعمة؟ نعتقد أنها بدأت بشكل سليم إلى حد ما، وإذا استطاعت بحكمتها تجاوز العقبات والعراقيل التي تواجه مسيرتها، فمن الممكن أن تصل إلى ما تصبو إليه.

• نطاق الدراسة

تستكشف الدراسة حدود مفهوم القوة الناعمة في جمهورية الصين الشعبية، ومحاولات الصين في توسع نطاقها بين الدول الإقليمية والدول الأخرى، حيث بدأت الفعل بتنفيذ خططها من أجل ذلك منذ عام 1997 وهي مستمرة.

• منهجية الدراسة

في هذه الدراسة، سيتم تحليل مفاهيم القوة والقوة الناعمة للصين، وذلك من أجل تطوير فهم أعمق لكيفية استخدام الصين للقوة الناعمة في سياستها الخارجية تجاه الدول الإقليمية والعالمية. الطريقة المستخدمة في هذه الدراسة تحليلية وتفسيرية في المقام الأول، وتقدم وصفًا مفصلاً لمشاركة الصين السياسية والاقتصادية مع معظم دول العالم. تتكون المنهجية من المكونات التالية:

(1) من أجل إيجاد إجابة لصياغة المشكلة، سيوفِّر مفهوم القوة الناعمة الخلفية النظرية لتحليل شامل.

(2) تؤثر القوة الناعمة على النقيض من القوة الصلبة على الآخرين من خلال تعزيز السياسات الخارجية للبلد وقيمه السياسية وثقافاته بطريقة تؤدي إلى النتائج التي تزدهر من أجلها الحكومات المعنية.

(3) بما أن نتائج استراتيجيات القوة الناعمة تعتمد دائمًا اعتمادًا كاملاً على الجمهور المستهدف، وتستغرق وقتًا طويلاً لتصبح مرئية ولا تسيطر أبدًا بشكل كامل على الحكومات، فإن استراتيجيات القوة الناعمة تأتي جنبًا إلى جنب مع هذه الصعوبات.

• المدخل النظري للدراسة

اعتمدنا على نظرية الواقعية البنيوية، على اعتبار أننا نُركِّز في دراستنا هذه على الدور والمكانة الراهنة والمستقبلية للصين، كإحدى أبرز الفواعل الدولية، التي تسعى إلى إعادة تنظيم المنظومات السياسية والأمنية والدبلوماسية والقانونية، في إطار تعديل أو تغيير في بنيان النظام السياسي الدولي، التي اعتمدت في تكوينه على مدار العقود الماضية على الأُحادية القطبية في الصين، ومن خلال استراتيجيتها، تسعى إلى كسر هذا النمط الأحادي القطبي التي قادتها الولايات المتحدة الأمريكية والتحول نحو بنيان آخر هو الأقرب إلى حالة

التعددية القطبية في السياسة الدولية. وهذه المسائل تدخل في صميم النظرية الواقعية الجديدة New Realism أو البنيوية Structur-alism التي تهتم في دراستها للتفاعلات في السياسة العالمية على تحليل بنيان نظام السياسة الدولية..

• تحديات الدراسة

بسبب الكم الهائل من الدراسات والكتب والمقالات، حول الصين وسياساتها الخارجية ومحاولاتها في الصعود عن طريق إتباعها لسياسة مرنة لطيفة ناعمة بين الدول الإقليمية والعالمية... تطلب جهودًا كثيرة، ابتداء من جمع المصادر والمعلومات ومرورًا بعملية التصنيف والتبويب فالتحليل والدراسة والمقارنة... الخ. وذلك من أجل تحقيق أهداف الدراسة. وأيضًا تشابك وتزاحم الكثير من الدول الإقليمية والعالمية والعديد من العوامل الأخرى... ذات العلاقة المباشرة وغير المباشرة بالموضوع، إضافة إلى إعداد الدراسة صعوبة أخرى، ناهيك عن ضرورة التحلي بالموضوعية، كإحدى أهم شروط إعداد البحوث.

• الدراسات السابقة

قيمت الدراسات السابقة قوة الصين الناعمة بشكل أساسي استنادًا إلى نافذتين (المصدر والسلوك) وباستخدام ثلاث طُرق (مقارنة وكمية ونوعية). إذن، لنلقي نظرة عميقة على هذه النوافذ والنهج.

تقوم الطريقة المقارنة الأولى بتقييم القوة الناعمة للصين من خلال المقارنة مع الولايات المتحدة وغيرها من اللاعبين الآسيويين الرئيسيين، مشيرة إلى أن انخفاض القوة الناعمة لدى هؤلاء الجهات الفاعلة يترك مجالاً للقوة الناعمة الصاعدة للصين.

أما الطريقة الثانية، فهي من منظور السلوكيات الخارجية للصين،

ودراسة جهود الحكومة الصينية لنشر مؤسسات كونفوشيوس، وتقديم المساعدات الأجنبية، والمشاركة في المنظمات الدولية وما إلى ذلك.

والطريقة الثالثة، تتلخص في حساب مصدر القوة الناعمة في الصين، مثل معدل نمو الناتج المحلي الإجمالي للصين، ورأس المال البشري، والأصول النهائية.

الطريقة الرابعة، التي تستخدمها مشاريع المسح المهنية هذه، من خلال تصميم أسئلة مختلفة تتعلق بالقوة الناعمة للصين وإجراء المقابلات بين الشعبين، قيمت القوة الناعمة للصين.

من المؤكد أن الدراسات السابقة تعكس إلى حد ما القوة الناعمة للصين، وإلى حد ما يمكنها أن تفسِّر أن القوة الناعمة للصين آخذة في الارتفاع أم لا. ولكن هناك حدود بحثية ونقاط عمياء:

- أولاً، أساءت معظم الدراسات، سواء في الداخل أو في الخارج، استخدام المفهوم على مستوى المصدر والمستوى السلوكي. وبالتالي فإن سوء الفهم هذا حول مفهوم القوة الناعمة الصينية ضلَّل النهج الإشكالية، والتي من خلالها قد تفشل في تقديم، تقييم شامل وموضوعي لأسير الحرب الناعمة في الصين.

- ثانيًا، بغض النظر عن النهج الذي يرقم موارد القوة الناعمة للصين أو النهج الذي يحسب سلوكيات الحكومة الصينية في تعزيز قوتها الناعمة، فإن هذا لا يمكن أن يتعجل بحجة القوة الناعمة الصاعدة للصين. ولتقييم القوة الناعمة لبلد ما، لا ينبغي لنا أن نأخذ في الحسبان المصادر الكمية فحسب، بل والجودة أيضًا. هذا هو، إلى أي مدى وبأي مستوى أثرت القوة الناعمة على الجهات الفاعلة الأخرى وشكلت تفضيل الآخرين؟ على سبيل المثال، الكثير من نخبة الباحثين والمحللين داخل وخارج الصين، عندما يشخصون القوة الناعمة للصين، ذكروا جاذبية ونجاح نموذج التنمية الصيني، ولكن كم عدد الدول التي تبنت هذا النموذج؟ هو لُغز. في الواقع،

يعتمد قياس النداء على ذلك إذا تم تحقيق أهداف، أو إذا شكلت تفضيلات الآخرين. وحتى المنهج المقارن لم يعلق إلا ببعض الجوانب المحددة للقوة الناعمة، حيث جادل بمزايا أحد الجانبين وعيوب الجزء الآخر. على الرغم من أن القوة الناعمة هي موضوع مقبول عالميًا على جدول الأعمال الأكاديمي، إلا أنها تتمتع بسياق مختلف ودلالات متباينة. لذلك، فإن هذه المقارنة تقف على أساس غير متساو.

- ثالثًا، مشكلة الأدبيات السابقة، عندما يقيِّمون القوة الناعمة للصين، ركزوا اهتمامهم حصريًا على إمدادات القوة الناعمة للصين، مثل مراقبة سلوك الحكومة الصينية أو معرفة ملاذ الصين، ومناقشة قوة الصين الناعمة من وجهة نظر الصين نفسها. ولمعرفة ما إذا كانت القوة الناعمة للصين آخذة في الارتفاع أو الانخفاض، أو لمعرفة ما إذا كانت القوة الناعمة للصين قد تفوقت حقًا على اللاعبين الآسيويين الآخرين، فمن الضروري أن ندرس بعناية المستفيدين من دبلوماسية القوة الناعمة الصينية في آسيا وبقية الدول.

يجب سد هذه الفجوة من خلال تلك الدراسة دون انتباه.

في هذه الدراسة، نتحدى التكرارات التقليدية التي ذكرها الخبراء والعلماء في الدراسات الدولية داخل الصين وخارجها. ولا نعتزم أن نجادل بأن تفسيراتهم خاطئة تماما؛ بدلاً من ذلك، نريد فقط أن نحشو منظورهم النظري المفقود وهو اللجوء إلى التحقيق في مستقبل دبلوماسية القوة الناعمة للصين. لا يمكن فصل تقييم فعالية الاستراتيجية الخارجية لبلد ما عن كيفية ممارسة هذا البلد لقوته الوطنية، بما في ذلك القوة الصلبة والقوة الناعمة، لتحقيق أهداف سياسته المستقبلية. من الصعب حساب القوة الناعمة لبلد واحد. عند القيام بذلك، يجب تضمين كل من المصدر وجانب السلوك. ما هو أكثر من ذلك، هناك حاجة ماسة إلى المزيد من العمل المتعمق والمستنير نظريًا والقائم على أساس تجريبي ودراسة حالة لتقييم قوة الصين الناعمة في آسيا.

ولا تهم هذه القضية النمو الإضافي للصين فحسب، بل تهم أيضًا إعادة توجيه التعاون الآسيوي حتى في السياسة العالمية بأسرها. ففي خارطة الطريق العالمية اليوم، تُشكِّل الصين المشكلة الكبرى فضلاً عن كونها مصدر أمل.

إن هذه الدراسة تتميز عن الدراسات المناظرة الأُخرى: بكونها تحاول رصد أهم تحركات الصين الاقتصادية والتجارية والسياسات الداخلية والخارجية... الخ، التي تنصب جميعها لمصلحتها في صعودها بطريقة الجذب والإغواء في ظل المتغيرات العالمية، وكيف أنها تراوغ الولايات المتحدة الأمريكية وبعض الدول الأُخرى، بطُرق هادئة وناعمة من أجل فرض قوتها الناعمة. وكيف أن من خلال معطيات هذه الدراسة – من مقومات ووسائل – من شأنها أن تكون سببًا في صعودها بين الدول، بل والأُمم المتعددة الأقطاب تقريبًا.

والميزة الأُخرى في هذه الدراسة هي أنها تحاول إجمال المشهد الدولي العام ومستقبل وتبيان مركز وثقل الصين من راهن الوضع الدولي وفرص وعراقيل من خلال المنظور المستقبلي المحتمل للصين.

• هيكلية الدراسة

تتكون هذه الدراسة من ثلاثة فصول، يتمحور ما جاء في مجمل هذه الفصول على القوة الناعمة للصين وتطبيقها بوسائل عدة، وذلك اعتمادًا على مقوماتها التي تمتلكها سواء من الموارد المادية أو المعنوية، كل هذا من خلال علاقاتها الخارجية وبطريقة دبلوماسيتها المرنة.. في ظل الأوضاع الراهنة للعلاقات الدولية... كل هذه المواضيع ومواضيع أخرى مرتبطة وذات صلة وثيقة، تم توزيعها على النحو التالي:

- الفصل الأول: وكافتتاحية لموضوع القوة ومكانتها في السياسة الدولية من قبل الدول العظمى، تم التعرف على مفهوم القوة لُغةً

واصطلاحًا بشيء من التفصيل، بعدها تم الولوج في مفهوم القوة الناعمة اعتمادًا على نظرية العالم الأمريكي (جوزيف ناي) وتعاريف أخرى لخبراء ومنظّرين آخرين، منهم من تناول القوة الناعمة بصورة عامة ومنهم من تناولها من وجهة نظر الصين.

بعدها تم سرد الجذور التاريخية لنظرية القوة الناعمة، منذ العصور الغابرة وإلى يومنا هذا، ولكن بصورة مقتضبة. ثم بيَّن أهمية القوة الناعمة أثناء تطبيقها في العلاقات الدولية. والمطلب الأخير من هذا الفصل يتناول مفهوم وتعريف السياسة الدولية وأيضًا أهم محددات وطبيعة السياسة الدولية.

وأخيرًا تناولنا القوة الناعمة في سياسات الدول العظمى وأخذ المطلب نموذج الولايات المتحدة الأمريكية وروسيا الاتحادية وبعض دول الاتحاد الأوربي. ولم يتطرق هذا المطلب الصين، لأن هذه الدراسة بأكملها تتناول تجريه الصين في القوة الناعمة.

- الفصل الثاني: يتناول هذا الفصل، الاستراتيجية الصينية الجديدة، كعقيدة وخطط وخطوات أولية. ومن ثم إيجاد الفُرص لنيل مبتغاها في وصول إلى القوة الناعمة. وذلك اعتمادًا على ما تمتلكها من مقومات مثل: المقومات الثقافية (معهد كونفوشيوس، الإعلام، السياحة، الدعاية... الخ) والدبلوماسية (كالدبلوماسية الثقافية والعامة والاقتصادية... الخ) والقِيم السياسية المحلية والدولية (كالقيم وقيم السياسة المحلية وقيم السياسة الدولية... الخ).

ومن منطلق هذه المقومات التي تمتلكها الصين، يتم الخوض في موضوع الآليات والوسائل المتاحة لها وكيفية استخدامها للوصول إلى مبتغاها المنشود المتمثل بالقوة الناعمة، حيث تم تقسيم هذه الوسائل إلى: التقليدية (كالسياسة الخارجية وتماسك البلد والأُمة ووسائل الإعلام والمشاركة في المنظمات الدولية) والوسائل الحديثة (كبناء وتلميع صورة الدولة وقوة الجذب والاتصال والتأثير

والرياضة... الخ) بالإضافة إلى الآليات الأُخرى كالاقتصادية والتجارية التكنولوجية.

والمبحث الأخير من هذا الفصل يبحث في كيفية تمدُّد الصين في العالم، من خلال الوسائل – الانفة الذكر – المتاحة لها، وقد تم أخذ بعض دول جنوب شرق آسيا وأفريقيا وأوروبا.. كنموذج للتعرُف على استراتيجية الصين في تمددها في تلك القارات والدول.

الفصل الثالث: الفصل الثالث والأخير من هذه الدراسة تناول أهم المتغيرات العالمية وكيف أن الصين برزت سياستها في مجال القوة الناعمة في السياسة الدولية، وخاصة بعد تراجع الهيمنة الأمريكية ونبذ سياساتها من قبل المجتمع الدولي. وأيضًا تزايد صراع المشاريع الاستراتيجية الدولية... كل هذا كان ولا يزال يشغل المجتمع الدولي وتجعل العلاقات بينهم أمرًا ليس باليسير. وعلى هذا النحو لم يكن طريق الصين سهلاً وبسيطًا من كل هذا وذاك، بل واجهت العديد من التحديات الداخلية والإقليمية والعالمية، وتم تناول كل هذه التحديات بشيء من التفصيل.

وأخيرًا تناولت الدراسة هذه، موضوع في غاية من الأهمية وهو مستقبل النظام الدولي في ظل بروز القوة الناعمة الصينية. حيث ذكر راهن ومستقبل النظام الدولي. وأخيرًا تم التطرق إلى بعض السيناريوهات المستقبلية المحتملة حول بروز الصين كقوة ناعمة على الساحة الدولية.

وفي النهاية توصلت الدراسة إلى عدة استنتاجات، تم استنباطها من متن هذه الدراسة.

وختامًا نذكر بأن هذه الدراسة اعتمدت على مجموعة لا بأس بها من المصادر والمراجع: العربية، الإنجليزية، الفرنسية، والفارسية.

الفصل الأول

القوة الناعمة في السياسة الدولية

القوة: هي القدرة على جعل الناس، أو الدول، أو الحركات، أو المنظمات، أو الأشياء، تفعل ما لم يكونوا ليفعلوه لولا ذلك. إنها مسألة واقع أن السياسة يُنظر إليها على أنها تدور حول القوة وليس الصواب.

يمكن القول إن السياسة، في جوهرها، هي القوة، أو بعبارة أخرى، قدرة بعض الجهات الفاعلة الدولية على الحصول على النتائج المرجوة من سلوكها السياسي باستخدام أي أدوات (قانونية أو غير قانونية، أخلاقية أم لا.. إلخ). بالمعنى الأوسع لمعناها، يمكن فهم القوة على أنها القدرة على التأثير على نتائج أحداث سياسية/ تاريخية معينة، من وجهة نظر امتلاك، أو السيطرة على السلطة للقيام بشيء ما على ساحة السياسة العالمية والعلاقات الدولية.

على الرغم من أن: مفهوم/ مصطلح/ نظرية.. القوة الناعمة أصبحت اليوم، العبارة الطنانة في مجال السياسات والعلاقات الدولية، إلا أنه يمكن رؤية ممارسة – ممارستها عبر التاريخ وهي موجودة منذ قرون. (وإن لم يكن – القوة الناعمة – قد كان يطفو على السطح أو يطغي على دراسات وبحوث أو حتى في الأدبيات السياسية الأُخرى) على أنه عمليًا كانت الدول تتبعها بشكل من الأشكال نهجًا يكاد يطابق تمامًا مفهوم القوة الناعمة المُصاغ والمتبلور منذ الثلاثة عقود الماضية.

فقد ازداد الاهتمام بمفهوم القوة الناعمة واستخدامها في الغالب خلال فترة الحرب الباردة، وتطور تدريجيًا بعد ذلك. خلال الحرب الباردة، كانت الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي في سعيهما لجذب الحلفاء. وبحلول النهاية، خرجت الولايات المتحدة منتصرة. يزعم الكثيرون أنه كان ممكنًا ليس فقط بسبب قوتها العسكرية والاقتصادية، بل بسبب صعودها في القوة الناعمة.

• مفهوم (القوة) والتعريف به

يعتبر مفهوم القوة، من أحد المفاهيم الهامة في كل من حقلي: السياسة الدولية والعلاقات الدولية، صحيح أنه لم يحظ بالقدر الكافي من الدراسة، لكن أصبح دوره يتميز جليًّا في فهم الكثير من مواضيع العلاقات الدولية، وحيث توجد سياسة توجد قوة، فليس من المستغرب، بالتالي، أن يكون مفهوم القوة أساسيًا لدراسة السياسة العالمية.

ما قد يكون مُفاجئًا هو مدى أهميته. كانت القوة، أو بتعبير أدق، الطريقة الخاصة التي يتم بها استخدامها مرة واحدة في أي وقت من الأوقات، قوة تأسيسية مهمة تحدد نظام العلاقات الدولية، باعتبارها (مفهومًا متنازعًا عليه بشكل أساسي) اتسع معناه بشكل كبير على مَر السنين، فإن التطورات في التفكير المفاهيم يحول السلطة قد طالبت تدريجيًا بقبول التركيز التجريبي الجديد، وطرق البحث، والمنطق المعياري في معجم ما يعتبر علاقات دولية.

إذن، مفهوم القوة يُعد موضوعا محوريًا في العلاقات الدولية. إنه فاعل يتحكم في الآخر ليفعل ما لا يفعله الآخر. من خلال إظهار المحسوبية المفاهيمية، لا يتجاهل الانضباط الأشكال المختلفة للسلطة في السياسة الدولية فحسب، بل يفشل أيضًا في تطوير فهم متطور لكيفية إنتاج النتائج العالمية وكيف يتم تمكين الجهات الفاعلة وتقييدها بشكل مختلف لتحديد مصائرها.

• القوة لُغة واصطلاحًا

إن معنى القوة في (معجم المعاني الجامع، معجم عربي – عربي) جاء كما يلي: (قوّة: (اسم) وجمعه قُوَّاتٌ، قُوىً، قِوىً. والقُوَّة: ضدُّ الضعف).

أما في اللغة الإنجليزية فيرادفها كلمة Power والتي تأتي بعدة

معاني منها: القوة، السلطة والطاقة. وهي تعني مجموعة من الخواص التي تجعل الشيء قويًا، كالرجال والخيل والأسلحة. (الهرمزي، 2016، ص 160)

أما القوة اصطلاحًا: فقد جاء في المعجم الفلسفي: «قوة: مصدر الحركة والعمل، ومنه قوة الروح، وقوة الإرادة، وقوة التفكير». (التعريفات للجرجاني، 1985، ص 231).

• مفهوم القوة

ليس من المستغرب إذا قلنا حيثما توجد سياسة توجد قوة، لِم لا إذا كان مفهوم القوة يعتبر موضوعًا أساسيًا في العلاقات الدولية. وغالبًا ما يُثير جدلاً شديدًا بين المُنظرين والسياسيين.

تميل المناقشات التأديبية إلى امتياز واحد فقط، وإن كان مهمًا، الشكل: ممثل يتحكم في آخر للقيام بما لا يفعله الآخر خلاف ذلك. من خلال إظهار المحسوبية المفاهيمية، الانضباط ليس فقط يتجاهل أشكال السلطة المختلفة في السياسة الدولية، ولكن كما فشل في تطوير فهم متطور لكيفية العالمية يتم إنتاج النتائج وكيف يتم تمكين الجهات الفاعلة بشكل مختلف ومقيدة لتحديد مصائرهم.

نحن نقول إن العلماء يجب أن تستخدم العلاقات الدولية مفاهيم متعددة للسلطة و تطوير إطار مفاهيمي يشجع على الاهتمام الصارم السلطة بأشكالها المختلفة. نبدأ أولاً بإنتاج تصنيف قوة. السلطة هي الإنتاج، داخل العلاقات الاجتماعية ومن خلالها، من الآثار التي تشكل قدرات الجهات الفاعلة لتحديدها الظروف والمصير. هذا المفهوم العام يستلزم اثنين حاسمين، الأبعاد التحليلية: أنواع العلاقات الاجتماعية التي من خلالها تعمل السلطة (في علاقات التفاعل أو في العلاقات الاجتماعية الدستور)؛ وخصوصية العلاقات الاجتماعية التي من خلالها يتم إنتاج التأثيرات (محددة / مباشرة أو منتشرة / غير مباشرة).

تولد هذه الفروق تصنيفنا وأربعة مفاهيم للسلطة: إلزامية، ومؤسسية، وهيكلية، ومنتجة. ثم نحن توضيح كيف أن الاهتمام بالأشكال المتعددة للسلطة مهم بالنسبة لـ تحليل الحوكمة العالمية والإمبراطورية الأمريكية.

نختتم بـ حث العلماء على الحذر من فكرة أن المفاهيم المتعددة هي تتنافس، وبدلاً من ذلك رؤية الروابط بينهما من أجل توليد فهم أقوى لكيفية عمل القوة في المجال الدولي السياسة.

تم عرض هذه المقالة لأول مرة في مؤتمر من يحكم في الحوكمة العالمية.

إن مفهوم القوة يعتبر من المفاهيم المهمة في العلاقات الدولية، ولطالما أثار هذا المصطلح جدلاً بين المصطلحات السياسية الأخرى، وخاصة بين الباحثين والمنظرين والفاعلين في السياسة، وذلك لأن جوهر التحليلات السياسية يعتمد على القوة، إذن السياسة والقوة لا ينفصلان عن بعضهما البعض. فأول ما يبدأ التحليل السياسي، يبدأ من القوة. وذلك لأن من أهم أهداف ورغبات الدول، هي كسب القوة والنفوذ، وفرض هيبتها وإرادتها على الدول الأخرى. أكثر المفاهيم. (ايفانز ونوينهام، 2001، ص 909)

وإن المعنى العام لمفهوم القوة، هو امتلاك الدول، والأطراف للقوة، وللنفوذ، والسيطرة.. لذا نرى ان جميع الدول تسعى إلى امتلاكها.. (العبيدي، 1993، ص 42)

كما تظهر القوة بشكل تدريجي وهذا يعني أن بعض الدول يمكن أن تمارس دور الفعال في أزمة معينة بشكل سريع وغير متوقع بحيث يصبح بإمكانها التأثير على دولة أخرى أقوى منها. (نيفين، 1994، ص 244).

• المفاهيم المرتبطة بمفهوم القوة

غالبًا ما نقرأ ونسمع عن مفاهيم ومصطلحات مثل: الإغراء، التأثير، الردع، السلطة، القهر، النفوذ، الإرهاب والإرغام... وأول ما يتبادر لأذهاننا، أن كل هذه المفاهيم والمصطلحات هي مترادفات لمفهوم القوة. لذا حري بنا أن نقوم بالإتيان بتعريف كل هذه المصطلحات، ليتبين لنا الفرق بين القوة وهذه المصطلحات:

- **السُّلطة:** تعتبر من الأوجه الأولى للقوة، فعندما يُقال السلطة في أول ما يدل، يدل على القوة في المجال السياسي، ولكن تتميز السلطة عن القوة في أنها تمتلك طابعًا نظاميًا، فهي ترتبط بوظيفة رسمية داخل المنظومة الاجتماعية، وهذه الوظيفة بمقدورها إصدار الأوامر والقرارات، وتعتبر قراراتها ملزمة التنفيذ من قبل الآخرين. وتنقسم السلطة إلى: كاريزمية، تقليدية وقانونية.

- **النفوذ:** أو النفوذ السياسي، وهذا ينتج عن طريق التفاعل الاجتماعي، وغالبًا ما يأتي عن طريق: الإرغام، الهيمنة، الترهيب، السيطرة والإكراه. (دورتي ،1981، ص 15)

- **القهر:** ويُقصد به التهديد أو القوة اللذان يقللان من حرية الحركة، وهي بطبيعة الحال نوع من أنواع القوة، وهي تواجه الآخرين بالقدرة على إلحاق الأذى والضرر بهم.

- **التأثير:** في الدراسات السياسية، يُعد من المفاهيم المحورية، والمنظرون والباحثون والمحللون يميزون بينه وبين القوة، عن طريق تحديده لا وتضييقه، ويصفونه بأنه من الوسائل غير الملموسة لتغيير سلوك الآخرين، ولكن هنالك من يقول بأن التأثير هو الوجه الآخر للقوة، ولكنه قد يكون بشكل قسري أو لا قسري.

- **الهيمنة:** تعني سيطرة مجموعة على مجموعة أخرى، ولكنها تكون مدعومة بأفكار ومقاييس شرعية، مثلما يحدث عند سيطرة دولة على دولة أو عدة دول.

- **السيطرة:** وهي تعني أن تمارس دولة ذات نفوذ قوي سيطرتها على دولة أخرى أو إقليم آخر أضعف منها. (مشرف، 2018، ص 4)

- **الردع:** يأتي الردع عندما يوجد هنالك استراتيجية قوية وعن طريقها يتم العقاب، وهو يتميز بإقناع الطرف الآخر (الخصم) بأنه إذا تصرف بشكل غير لائق، فإنه سوف يتلقى الخسائر غير المرجوة. ولابد أن يكون الردع له مصداقيته.

- **الإكراه:** وهو التأثير عنوة على الآخرين، سواء عن طريق: السياسة أم الاقتصاد أو الاجتماع. (مصطفى، 1994، ص 19)

إذن القوة هي أكثر المفردات استخدامًا في العلاقات الدولية، خاصةً في نظام دولي يكاد يكون الحكومة المشتركة فيه شبه معدومة، لذا تسعى الدول إلى الاطمئنان على أمنها وذلك عن طريق حصولها على القوة.

ويقول مورغانتو[1] إن القوة هى الغاية وفي نفس الوقت هى الوسيلة للوصول إلى الغاية. كما أن منظرو المدرسة الواقعية التقليدية والواقعية الحديثة أكدوا أن القوة بمفهومها العام تجمع بين الوسيلة والهدف معًا. (دورتي ،1981، ص 15)

- الهيمنة والسيطرة وعلاقتهما بالقوة:

مفهوم الهيمنة من أهم المفاهيم في علاقات الدول ببعضها، وهو ناتج عن عملية تأثير دولة في دولة أو دول أخرى من أجل إجبارها وإرغامها على الامتثال، فالاستسلام. أما السيطرة فهي هيمنة دولة على أخرى أو إقليم آخر. (مسعد، نيفين، 1994، ص 88).

(١) هو هانز يواخيم مورغانتو: عاش بين سنوات (١٩٠٤م- ١٩٨٠) هو ألماني، يعتبر من أحد أهم رواد القرن الماضي في دراسة السياسة الدولية.

• التعريف بالقوة

- أولاً: بعض تعاريف القوة

بالرغم من أن المنظرين وعلماء السياسة والاجتماع والاستراتيجيين العسكريين، قد تناولوا تعاريف عديدة للقوة واختلفوا في تعريفه، لكن اختلافاتهم لم تكن جذرية وجوهرية إلى حد كبير. فقد ورد في أدبياتهم العديد من التعريفات نذكر منها:

- علم الاجتماع: جاء في علم الاجتماع أن القوة، ما هي إلا القدرة على حدوث أمر ما، وتأثير جماعة معينة أو فرد واحد بطريقة معينة على الآخرين. (طويل، 2008، ص 4)

- علم العلاقات الدولية: يرى كارل فريدريك أن القوة هي المقدرة لإنشاء علاقات تابعة وعندما يقال إن لإنسان ما سيطرة أو نفوذ أو قوة سياسية على الآخرين، معناه أن الآخرين يمشون على نظام أفضليته، وبطبيعة الحال أن القوة هي ليس فقط تسلط، ولكن باستطاعتها أن تستميل الآخرين، وأن الاستخدام الذكي والماهر لأية قوة يجعل الطرف الآخر يفعل ما يريدون من قهر أو إرغام. ولكن سبيكمان[1] يقول: إن القوة بوصفها القدرة على العيش، بل والقدرة على الآخرين للامتثال لرغبات الآخر (القوي) وإجبار الآخرين على الاستسلام وتقديم ما يريده الأقوى. في حين يعرِّف كل من: مكيافيلي[2] وهوبز[3] ومورغنثوه القوة على أنها الهدف والغاية التي تسعى الدولة إلى تحقيقها في مجال علاقاتها مع الدول الأُخرى. (اليدر، 1981، ص 77).

---

(١) نيكولاس سبيكمان: هو (هولندي أمريكي). وهو عالم سياسي، من مؤسسي المدرسة الواقعية الكلاسيكية في وزارة الخارجية الأمريكية.

(٢) وهو نيكولو دي برناردو دي ماكيافيلّي: إيطالي، عاش بين سنوات (١٤٦٩ – ١٥٢٧) كان مفكرًا وفيلسوفًا وسياسيًا في عصر النهضة.

(٣) توماس هوبز: وهو انجليزي، كان فيلسوفا، ومفكرا، كان معروفا بأعماله في الفلسفة السياسية. عاش بين سنوات (١٥٨٨ – ١٦٧٩).

- علم الجيوبوليتيك: بيَّن راتزل[1] أن الدولة تشبه إلى حد كبير الكائن الحي فهو غالبًا ما يحتاج إلى العيش والنمو والازدهار حتى وإن كان بالقوة. (حلاوة، 2015، ص 3).

لغرض تعريف القوة هنالك عدة اتجاهات في عالم السياسة:

الاتجاه الأول: يقول بأن القوة ماهي إلا القدرة على التأثير على الآخرين وحملهم ليتصرفوا لصالح صاحب القوة.

الاتجاه الثاني: يذكر بأن القوة هي المشاركة في صناعة القرار داخل المجتمع.

الاتجاه الثالث: يقوم بالجمع بين الاتجاه الأول والثاني. (مشرف، 2018، ص 2)

أما جوزيف ناي فيقول إن القوة هي القدرة على التأثير على الآخرين للحصول على النتائج التي يفضلها المرء، ويمكن تحقيق ذلك عن طريق الإكراه أو الدفع أو الجذب والإقناع. (Nye, 2017, pp 2).

وأخيرًا، فان تعريف القوة هي القدرة والاستطاعة على إرغام أو التأثير على الأخرين يفرض الأقوياء إرادتهم وكلمتهم ومصالحهم الخاصة. (أبو حلاوة، 2015، ص 3).

- ثانيًا: عوامل قوة الدولة في المجال الدولي:

إن المفهوم الفكري للقوة قد تجاوز مضمونه الذي يشمل المعنى التسلطي العسكري، إلى محتوى حضاري أكثر شمولي ليتكون هذه المرة من القوة الاقتصادية، الاجتماعية والسياسية الثقافية...إلخ. على أنه مهما تعددت مصادر القوة، لا يمكن أن يكون لها تأثير يُذكر، ويكون له وزن وتأثير حينما يكون له تدخل واعي ويكون بمقدرته

(١) فريدريك راتزل: (١٨٤٤ - ١٩٠٤م) وهو عالم ألماني، له كتاب الجغرافية السياسية، هو أول مؤسس لعلم الجغرافيا الحديثة.

تحويل مصادره إلى قوة فعلية متاحة الاستخدام. وعليه عُرفت القوة من قبل روبرت دال[1] بأنها قيام الآخرين بأعمال وأشياء ما كانوا ليعملونها لولا القوة. (مبروك، 2020، ص 5).

- ثالثًا: من أهم مصادر القوة:

يمكن تحديد مصادر القوة في العناصر المادية والمعنوية المتمثلة في: المصادر الطبيعية والعسكرية والاقتصادية والسياسية والتي يمكن أن نوجز شرحها في:

- المصدر الطبيعي للقوة: يتمثل في السكان والإقليم والموارد الطبيعية، فرضت هذه المصادر أهمية اتساع المساحة الجغرافية للدولة بحيث بقدر ما يمكن أن تكون مصدر قوة، يمكن كذلك أن تكون مصدر ضعف لدولة أخرى والذي يمنح الدولة مزايا تجارية، ولكن يمكن أن يشكل مصدر خطر وتهديد لأمنها.

- العامل الديمغرافي: كذلك يُوصف بالسلاح ذو الحدين حسب مبدأ مالتوس[2] الذي توصل اليه انطلاقًا من تجربة السكان سنة 1819 الذي أظهر فيه أن مزيد من السكان مزيد من القوة، إلاّ أن المعادلة انقلبت حسب مالتوس نتيجة عدم وجود توازن بين النمو الديمغرافي والنمو السكاني فأصبحت المعادلة تعني أن مزيدًا من القوة مزيد من الاضطراب الاجتماعي والتخلف والتبعية، كذلك نوعية السكان من حيث مستوى التعليم والصحة التي لها دور في الزيادة من قدرة الدولة عن طريق مدى فاعلية السكان داخل المجتمع.

- المصدر الاقتصادي للقوة: تتمثل في المستوى الصناعي والتقني، حيث تعتبر الدول الصناعية الكبرى في العالم المعاصر هي الدول

(١) بروفيسور وعالم سياسة واجتماع، روبير دال (١٩١٥ – ٢٠١٤ م) من أمريكا، كان عضوًا في الجمعية الأمريكية للفلسفة، والأكاديمية الأمريكية العلوم وللفنون، والأكاديمية الوطنية للعلوم، والأكاديمية البريطانية.

(٢) مالتوس، هو توماس روبرت مالتوس: عاش بين سنوات (١٧٦٦ - ١٨٣٤) هو صاحب نظريته المؤثرة حول التكاثر السكاني. وأيضًا هو باحث سكاني واقتصادي سياسي إنجليزي.

الأكثر قوة ونفوذًا من الدول الأقل تطورًا، كما زاد التطور الصناعي من قوة الدولة خاصة بعد الحرب العالمية الثانية.

المصدر العسكري للقوة: تعتبر القوة العسكرية أهم معيار لقياس القوة والتي تضم كافة الوسائل العسكرية الجوية والبحرية والبرية. كما يرى ريمون آرون أن الأداة العسكرية هي الفاعل الأكبر في القوة، إلا أنه مع التطور المجتمعي أصبح لا بد من الجمع بين مختلف عناصر القوة الملموسة وغير الملموسة من أجل تحقيق القوة الشاملة. (مدنبي، 2008، ص 19).

- رابعًا: من خصائص القوة

1. القوة ما هي إلا الطريقة التي تتفاعل الدول مع بعضها البعض بواسطتها.
2. القوة نتجت من موارد مادية، وليست لها صورة سياسية أخرى.
3. القوة هي طريقة لأجل التأثير على الآخرين الذين هم بدورهم أيضًا يتنافسون لكي يحققوا أهدافهم. (خير الله، 2019، ص 155)

- خامسا: أدوات القوة

إن الدولة غالبًا ما تمارس القوة التي تمتلكها في المجال الخارجي عن طريق الحرب أو قبله الدبلوماسية، وبحسب مصادر قوتها، فإنها تختار إحدى هاتين الإدارتين، وعندما يقال بأن تلك الدولة قوية نجد أنها استخدمت هاتين القوتين الدبلوماسية والحرب. هاتين الأداتين تحددان أهم أدوات الدولة في مجال قوتها. (مشرف، 2018، ص 2)

- سادسا: أنواع القوة:

هناك ثمانية طبائع (أنواع) مختلفة وأساسية من القوة التي تستخدمها الجهات الفاعلة في السياسة العالمية والعلاقات الدولية، ولكن بشكل خاص من قبل أولئك من مجموعة القوى العظمى من

أجل إعادة تشكيل النظام العالمي:

(1) القوة الصلبة.

(2) القوة الناعمة.

(3) القوة الذكية.[1]

(4) القوة العلائقية: وتعني قدرة أحد الممثلين على التأثير على فاعل آخر أو عدة منهم في اتجاه لم يكن في الأصل من رغبتهم واختيارهم.

(5) القوة الهيكلية: هي القدرة على تشكيل الأُطر التي ترتبط فيها الجهات الفاعلة في السياسة العالمية ببعضها البعض. لذلك، فإن القوة الهيكلية التي يستخدمها الفاعل الأعلى تحدد كيف ستتم السياسة لبقية المجموعة. تعمل القوة الهيكلية من خلال الهياكل التي تشكل قدرات ومصالح الجهات الفاعلة فيما يتعلق ببعضها البعض.

(6) السلطة الإلزامية: تسمح هذه السلطة للفاعل بفرض سيطرة مباشرة على شخص آخر من خلال الإشارة ضمنا إلى أدوات عسكرية أو اقتصادية أو مالية.

(7) السلطة المؤسسية: يتم استخدامها عندما تمارس الجهات الفاعلة سيطرة غير مباشرة على، على سبيل المثال، عندما تنشئ الدول مؤسسات دولية تعمل لمصلحتها الخاصة على المدى الطويل وعلى حساب الآخرين (الناتو والاتحاد الأوروبي وما إلى ذلك).

(8) القوة الإنتاجية: هذه القوة هي في جوهرها قوة ذاتية لأنها القوة التي تعمل من خلال القدرة على تشكيل المعتقدات أو القيم أو التصورات التقليدية للفاعل. تتأثر القوة الإنتاجية بالبنائيين الاجتماعيين وما بعد البنيويين والتفكير النسوي وتعمل من خلال تحديد ما يسمى بالمعرفة «الشرعية» وتحديد من يهم المعرفة. (Richard & others, 2012, pp 253).

(١) سنأتي على شرح والعلاقة بين هذه القوى لاحقًا.

• مفهوم (القوة الناعمة) وأهميتها وتأريخها

إن مفهوم القوة الناعمة (Soft power) أو (القوة اللطيفة أو القوة المرنة أو التأثير أو «الإشعاع»... الخ)، والمصاغ حديثًا من قبل (جوزيف ناي)[1] بات له حضور متميز في أدبيات العلاقات الدولية، الذي يشير إلى قدرة الدولة على التأثير على الدول الأخرى من خلال العناصر الثقافية والأيديولوجية، وسنحاول في هذه الدراسة تعريف القوة الناعمة وخصائصها، والقضايا الرئيسية المتعلقة بها بالإضافة إلى نظرة عامة على القوى الناعمة للعديد من البلدان.

وسنحاول تلخيص النقاش الأكاديمي حول مفهوم القوة الناعمة بستة نقاط:

(1) مفهوم القوة الناعمة، وبعض تعريفاتها.

(2) العلاقة بين القوة الصلبة والناعمة والذكية.

(3) الموارد والسلوكيات التي تولد القوة الناعمة.

(4) مكونات وعناصر القوة الناعمة.

(5) أهم مرتكزات القوة الناعمة.

(6) كيفية قياس قوة الدولة الناعمة.

أولاً / مفهوم القوة الناعمة وبعض تعريفاتها:

في الواقع، هناك العديد من التعاريف لمفهوم القوة الناعمة، لكن هذه الدراسة، ستعتمد المفهوم الأساسي القوة الناعمة، على تعريف جوزيف ناي، الذي يعد أول من قام بذلك بشكل منهجي. وقد وجَّه

(١) (Joseph. S. Nye) جوزيف صموئيل ناي الابن: وهو من مواليد ١٩٣٧ أمريكي. كان مساعدا لوزير الدفاع الأمريكي للشؤون الأمنية. وهو صاحب ابتكار مصطلحي: القوة الناعمة والقوة الذكية. لايزال مؤلفاته تشكل مصا\را رئيسية للباحثين في مجال السياسة الخارجية. أسس مركز الدراسات الليبرالية في العلاقات الدولية. كما كان عميدا في جامعة هارفارد.

مفهومه وارتبط بالولايات المتحدة الأمريكية.

«إن فكرة (القوة الناعمة) مستمدة أصلاً من أعمال (هانز مورغنثاو وكلاوس كنور وراي كلاين) في القرن التاسع عشر، وتمت صياغته من قبل عالم السياسة الأمريكي جوزيف س. ناي جونيور، في كتابه: ملزم بالقيادة، الطبيعة المتغيرة للقوة الأمريكية (1990)». (Munk-Petersen, 2013, pp 32).

ويشير (ناي) إلى القوة الناعمة بأنه موضوع قديم قِدم تاريخ البشرية، حيث يقول: «هي ميل طبيعي لدى البشر، قبل أي استراتيجية سياسية لذا فإن واقع القوة الناعمة أبعد ما يكون عن أن يكون جديدًا». (ناي، 2007، ص 15)

- القوة الناعمة في منظور (جوزيف ناي)

ولأجل تسليط الضوء أكثر فأكثر على هذا الموضوع الحيوي جدًا وخاصة في هذا العصر، نودُّ بدايةً الخوض في آراء (ناي) حول مفهوم القوة الناعمة بشيء من التفصيل، فوفقًا لـ (ناي) إن القوة الناعمة ما هي إلا المقدرة للحصول على المنشود وذلك عن طريق قوة الجذب بدلاً من قوة الإكراه أو المدفوعات (Nye, 2014, pp 44) أي هي القدرة على النيل أو الحصول على النتائج المرجوة من خلال النداء، والجذب، والإغراء، والاحتواء.

من هذا المنطلق قام (ناي) بتنقيح فكرة (القوة الناعمة) من خلال النفوذ بدلاً من الإكراه، أو بدلاً من (القوة الصلبة) المتمثلة في (الأسلحة والمال)، وجعلها عنوانًا لأحد كُتبه في عام 2004. ويُستخدم المصطلح الآن بشكل متكرر في الولايات المتحدة وبقية العالم، كونه موضوعًا لعدد لا يُحصى من المقالات والتعليقات والمراجعات، من أمريكا الجنوبية إلى العالم العربي، وأحيانًا، حتى الاسترداد الصريح، كما هو الحال في اليابان، أو كوريا الجنوبية، أو تايوان، أو البرازيل أو حتى الصين.

إذن يجادل (ناي) بأن القوة الناعمة: هي السحب، فيقول عن القوة الناعمة على أنها (القدرة على التأثير على الآخرين من خلال الوسائل الاختيارية لتأطير جدول الأعمال، والإقناع، وإثارة الجذب الإيجابي من أجل الحصول على نتائج مفضلة). (Munk, 2013, pp 33)

بالنسبة لـ (ناي) فإن القوة الناعمة ليست مجرد (سياسة نفوذ). إنه مفهوم أكثر دقة وأكثر تعقيدًا. كما أنها ليست سياسة (إقناع) تافهة، لأن (القوة الناعمة) هي أيضًا (جاذبية). فهو يعتقد أن القوة الناعمة تنتج عن جذب ثقافة البلد ومثله السياسية، وسياساته وتستخدم الدولة التي تمتلكها هذه السلطة للتأثير بشكل غير مباشر على قرارات دولة أخرى، من خلال المكانة والنجاح الذي تنضح به الدولة في مؤسساتها بكافة أنواعها، مثل النُّظم الاجتماعية والتكنولوجيا والاقتصاد والتعليم والبحث والفن والهندسة المعمارية والنظام، من خلال مؤسساتها ذات الثقافة العالية أو الثقافة الشعبية، وكذلك من خلال ترتيب الأجندة السياسية أو قوة الاستمالة، يمكن للدولة أن تقود الدول الأخرى إلى الخيارات التي من شأنها أن تفضل موقفه (Nye, 2017, pp 2). فإذا كانت الدولة قادرة على إضفاء الشرعية على سلطتها في أعين الآخرين، فإنها ستواجه مقاومة أقل لجعلهم ينحنون لرغباتها (إنها في الواقع مسألة دولة تنشئ أوضاعًا ومؤسسات تستند إلى مبادئ عامة تكفل تفوقها وتكون مرضية للدول الأخرى). (Mayer, 2010, pp 39) وهذا سيسهل على الدول الأخرى قبول هذه المقترحات والسير على نفس المنوال؛ هذا ما يعرفه (ناي) (Nye, 2002) بأنه قوة الاستمالة.

ويتمثل اهتمام عمل (ناي) في إظهار أن الدول تمتلك، لما لديها من قوة ودبلوماسية، ترسانة متنوعة من الوسائل التي تجعل من الممكن تقييدها أو التحريض عليها أو إغوائها.

من المسلم به أن تسليط الضوء على استخدام الإكراه والتحريض في العلاقات الدولية يمكننا أن نقول بالعامية في بلدنا (الجزرة والعصا) ليس جديدًا. ومع ذلك، فإن (ناي) الذي يضع اسمًا على مفهوم قديم

قِدم العالم، يجلب تحليلاً نظريًا دقيقًا في مجال عمل أكثر دقة، وهو القدرة على الإغواء. إذا كانت فكرة دبلوماسية النفوذ موجودة قبل (ناي) فقد كان لديه ميزة تجديدها من خلال تصورها مرة أخرى.

كما تتمثل إحدى النقاط المهمة في مفهوم (ناي) في التأكيد على أن (القوة الناعمة) تعتمد جزئيًا فقط على دور الدول، على عكس (القوة الصلبة). وهي مسؤولية الجهات الفاعلة غير الحكومية والسوقية والفاعلة في المجتمع المدني، وأحيانًا حتى المهاجرين. وبالتالي، فإن المجتمع المدني، بمعناه الواسع، سيكون الفاعل الرئيسي في (القوة الناعمة) فهو سيكون مسؤولاً عنها بصورة مشتركة، والقوة الناعمة لا يمكن أن تتم بدونها، ناهيك عن مواجهتها. لذلك تعتمد القوة الناعمة إلى حد كبير على دور المجتمع المدني، وبفضلها يمكن نشرها بشكل أكثر فعالية. إنها قوة غير مباشرة ولامركزية وغير موجهة، إنها (قوة غير موجهة) قوة لا نسيطر عليها. حتى أن (ناي) (Nye, 2002) يستحضر (القوى المتقلبة للقوة الناعمة) مما يؤكد صعوبة توجيهها بطريقة استبدادية أو بيروقراطية.

أما فيما يتعلق بمكانة الثقافة في (القوة الناعمة)، يسعى (ناي) إلى توضيح ما يعنيه بـ(الثقافة) (Nye,2007) ليس من المستغرب أنه يركز على الثقافة الشعبية الأمريكية، من هوليوود إلى برودواي[1] والرياضة والروك آند رول[2] الرياضة والموسيقى والسينما هى في قلب (القوة الناعمة).

ومع ذلك، يقول (ناي)، «يجب ألا يتعلق الأمر فقط بالثقافة الجماهيرية، التي تتمتع في الواقع بكفاءة عالية ووعد بالانتشار السريع، ولكن أيضًا حول الثقافة بالمعنى الواسع. يجب أن تعرف القوة الناعمة كيف تلعب على عدة مستويات، فهي لا تقتصر في الولايات المتحدة على ثقافة البوب، بل تمتد أيضًا إلى (الثقافة

(١) مسرح برودواي: هي العروض المسرحية التي كانت تقدم في ٤١ مسرحًا، وكل من هذه المسارح كانت تضم خمسمائة مقعد، وتقع في مدينة مانهاتن بنيويورك.

(٢) موسيقى الروك: هي نوع من الموسيقى نشأت وتطورت في أمريكا، في أواخر الأربعينيات.

العالية)، جنبًا إلى جنب مع الثقافة الطليعية، وثقافة الأقليات، والثقافة المضادة، ونقد هيمنتها الثقافية» (Nye, 2014, pp 24) والحقيقة هذا هو سر (القوة الناعمة) ومرة أخرى، جوهر النموذج الثقافي في الولايات المتحدة.

ومن أجل فهم أكثر عن كيفية التعبير عن القوة الناعمة في سياقات أخرى مختلفة، من المفيد التدقيق في تفسير (ناي) الأصلي للمفهوم. كما جادل (ناي) (2004, pp 11) القوة الناعمة هي القدرة على نيل النتائج المفضلة عن طريق الإقناع والجذب، لا من خلال الإكراه أو المدفوعات.

دارت مناقشات كبيرة حول عنصري القوة الناعمة، وهما الجذب والإقناع. تركز النقاشات المتعلقة بـ (الجاذبية) بشكل أساسي على استكشاف موارد القوة الناعمة مثل ما إذا كانت القوة الناعمة موجودة في طبيعة موارد معينة أم لا؟ ما أنواع الموارد التي يمكن أن تولد الجاذبية؟ هل يعتمد الجاذبية على قيم معينة أم أنه مجرد خطاب سياسي؟ هل هناك أي قيم عالمية يمكن أن يكون لها صدى لدى الجمهور؟

يكرِّس (ناي) اهتمامًا كبيرًا لاستكشاف الأهمية المركزية للجاذبية ضمن الإطار الأوسع للقوة الناعمة. في روايته الأولية، فإن الموارد الرئيسية للقوة الناعمة هي الثقافة والأيديولوجيا والمؤسسات. (Nye, 1990) وفي عام (2004)، أوضح (ناي) (Nye, pp 11) بشكل أكثر وضوحًا أن القوة الناعمة لدولة ما يمكن أن تأتي من موارد ثلاثة: الثقافة في الأماكن التي يمكن أن تكون مرغوبة وجذابة للغير، وأيضًا عن طريق القيم السياسية لها، من خلال ايفائها في الوطن وفي الخارج، وسياساتها الخارجية، عندما يُنظر إليها على أنها شرعية ولها سلطة أخلاقية.

عليه ووفقًا لـ(ناي) غالبًا ما تتضمن القوة الناعمة عوامل غير ملموسة مثل المؤسسات والأفكار والمعايير والقيم والثقافة والشرعية المتصورة للسياسات (Nye,2011, pp19) من فرضية الجذب

التي يمكن أن تحشد القوة الناعمة أنه من المفترض أن ينظر إلى هذه العناصر على أنها شرعية وذات مصداقية وجذابة من قبل الجمهور.

ويعتقد (ناي) (pp14 ,2008) أيضًا أن بعض الصفات والقيم الثقافية، مثل الإحسان، والكرم، والإلهام، والأخلاق، والكاريزما تتمتع بامتياز في إنتاج المشاعر. بالإضافة إلى ذلك، أصبحت الشرعية والسمعة واتساق النقد الذاتي والمصداقية أكثر أهمية في توليد الجاذبية. ومع ذلك، «من ناحية أخرى، فإن بعض الصفات مثل العنف والغطرسة واللاإنسانية... تولد القليل من الجاذبية حتى مع الإقناع الواسع أو غيره من الأساليب غير القسرية.» (Nye, 2008, pp 14).

باختصار، أوضح (ناي) أن القوة الناعمة تعمل على: التفضيلات والعواطف، على الجذب والاقناع، على المرونة واللطف، على الإغراء والتأثير.. الخ.

- القوة الناعمة من منظور علماء آخرين

عرَّفتها الباحثة (آنا سيمون) وهي باحثة في كلية الدراسات العليا للبحرية الأمريكية، بان القوة الناعمة تعتبر أحد أنماط حروب المستقبل، وذلك لفشل أسلوب حرب المدن والحرب ضد التمرد، وأيضًا لتغيير أنماط الحروب التقليدية، فهي – القوة الناعمة - تهدف إلى السيطرة عن طريق الدبلوماسية والتلاعب بالمشاعر و.... الخ. (Simons,2013,pp 6).

أما روبرت غايتس وزير الدفاع الأمريكي (-2006 2011) عرَّف القوة الناعمة – بالاعتماد على ثقافته العسكرية - حيث قال عن القوة الناعمة، بأنها القدرة على توجيه سلوك ما، بدلاً من فرض الإرادة.

ولكن (مايكل ايزنشتات) من معهد واشنطن لدراسات الشرق الأدنى، قال عنها انها استعمال الأقوال والأفعال والصور في خلال حملة استراتيجية. (عليوي،2017، ص 188)

ولكن هنالك من شبَّه القوة الناعمة بالرقص بقوله «هي رقصة تتطلب شُركاء. ومن ثم، لا ينبغي أن تُفهم القوة الناعمة على أنها مفهوم عالمي ويعني دائمًا نفس الشيء بالنسبة لجميع البلدان. إذا أراد المرء أن يبحث في القوة الناعمة لبلد ما، فيجب أن يتم تعريف القوة الناعمة على أساس سياق ذلك البلد المحدد. وعلى نحو مماثل، إذا أراد المرء أن يتخلى عن تأثير القوة الناعمة في بلد ما، فيتعين عليه أولاً أن يحدد ما يفهم على أنه جذاب في ذلك البلد». (Ljuslin, 2022, pp 15).

وجاء أيضًا «القوة الناعمة هي شكل (أو وسيلة) لممارسة القوة التي تؤثر على سلوك الجهات الفاعلة للأخرين خلال القدرة على وضع جدول الأعمال أو الجذب. وفي الوقت نفسه، يستند هذا الشكل من أشكال ممارسة القوة إلى موارد قوة محددة، والتي يغطيها أيضًا مفهوم القوة الناعمة. موارد السلطة هذه هي، وفقًا: للثقافة، والقيم السياسية وتوجه أو شكل السياسة الخارجية. وهذا يطمس الفرق بين الموارد وطريقة تطبيق تلك الموارد. (Doğan, 2019, pp 22)

أما (جوشوا كورلانتزيك)[1] فيشرح المفهوم بشكل أكبر ويشرح أن (القوة الناعمة قد تغيرت) بمرور الوقت. بالمعنى الديناميكي، فإن القوة الناعمة «تعني أي شيء خارج المجال العسكري والأمني، بما في ذلك ليس فقط الثقافة الشعبية والدبلوماسية العامة، ولكن أيضًا الروافع الاقتصادية والدبلوماسية الأكثر قسرا مثل المعونة والاستثمار والمشاركة في المنظمات المتعددة الأطراف». (Palit, 2010, pp 6).

ونستطيع القول بان رؤية كورلانتزيك للقوة الناعمة أكثر شمولاً، وخاصة في تضمينها للمكونات الاقتصادية. يبدو أن كلاً من المعارض الأكاديمية الشعبية والمعاصرة تتفق على النطاق الأوسع للقوة الناعمة إن الاستخدام الصيني للقوة الناعمة يتسق مع هذا النطاق الأوسع.

(١) باحث في شؤون دول جنوب شرق آسيا.

- ثانيًا / العلاقة بين القوة الصلبة والناعمة والذكية

نعلم بأنه تم ذكر الفروقات بين القوى الثلاث (الصلبة والناعمة والذكية) قبل الآن وفي مناسبات عديدة وأدبيات كثيرة... ولكن بما أن القوة الناعمة تشغل حيزًا كبيرًا من هذه الدراسة، وغالبًا ما يأتي ذكر القوة الصلبة والقوة الذكية إلى جانبها، رأينا من المفيد أن نعيد إلى الذاكرة مرة أخرى أنه هنالك نقيض للقوة الناعمة وأيضًا وسيط بينه وبين نقيضة. ألا وهو القوة الصلبة والذكية.

يذكر (ناي) أن قوة أية دولة تتكون من مكونات صلبة وناعمة معًا، الأول يشير إلى الجانب الاقتصادي والعسكري والثاني يشير إلى مجالات: القيم، الثقافة اللذان يحددان هوية وتعريف الدولة. (Nye, 2017).

وعلى العكس من القوة الصلبة، التي توعز إلى الجزرة والعصا، فإن القوة الناعمة وفقًا لـ (جوزيف ناي) تتكون على استمالة وجذب الآخرين. فأما (القوة الذكية) ليست صلبة ولا ناعمة – بل إنها تتكون من مزيج ماهر وذكي من الاثنين، فهي تطوير لاستراتيجية متكاملة، وقاعدة موارد، وعبارة عن مجموعة أدوات للوصول إلى الأهداف الأمريكية، اعتمادًا على القوة الناعمة والصلبة، كما أنها تؤكد على أن تكون هنالك جيش قوي، يتمتع بكثرة التحالفات على مستويات عديدة لتوسيع ونشر النفوذ الأمريكي وتأسيس وشرعنة العمل الأمريكي (ناي، 2007، ص 68). وبعبارة أخرى، تؤكد القوة الذكية على ضرورة مطابقة جيش قوي مع شراكات وتحالفات ومؤسسات قوية.

تتكون القوة الذكية أيضًا من الدبلوماسية العامة، والتبادلات الثقافية والتعليمية، والإغاثة في حالات الكوارث (Nye, 2017, pp 55). يشجع إطار القوة الذكية الدولة على الاستثمار في كل من القوة الصلبة والناعمة لضمان تحقيق أهداف سياستها الخارجية. ووفقًا لمؤيديها، فإن استراتيجية القوة الذكية المصممة بشكل جيد

تشم لأهداف الأذن، وخطط التنفيذ العملية، وموارد القوة الصلبة والناعمة الكافية، وتدرك أن صانعي السياسات يجب أن يأخذوا في الاعتبار السياق الجيوسياسي للبلد أو المنطقة التي سيتم فيها استخدام الاستراتيجية. (Siangyen, 2018, pp 82).

الخلاصة، نستطيع ان القول بأن القوة الصلبة: هي أن تستخدم دولة ما قوتها الاقتصادية والعسكرية معًا ضد دولة أو عدة دول وذلك للضغط على سلوكها، هذا النوع من القوة يكون عدوانيًا وقاسيًا، وتكون نتائجه سريعة، وخاصةً إذا تم تطبيقه ضد دولة أو مجموعة من الدول تكون أضعف منها قوة من الجوانب العسكرية والاقتصادية. ومن أهم صفاتها: الإكراه، القوة، القسوة، التهديد والخشونة... الخ. ومن وسائل تطبيقها: عقوبات، مساعدات وقوة عسكرية... الخ. (التميمي، 2019، ص 36).

فأما القوة الناعمة: هي القدرة على الحصول على النتائج المفضلة عن طريق الجذب بدلاً من الإكراه أو الدفع. يروي هذا التعليق القصصي أصول المفهوم كأداة تحليلية، وتطوره التدريجي كمفهوم فعَّال يستخدم في الخطاب السياسي في أوروبا والصين والولايات المتحدة (Nye, 2017, pp 2). ومن أهم صفاتها: الجاذبية، النداء، الإغواء، الشجب، الاحتواء، الاقناع والاستمالة...الخ. ومن وسائل تطبيقه: المؤسسات، القيم، الثقافة والسياسات.

وأخيرًا القوة الذكية: هي مزيج من قدرات القوة الناعمة والصلبة في السياسة الخارجية لبلد ما لإقناع البلدان الأخرى. أي أنها تربط بين التسامح والشدة، فبالقوة الناعمة يمكن تحقيق الأهداف المرجوة عن طريق عن طريق الترغيب والجذب والقدرة على الاستقطاب والإقناع ومن خلال الجاذبية الثقافية أو السياسة أو الإعلامية وغيرها التي تمتلكها الدولة لإقامة العلاقات مع الحلفاء وتقديم المساعدات الاقتصادية لهم والتبادل الثقافي مع الدول الأُخرى وخلق رأي عام يخدم مصالحها. أي أنها تجمع بين صفات ووسائل القوة الناعمة والصلبة. (علي، 2021، ص 368).

للتوضيح أكثر (انظر إلى الشكل رقم 1)

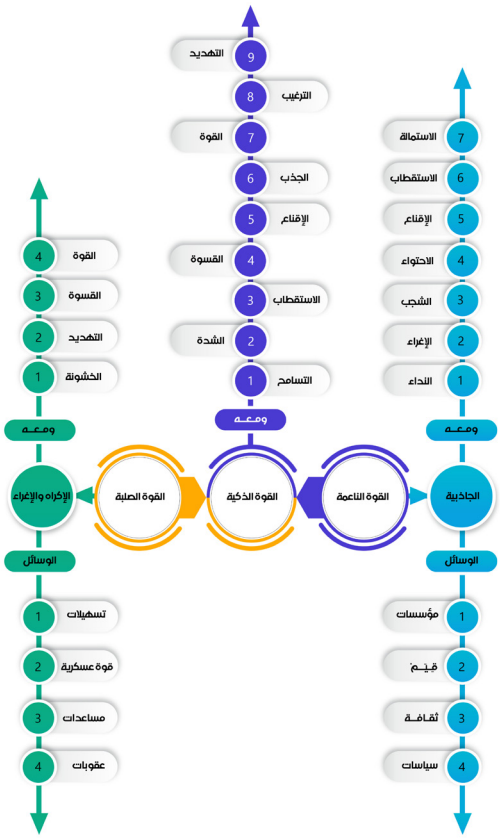

الشكل رقم (1)

الفرق بين القوى: الصلبة، الناعمة والذكية

(الشكل/ المخطط من إعداد الباحث)

- ثالثًا / الموارد والسلوكيات التي تولّد القوة الناعمة:

يؤكد (ناي) (Nye, 2004) أن القوة الناعمة لبلد ما تتولد من ثلاثة موارد أساسية: الثقافة والقيم السياسية والسياسات الخارجية. تشير الثقافة إلى كل من الثقافة العالية (أي الأدب والفن والتعليم) والثقافة الشعبية، والتي يتم توجيهها في الغالب إلى الدخول الجماعي. تشير القيم السياسية إلى القيم والسياسات المحلية لبلد أو أيديولوجية. المصدر الثالث للقوة الناعمة، وفقًا لـ (ناي) هو السياسة الخارجية لبلد ما، والتي يمكن أن تولد جاذبية إذا نظرت إليها الدول الأخرى على أنها شرعية.

ولكن نعتقد أنه مع كل هذا وذاك، ليس بالضرورة أن ينجذب الجميع إلى الثقافة الأمريكية أو الصينية – على سبيل المثال – فهذا يبقى مسألة نسبية إلى حد ما.

- رابعًا / مكونات وعناصر القوة الناعمة

في نهاية المطاف، يعرِّف (ناي) (القوة الناعمة) من خلال ثلاثة أنماط تشغيل وناقلات أساسية مختلفة: السلوكيات (الجذب، وضع جدول الأعمال)، والأدوات الأساسية (القيم والثقافة والمؤسسات) والسياسات العامة والدبلوماسية.

(ناي) في العديد من النصوص والمقابلات، يسعى إلى توضيح طبيعة هذه «القوة الناعمة، رافضًا، على سبيل المثال، اعتبار أن الجزاءات الاقتصادية يمكن اعتبارها (قوة ناعمة)، لأن طبيعتها القسرية تساويها بوضوح مع (القوة الصلبة). ويؤكد أنه حيثما يمكن لموارد القوة الصلبة أن تكون فعالة في المجالين العسكري والاقتصادي، فإن القوة الناعمة وحدها هي التي يمكنها العمل على المستوى عبر الوطني.

نستنتج عما سبق أن (ناي) أكَّد على أهمية القوة الناعمة المستخدمة على النقيض من مفهوم القوة الصلبة، والذي يتضمن

القوة الاقتصادية والعسكرية للبلد التي يتم الاستشهاد بها عادةً في سياسات القوة التقليدية. عرف (ناي) القوة الناعمة بأنها قوة البلد التي تعززها القيم السياسية والجذب الثقافي للبلد. وأشار إلى أن القوة الناعمة أهم من القوة الصلبة في حقبة ما بعد الحرب الباردة[1] الحالية. وبهذه الطريقة، اقترح ثلاثة عناصر كمصادر للقوة الناعمة التي اعتبرها مصادر للدبلوماسية الجديدة في هذا القرن، أي ثقافة البلد وقيمه السياسية وسياساته الخارجية من بين هذه المصادر الثلاثة، فإن أكثرها إثارة للإعجاب هو ثقافة البلد. ولم يسبق اعتبار هذا المصدر عاملاً خطيرًا في العلاقات الدولية.

في تعريف (ناي) هناك نقطتان بارزتان على الأقل. الأول: هو أنه يتعامل مع القوة الناعمة ضمن مفهوم القوة المعتادة. والآخر: هو أنه يضيء الثقافة كمصدر جديد للقوة. لكن مع هذا لم ينس وجود قوة أخرى تجمع بين القوتين ألا وهي القوة الذكية.

خامسًا / أهم مرتكزات القوة الناعمة

من أهم مرتكزات القوة الناعمة بحسب Wagner وهي على التوالي:

الاقتصاد: الذي يتكون من الهياكل الاقتصادية وأيضًا التجارية، مثل الأسواق.

التعليم: كمشاركة الجنسيات المختلفة في مراكز التعليم المحلية.

الحضارة: كوسائل الإعلام والترفيه التي لها تأثير ثقافي معين.

المساعدات الخارجية: كدعم وتطوير البلدان الناشئة.

السُّمعة: تمثل سمعة الدول في الخارج.

القيادة الحكومية: تظهر هذا المرتكز في مدى شفافية القيادة.

الدبلوماسية: وتشمل مهارات وعلاقات الدبلوماسيين. (Wagner, 2014, pp 3).

(١) مصطلح يوصف حالة الصراعات والتوترات والتنافس التي كانت توجد بين امريكا والاتحاد السوفيتي السابق وحلفائهم في فترة سنوات الأربعينيات.

- سادسًا / كيف يمكن قياس قوة الدولة الناعمة؟

لا توجد طريقة مُرضية لقياس القوة الناعمة لبلد ما. لأن القوة الناعمة ليست ملموسة بصورة مباشرة، ونتائج التغيرات في القوة الناعمة للبلد لا تظهر إلا بمرور الوقت. مع هذا هناك عدد من أدوات القياس التي تشير إلى نجاح القوة الناعمة لبلد ما، والتي يعتبر استطلاع الرأي الأكثر فائدة منها لأنه لا يقتصر على جانب واحد من جوانب القوة الناعمة أو على مجموعة مستهدفة محددة. وتشمل الأدوات الأخرى تحليل وسائل الإعلام، وعدد السياح الذين يزورون البلد (الذي يقاس قوته الناعمة)، وعدد الطلاب الأجانب وطلاب اللغة للبلد في بلدان أخرى، وبيانات عن عدد وشعبية الأحداث الثقافية للبلد في الخارج

وأيضًا من خلال البحث والتقصي في السياسات الخارجية للدول ومدة تأثيرها على دبلوماسيات وسياسات الدول الأخرى، ومدى ثقة الدول للمؤسسات والمراكز الثقافية لتلك الدول، من حيث التبادل التعليمي والثقافي... إلخ. (العبادي، 2021، ص 3).

• الإرث والمرتكز التاريخي لنظرية القوة الناعمة

لقد ظلَّت فكرة القوة الناعمة لأكثر من ألفي عام موضع تأييد مستمر واستخدمت بشكل شامل من قبل النُخب (السياسية والاقتصادية) الصينية القديمة. وبالتالي، من الممكن العثور على فكرة القوة الناعمة في فلسفات الصين القديمة وثقافتها وفي إدارتها للسياسة الخارجية عبر التاريخ. ففي القرن (السابع ق.م) نادى الفيلسوف الصيني (لاو تسي)[1] باستخدام (القوة الناعمة/ المرنة) وذلك لتقوية وتعزيز السلطة السياسية، حيث قال مقولته الشهيرة: لا يوجد على وجه البسيطة شيء أنعم وأرق، بل وأضعف من الماء، ولكنها أي الماء قادرة على تفتيت الصخور... (جودت، 2014، ص 1).

كما يعتقد الفيلسوف الصيني كونفوشيوس[2] (479-551 ق.م) أن الحاكم يجب أن يفوز بولاء الفضيلة (القوة الناعمة) وليس بالقوة (القوة الصلبة).

كما دعي منسيوس[3] (289-372 ق.م) إلى «الحُكم بطريقة ملكية بدلاً من الطريقة الطاغية» (Aghavni, 2018, pp 181).

وتدعم هذه العقيدة الفكرة القائلة بأنه «لكي يُحقِّق العدل مكانة قيادية أكبر، فإن الخطوة الأولى هي تقديم نفسه كمثال للبلدان الأخرى دون فرض قيم شخصية على الموضوعات المستهدفة». (Meo, 2021, pp 13).

بهذا شكَّلت فكرة القوة الناعمة واستخدامها في الصين القديمة نقطة انطلاق الانحراف. تاريخيًا، «أعطيت الأولوية لسلوك القوة

(١) فيلسوف صيني ومن الشخصيات المشهورة في الطاوية ولد ٦٠٤ ق.م. وتعني الكلمة (السيد القديم).

(٢) كونفوشيوس: أول فيلسوف صيني يستطيع تأسيس مذهب يجمع بين جميع العادات والتقاليد الصينية عن السلوك الاجتماعي والأخلاقي. ففلسفته تكمن في القيم الأخلاقية الذاتية وعلى انشاء حكومة رشيدة لا تحكم الشعب فحسب وانما تخدم الشعب وذلك بحسب المثل الأخلاقية ألعليا. كان لفلسفته وتعاليمه الأثر الواضح على الحياة: الصينية والكورية، والتايوانية، واليابانية، والفيتنامية. وهو بمثابة نبي للصينيين.

(٣) منسيوس (أو منشيوس أو منغ كو) هو فيلسوف صيني كونفوشي.

الناعمة على سلوك القوة الصلبة – التي استخدمت لأول مرة في عهد أسرة تشو[1] (256-1122 ق.م) وإن تفرد الكونفوشيوسية الصينية مستمد من تحقيق الاكتفاء الذاتي معتمدًا على قوة الجذب في شكل فضيلة وتنمية ذاتية للقادة للحفاظ على السلام والهيبة، بدلاً من اللجوء إلى استخدام القوة». (Munk-Petersen, 2013, pp 3) بمعنى أن آراء وتعاليم هؤلاء الفلاسفة أثَّرت بشكل واضح في الحياة اليومية للصينيين وعلى مر العصور والأزمنة، والمتابع يعلم مدي مرونتهم وإنسانيتهم، وبالتالي حدَّدت لهم أنماط الحياة المفعمة بالسلم والقيم الاجتماعية المثلى، تلك القيم والمبادئ التي تتمحور جميعها حول الأخلاق الحميدة والآداب الرفيعة.

إذن كانت هذه المبادئ السامية هي اللبنات الأولى التي اعتمدت عليها النظريات السياسية والمؤسسات الصينية. ومن كوريا والصين وفيتنام واليابان انتشرت وتوسعت تلك التعاليم، حتى أصبحت من الركائز الثابتة بين شعوب شرق اسيا وثقافاتها. وفي الجانب الاخر، فالديانة البوذية[2] التى ولدت فى الهند فى (القرن 6 ق.م) وتوسعت شيئًا فشيئًا بين شعوب آسيا وذلك لما له من مبادئ التسامح والمحبة والصدق ومساعدة الفقراء، وتعليم النفس على العزوف عن الغنى والترف وتعليمها على التقشف... كل هذه المبادئ العُليا كان السبب في انتشارها وتوسعها السلمي.

في ثلاثينات القرن الماضي، صاغ غرامشي (1891–1937م) ذلك الفيلسوف الإيطالي، نظريته المشهورة (الهيمنة الثقافية) التي تأثرت به أجيال من الأنتليجينسيا[3] الغربية ومنهم المحافظون الجُدد

(١) أسرة ژو (أو جو، أو شو): وهي أسرة صينية تولى الحكم عام ١١٢٢ ق.م. إلى عام ٢٥٦ ق.م.

(٢) البوذية: هي ديانة دارميَّة، تعتبر رابع أكبر ديانات العالم. أي أن أكثر من ٧٪ من سكان العالم هم بوذيين؛ أسسها غوتاما بودا في شمالي الهند. كم مبادئها الرئيسية: الإيمان ببوذا كمستنير. والإيمان بـ «دارما» وأخيرا المجتمع البوذي.

(٣) أي النخبة المثقفة وهم فئة من الشخصيات المثقفة وهم من الأكاديميين والكُتاب والمعلمين وأصحاب الأرباب.

على وجه الخصوص في أوروبا وأمريكا، النظرية التي كانت تؤكد على هيمنة الرأسمالية ليست بالضرورة أن تعتمد فقط على القوة والسلطة والمال، لكنه بالاعتماد على الاستمالة والقبول. (جودت، 2014، ص 4)

لكن يجب ألا ننسى أن «بداية ظهور (صياغة) مفهوم القوة الناعمة ترجع إلى عام 1990 وذلك في مقال منشور في مجلة السياسة الخارجية، لأستاذ العلوم السياسية الأمريكي (جوزيف ناي)، تحت عنوان (القوة الناعمة) كان ذلك إبّان الجدل الدائر حول مستقبل الولايات المتحدة الأمريكية، حيث تناول ناي هذا المصطلح (النظرية) في سياق مقالته الذي كان يرد فيها على اللذين كانوا يقولون بتراجع القوة الأمريكية. ثم تلت هذه المقالة كتابات أخرى لـ(ناي)، تناول ذات الموضوع وكان اخرها كتابه المعنون (ملزمة بالقيادة)». (معوض، 2019، ص 12-11-)

إذن (ناي) يعتبر أول من صاغ مفهوم القوة الناعمة في عصرنا، بل وأصبح المصدر الأول المعتمد من قبل جميع المفكرين والباحثين والمنظرين والسياسيين اللذين يتحدثون ويعملون في مجال القوة الناعمة.

كما نُشِر أول مقال في الصين حول هذا الموضوع في عام 1993 من قبل وانغ هونينغ[1] حيث حدد الثقافة الصينية التقليدية (الكونفوشيوسية) كمصدر أساسي للقوة الناعمة للبلاد، وأن الصين تتمتع بإرث تاريخي لا يقدر بثمن، مشبع بالقيم الأخلاقية مثل: احترام السلطة، العمل الجاد، المدخرات، الاقتصاد، الخضوع للسلطة، أولوية المجتمع على الفرد التعلق بالأسرة والأهمية المعطاة للتعليم. (Khaled, 2020, pp 119).

(١) هو عالم سياسي، كما هو من مستشاري الرئيس الصيني السابق جيانغ زيمين (١٩٩٣-٢٠٠٣).

• أهمية القوة الناعمة في إطار السياسة الدولية

إن أهمية القوة الناعمة، تكمن وبالدرجة الأولى من خلال ارتباطها مع الإنسان، كما تُستخدم القوة الناعمة في المواقف والمراحل المعقدة والصعبة وبالتالي تمكّن الدول إلى الوصول إلى الأهداف الصعبة التي كانت تناشدها. (Tandon, 2022, pp 2)

كما تكمن أهمية القوة الناعمة على الفاعلية والتأثير ثقافيًا الذي لا يملك سلطة سياسية. أيضًا، يمكن توضيح أهمية القوة الناعمة من خلال مدى استفادة بلد ما من ممارستها أيضًا.

بالإضافة إلى ذلك، يذهب (ناي) إلى حد افتراض أن القوة الناعمة يمكن أن تكون وسيلة للنجاح في السياسة العالمية «لقد أصبح العالم معلوم بشكل متزايد مع انخراط بلدان مختلفة في مزيد من التفاعل مع الآخرين، فإن الإنترنت تجعل نشر المعلومات أسهل، مما يزيد من مساهمتها في العولمة الجارية. وهذا يمهد الطرق أمام البلدان للاستفادة من القوة الناعمة، حيث يمكن للحكومة والمنظمات غير الحكومية على حد سواء، استخدام المنصة للتوسيم الوطني والدبلوماسية العامة، وصياغة صورة معينة تثير الاستجابات على أمل اكتساب الاحترام والتأثير الأكثر أهمية» (Nye, 2017, pp 3).

علاوة على ذلك، يذكر (ناي) كيف أن الثورة تخلق مجتمعات افتراضية [بالإضافة إلى] شبكات تعبر الحدود الوطنية. ثم تصبح السياسة منافسة على الجاذبية والشرعية والمصداقية. إن القدرة على تبادل المعلومات – وأيضًا تصديقها -تأتي مصدرًا مهمًا للجذب وكذلك القوة (Nye, 2014, pp 5) هذه شهادة أخرى تظهر الأهمية الكبيرة للقوة الناعمة.

ومن الجدير بالذكر أيضًا أن «القوة الناعمة التي أصبحت أكثر أهمية في عصر المعلومات، فهي في جزء منها منتج ثانوي اجتماعي واقتصادي وليس مجرد نتيجة للعمل الحكومي الرسمي». (Huang, 2018, pp 4).

ومن خلال أساليب الجذب واستخدام أدوات مثل الثقافة، تتنافس الجهات الفاعلة على النفوذ وبالتالي النجاح من خلال القوة الناعمة. وأيضًا تساعد نقاط (ناي) على تسليط الضوء على أهمية القوة الناعمة اليوم، بينما تكشف أيضًا كيف أن أصحاب النفوذ لم يعودوا مقتصرين على الجهات الفاعلة الحكومية الرسمية، بل منفتحين على الجهات الفاعلة في المنظمات غير الحكومية أيضا. كما يمكن إدراك أهمية القوة الناعمة في العلاقات الدولية من خلال النظر إلى قوة عالمية صاعدة.

والأهم من ذلك، يؤكد (ناي) أن القوة الناعمة التي أصبحت أكثر أهمية «في عصر المعلومات، هي جزئيًا منتج ثانوي اجتماعي واقتصادي وليس مجرد نتيجة للعمل الحكومي الرسمي» (Nye, 2004). ومع ذلك، «تظل القوة الناعمة عنصرًا مهمًا في هذا المزيج مع استمرار الاتجاهات الاقتصادية والاجتماعية الحالية لثورة المعلومات في تحويل العالم وتشكيله». (Cao, 2018, pp 8)

ومن خلال الإطلاع على العديد من المصادر حول هذا الموضوع، نستطيع أن نذكر أيضًا بعضًا من أهمية القوة الناعمة والتي تكمن في:

1- أن القوة الناعمة ترتبط ارتباطًا مباشرًا مع الناس في الدولة الواحدة وشعوب الدول الأخرى.

2- القوة الناعمة لها القدرة على إيجاد الرأي العام بين الشعوب وحتى بين الدول، بل وعلى المستوى العالمي أيضًا.

3- تساعد القوة الناعمة الدول على الوصول إلى النتائج الصعبة، التي قد لا تستطيع الوصول إليها بالطرق الأخرى أو بالأحرى عن طريق القوى الأخرى.

4- العمل على وتر القوة الناعمة أسلم من استخدام القوى والوسائل الأخرى لبسط النفوذ.

5- إن بسط النفوذ ثقافيًا، هو بحد ذاته أمر يجعل من الشعوب أكثر استجابة واستمالة، وهذا ما يُستخدم بالحرف في القوة الناعمة.

• مفهوم السياسة الدولية وماهيتها

بالرغم من عدم وجود اتفاق جدي بين الباحثين والمنظرين والسياسيين حول تعريف ومفهوم السياسة الدولية، لكننا سنحاول هنا – قدر المستطاع – الاتيان ببعض من تلك المفاهيم التي تكاد تكون دارجة بين الباحثين ومقبولة إلى حد كبير بينهم.

إن السياسة الدولية هي في الأساس موضوع متعدد التخصصات يعتمد على العديد من الموضوعات، بما في ذلك: علم السياسة والتاريخ والاقتصاد والجغرافيا والفلسفة والقانون وعلم الاجتماع.

والسياسة الدولية تدور حول العالم الذي نعيش فيه، والتحديات التي نواجهها، والسلطة والصراعات، والفرص والعقبات التي تعترض العلاقات بين الشعوب، والمجتمعات، والدول، والأجهزة.

كما تدور السياسة الدولية حول الطرق المختلفة في كيفية التفكير في هذا العالم، وبالتالي الطرق المختلفة في كيفية فهم التحديات ومعالجتها وتحقيق الفرص.

وأيضًا السياسة الدولية تدور حول الأفكار والممارسات، والتاريخ، والشعوب، والأماكن.

بالإضافة إلى هذا تدور السياسة الدولية حول الطبيعة المعقدة والمتشابكة المتزايدة للمشكلات المحلية والوطنية، والإقليمية، والدولية، والعالمية.

وأخيرًا فان السياسة الدولية تدور حول العديد من الجهات الفاعلة التي تشكّل عالمنا مثل الدول والمنظمات الدولية الرسمية وغير الرسمية مثل صندوق النقد الدولي ومجموعة العشرين والمنظمات غير الحكومية مثل منظمة العفو الدولية، الجهات الفاعلة من غير الدول مثل الإرهابيين والشركات متعددة الجنسيات أو المليارديرات المؤثرين. (كورتيسي، وبيكساباي، 2022، ص 2).

• محددات وطبيعة السياسة الدولية

القصد من المحددات السياسة الدولية: هي العوامل والأسباب المؤثرة على بلورة وتوجيه السياسة الخارجية للدول. وأيضًا البحث في مجال السياسة الدولية بصفته متغيرًا وعائدًا أمام بقية المتغيرات الأخرى المستقلة. (مصباح،1999، ص129)

تنقسم محددات السياسة الدولية إلى محددات داخلية ومحددات خارجية:

- **أولاً: المحددات الداخلية:** تقع هذه المحددات داخل حدود الدولة، والمرتبطة بكينونتها الذاتية والبنيوية، والتي يمكن لدولة أن تحدد منها أهدافها وتوجيهات السياسة الخارجية لها. وتشتمل المحددات الداخلية على: المحددات الجغرافية، والمحددات البشرية، والمحددات الشخصية لصانع القرار، والمحددات السياسية والمجتمعية، والعسكرية والاستقرار السياسي. (فرانكل، 1984، ص 41).

- **ثانيًا: المحددات الخارجية:** على الرغم من أن السياسة الدولية تعتبر بشكل أو اخر نتيجة للسياسة الداخلية، لكنها من غير الممكن أن تكون بمعزل عن النطاق الخارجي، وذلك بسبب تعقد وتشابك المصالح في النظام الدولي. تتضمن المحددات الخارجية للسياسة الخارجية: طبيعة النظام الدولي، والمؤسسات الدولية، والعمليات السياسية الدولية، والبنيان الدولي. (حتى، 1985، ص 194).

• القوة الناعمة في سياسات الدول العُظمى

كان مصطلح (القوة العُظمى)[1] مرتبطًا بأي دولة أوروبية كانت، في جوهرها، ذات سيادة أو مستقلة. في الممارسة العملية، كان يعني فقط تلك الدول التي كانت قادرة على الدفاع عن نفسها بشكل مستقل من العدوان الذي شنّته دولة أخرى أو مجموعة من الدول.

ومع ذلك، بعد الحرب العالمية الثانية، يتم تطبيق مصطلح القوى العظمى على البلدان التي تعتبر أقوى موقع في النظام العالمي للعلاقات الدولية. «هذه الدول هي فقط البلدان التي تقوم سياستها الخارجية على سياسة إلى الأمام، وبالتالي فإن دولاً مثل البرازيل أو ألمانيا أو اليابان، التي تتمتع بقوة اقتصادية كبيرة، لا تعتبر اليوم أعضاء في كتلة القوى العظمى للسبب الوحيد لأنها تفتقر إلى الإرادة السياسية والإمكانات العسكرية لوضع القوة العظمى.

كانت إحدى الخصائص الأساسية والسمات التاريخية لأي دولة عضو في نادي القوى العظمى، ولا تزال، وستتصرف في الساحة الدولية وفقًا لمفهومها (مفاهيمها) الجيوسياسية المعتمدة وهدفها (أهدافها). (Richard & others, 2012, pp 240)

ولكن، في السنوات القليلة الماضية، ازدادت المناقشات العالمية والاهتمام بالقوة الناعمة، لدى العديد من البلدان، وقد يركِّز كل بلد من البلدان على جوانب مختلفة من موارده لكي يكون جذَّابًا للآخرين. علاوة على ذلك، من المهم أن نوضح أن مفهوم القوة الناعمة قد يعتمد على البلد وعلى الحكومة، لأن استراتيجية القوة الناعمة في بلد ما يمكن أن تخطط لها حكومته بشكل أو بآخر.

إذن «القوة الناعمة، هي نهج للعلاقات الدولية والسياسة الخارجية يقوم على هيبة المؤسسات والثقافة والقيم التي تدافع عنها الدولة

(١) مصطلح القوة العظمى: مصطلح يوصف بها الدول الذي لها موقع مسيطر، بل مهيمن، وتستطيع ممارسة نفوذها على مستوى العالم.

على أراضيها وفي علاقاتها مع الدول الأخرى». (Mayer, 2010, pp 7) أي انه عندما تستخدم دولة ما هذا النهج، فإنها لا تسعى إلى إجبار دولة أخرى على التصرف بطريقة معينة، كما هو الحال مع القوة الصلبة. والهدف من ذلك هو التأثير على سلوك دولة أخرى عن طريق اقتراح قيم ثقافية أو سياسية أو أخلاقية، لها قوة جذب للدولة الأخرى، من أجل الحصول عليه لتحقيق النتيجة المرجوة.

إذن القوة/ السيطرة في معناها السياسي، هي سيطرة الدول الكبرى أو الدول القوية على الدُّول الأصغر أو الأضعف منها، وتنفيذ قراراتها بما يلائم ومصالحها الذاتيّة. (الجراح، 2015، ص2).

ويمكن معرفة أهمية القوة الناعمة في السياسات الدولية من خلال النظر إلى قوة عالمية صاعدة مثل محاولات الصين لاستخدامها للحصول على النتيجة المرجوة، وأبرزها النفوذ الواسع الطوعي وليس القسري (أداة قوية في حد ذاتها) لأنه «لا يمكن للقوة الصلبة بمفردها أن تكون قادرة على التأثير على الجهات الفاعلة الأخرى للتصرف من تلقاء نفسها فضلاً عن الإرادة الحُرة، لأنه بدلاً من ذلك غالبًا ما يتم تحفيز الجهات الفاعلة على قبول أو القيام بأشياء خوفا من التداعيات الاقتصادية أو العسكرية، سواء من خلال العقوبات أو الحرب». (Huang, 2018, pp 40).

كما يمكن أن تكون القوة الناعمة «رصيدًا مفيدًا للغاية في السياسة الدولية. وقد يصبح الأمر كذلك على نحو متزايد، مع اشتداد المنافسة على الموارد، ولكن معظم البلدان تمتنع عن استخدام القوة (الصلبة) أو العسكرية. الكثير من القوة الناعمة رأس المال هو أبعد من السياسة المباشرة: قد يستغرق الأمر قرونًا لبناء». (Hunt-er, 2009, pp 396).

وهذا يؤكد أن «القوة الصلبة والقوة الناعمة تتعايشان في السياسة الخارجية للبلد. ومع ذلك، وفقًا لفلسفة القائد، وعلى الرغم من مجالات الاهتمام والقيود المفروضة على الدولة، فإن السياسة

الخارجية سيتم تمييزها أو عدم تمييزها من خلال نهج أو آخر» (Mayer, 2010, pp 40).

في هذه الدراسة – وتفاديا للإطالة – سنحاول الإتيان بثلاثة نماذج رئيسية وهي: أمريكا، روسيا والاتحاد الأوربي[1].

- أولاً: الولايات المتحدة الأمريكية

قامت الولايات المتحدة الأمريكية، بتطبيق القوة الناعمة، أيام الحرب الباردة ضد الاتحاد السوفياتي، وأثمرت هذه القوة عن سقوط الاتحاد السوفيتي والحلف التابع له بشكل سلمي بـ(المثالية) الحرب الباردة مع الاتحاد السوفيتي، بدأت USA مرحلة جديدة من مراحل إدارة النظام الدولي الجديد والمستند طبعًا على نظام القطب الواحد، وأصبحت هي الناظم والمتحكم في بنية وبيئة النظام الدولي، «وبعد أحداث الحادي عشر من أيلول 2002، استخدمت الولايات المتحدة الأمريكية استراتيجية جديدة في التعامل مع الدول والكيانات والجماعات ضمن ما وسمته الحرب على الإرهاب، معتمدة على عدة استراتيجيات من القوة، كالضربة الاستباقية (الوقائية)، ومهاجمة العدو في عقر داره، بطبيعة الحال، هذا النمط من القوة ساهم في تشويه صورة امريكا، وأدى إلى زيادة الانتقادات لسياستها داخليا وخارجيا. لذا اتجهت USA في عهد الرئيس باراك أوباما إلى استراتيجية جديدة لتوظيف القوة الناعمة من أجل تغيير الصورة النمطية لأمريكا، وتحقيق أهدافها بوسائل ناعمة بدلاً من القوة الصلبة التي كلّفتها الكثير على المستوى البشري والمادي والأخلاقي في الفترة الماضية، عليه رفعت (المثالية العالمية) كشعار جديد من شأنه اشراك الآخرين بصورة فعلية، والاستماع إلى آرائهم، دون التراجع عن أهدافها الثابتة التي توصفها بالمثالية». (ياسين، 2016 ص 30).

(١) [0] لم نشر إلى الصين في هذه الفقرة، لأننا في هذه الدراسة، سوف نتحدث بإسهاب عن دورها في تطبيق القوة الناعمة.

- ثانيًا: روسيا الاتحادية

«منذ منتصف العقد الأول من القرن الحادي والعشرين، حاولت روسيا تطوير مفهوم القوة الناعمة وآلية تنفيذ خاصة بها. تم تقديم فكرة القوة الناعمة رسميًا إلى اللغة الروسية. عقيدة السياسة الخارجية في عام 2013 وكبار القادة الروس (بما في ذلك الرئيس فلاديمير بوتين) أعلنوا أن أدوات القوة الناعمة هي الأهم في جدول أعمال موسكو ترسانة السياسة» (Sergunin,2015,pp347).

ومع ذلك، «فقد استخدمت موسكو بشكل متكرر أدوات القوة الصلبة في الفضاء ما بعد السوفييتية على مدى العقد الماضي، وآخرها في حالة جورجيا في عام 2008 وأوكرانيا في 2015-2014. وتتعارض مثل هذه الإجراءات مع التزام روسيا المعلن رسميًا بها أساليب السياسة الخارجية غير العنيفة. أقر الكرملين بحقيقة أن روسيا كانت متخلفة عن ركب دول دولية كبرى أخرى الجهات الفاعلة التي طورت بالفعل وبدأت في تنفيذ مذاهب القوة الناعمة الخاصة بها». (Kosachev, 2012, pp 5). ناهيك عن غزو روسيا لأوكرانيا في 24 شباط/ فبراير 2022.

- ثالثًا: الاتحاد الأوربي

نعلم أن جميع الدول الأعضاء في الاتحاد الأوروبي هم بلا استثناء مشاركين كاملين في الشؤون الخارجية المشتركة للاتحاد الأوروبي. ولها شعارات معلنة منذ نشوئها مثل: (من المهم أن تتصرف أوروبا علانية، دون أجندات خفية). و (أننا نحن نقنع الآخرين بأقوالنا وأفعالنا أنه لا مصلحة لنا سوى رؤية السلام والاستقرار) (الدول الديمقراطية كجيران لنا يمكننا التجارة والتعاون معها على أساس المساواة).

يرى بعض المنظرين وعلماء السياسة، ان أوروبا لا يمكنها إلا أن تكون كقوة ناعمة؛ وذلك لأن استخدام التهديد أو استخدام القوة

الصلبة يُعد أمرًا مخالفًا جدًا للمبادئ الديمقراطية التي تَشكّل على أساسها الاتحاد الأوروبي. فعند الدول الأوربية عناصر ومقومات القوة الناعمة بشكل جلي، وبذلك فالاتحاد الأوروبي ينافس أمريكا، على سبيل المثال: أن الثقافة الفرنسية وأنواعها تنافس الثقافة الأمريكية بالدرجة الأولى، مثلاً على الصعيد الفكري والأدبي تُشكّل الفرانكفونية[1] مدخلًا كبيرًا وواسعًا لتأثير الثقافة الفرنسية. لاسيما أن فرنسا تعتبر من أكثر الدول التي حازت مبدعوها على جوائز نوبل وخاصة في المجال الأدب. أما بريطانيا وألمانيا واسبانيا فيأتون بالمرتبة الثالثة والرابعة والخامسة. كما تأتي بريطانيا وألمانيا وفرنسا في المرتبة الثالثة والرابعة والخامسة من حيث الإنتاج الموسيقي وذلك بعد أمريكا واليابان. أما في مجال كرة القدم والأندية الأوروبية، فهي بطبيعة الحال أشهر من نظيراتها في العالم، وفي هذا المجال فلا تحسب لأمريكا أية حساب. (أبو سيف، 2010، ص 1).

عليه نستطيع القول بأن أوروبا قد تكون أكثر جاذبية من الولايات المتحدة، بل وأكثر منها إدراكًا لقيمة الثقافة. ومن جانب الإرث التراثي والثقافي، فإن: إيطاليا، بريطانيا، اسبانيا، وفرنسا تشكل أهم نقاط الجذب للسياح في أوروبا. أما عن المراكز الثقافية الفرنسية وغيرها من الدول الأوربية، تشكّل مصادر مهمة جدًا كتمويل ثقافي عظيم للنشاطات الثقافية في العالم الثالث. وأيضًا أن العديد الدول الأوروبية تصرف أموالاً كثيرة جدًا على الدبلوماسية العامة، بل وحتى أكثر من أمريكا نفسها.

(١) الفرانكوفونية: هذا المصطلح يطلق على الرجال والسيدات الذين يعرفون لغة واحدة وهي شائعة، وهذه اللغة هي الفرنسية. أما القصد من المنظمة الدولية لل(فرانكوفونية) هي مركز جُل اهتمامها هو تعزيز وتقوية ونشر الفرنسية.

الفصل الثاني

الاستراتيجية الصينية الجديدة وفُرصها في القوة الناعمة

تُعد الصين من القوى الدولية الصاعدة، التي باتت تمتلك من مقومات القوة الاقتصادية والعسكرية والسياسية، ما يؤهلها لممارسة دور أكبر في الشؤون الدولية، لا سيما أن الصين تمتلك أهمية خاصة في النظام السياسي الدولي، وذلك لما لها من فاعلية وتأثير سياسي متصاعد في الساحة الدولية، كما أن الصين تمتلك طموحات كبيرة تتمثل في رغبتها لأن تحظى بمكانة القوة العظمى، خاصةً بعد تقدمها في النظام الاقتصادي الدولي ومشاريعها العسكرية الضخمة وتحالفاتها القائمة مع دول متعددة، بل أن البعض ذهب إلى القول بأن الصين من الدول المرشحة لزعامة التيار المعادي للولايات المتحدة الأمريكية في المرحلة المقبلة.

فبعد نهاية الحرب الباردة، وسعت الصين أنشطتها في الدبلوماسية العامة، وزادت من تنويع برامجها في هذا المجال، مما زاد من مساحتها الجغرافية. خلال هذه الفترة، سعت الدبلوماسية العامة الصينية إلى تحقيق خمسة أهداف رئيسية منها: «تعزيز القيم والمعتقدات الصينية للعالم الخارجي، وخلق صورة إيجابية للحكم الصيني، وإنكار ورفض التقارير المشوهة التي يتم إنتاجها ونشرها ضد الصين في الخارج، وتحسين ظروف البيئة الدولية المحيطة بالصين، وفي نهاية المطاف ممارسة النفوذ على صنع القرار في بلدان أخرى» (Aoyama, 2004: 27).

• الأُسس والمرتكزات الاستراتيجية الجديدة للصين نحو القوة الناعمة

ينصب في الغالب على بناء القوة الصلبة، خاصة الفترة بين ظهور الشيوعية الصينية...»كتب الحزب ودنغ شياو بينغ[1] سياسة الانفتاح والإصلاح 2013 أن الدبلوماسية الصينية كانت تركز بحماس على السياسة العليا، وتهمل المستوى الشعبي وأي فكرة عن القوة الناعمة. فقط بعد 1990 أدركت القيادة الصينية حدود القوة الصلبة والحاجة إلى تشكي لنهجها في السياسة الخارجية وإيجاد بديل عملي». (Shrestha,2019. Pp 36). لذا «تم تعديل الاستراتيجية الدبلوماسية للصين من أجل خلق بيئة دولية ودية وتعاونية داخل الجيل الرابع من القيادة الصينية، فدخلت الدبلوماسية الثقافية الصينية مرحلة جديدة حيث تم إجراء التبادلات الثقافية من خلال مناهج متعددة وعلى مستويات مختلفة خلال رئاسة (هو جين تاو)[2]» (Kong, 2019, pp 48).

وقد أدَّى نجاح هذه الخطوة بالقادة إلى إدراك فوائد نقل صورة كونهم (قوة اقتصادية مستقرة وموثوقة ومسؤولة). وقد أدى ذلك إلى إدراك أنالوه الوطنية ليست بالضرورة مؤشرا للصورة الدولية وأن الموقف الدولي والصورة الدولية يسيران جنبًا إلى جنب في هذا العالم المعلوم. وتعتقد الصين أن هذه الصورة ستساعد في الحفاظ على مناخ دولي سلمي وتأمينه حيث تكون البلدان على استعداد للوقوف جانبًا ومشاهدة الصعود السلمي للصين.

وحتى في مجال القوة الناعمة، فإن الصين قد صاغتها بما تلائم تأريخها وحاضرها، ومن أهم خصائص القوة الناعمة الصينية «هو الشكل المُعاد تصوره لنظرية القوة الناعمة التي اعتمدتها الصين والتي تناسب اهتماماتها، وخلفيتها الاجتماعية، والسياسية،

(١) دنغ شياوبنغ (١٩٠٤ .١٩٩٧) منظر وقائد صيني، رأس البلاد (بين عامي ١٩٧٨ و١٩٩٢).

(٢) هو جين تاو: ولد في ١٩٤٢ ترأس الصين من ٢٠٠٣ إلى ٢٠١٣.

والتاريخية. وهو يستند إلى النموذج الذي طوره (ناي) ولكنه يتضمن أيضًا أدوات اقتصادية مثل أدوات الأعمال ونموذجها الاقتصادي كمصدر للجذب». (Shrestha, 2019, pp 24).

إذن القوة الناعمة الصينية، هي ظاهرة جديدة نسبيًا تبّنتها النخبة السياسية والفكرية الصينية «يأمل الحزب الشيوعي الصيني (CCP)[1] في جذب النفوذ بين الدول النامية و/ أو غير الديمقراطية من خلال الترويج لنموذجها الاستبدادي للنمو الاقتصادي، ومع ذلك، هذا تفسير ضيق للغاية. في الواقع، فإن (الهجوم الساحر) الذي تشنه بكين متعدد الأوجه أكثر بكثير ويشمل أهدافا أخرى مثل هدف مواجهة الهيمنة الغربية، والرغبة في تعزيز الهوية والثقافة الصينية لتسهيل صعودها إلى قوة عالمية» (Kokkinos, 2012, pp 43).

بمعنى أن الصين تبّنت فكرة (ناي) عن القوة الناعمة التي تشمل الثقافة والقيم السياسية والسياسة الخارجية. ولكن أثناء التطبيق، تم توسيع المفهوم بشكل أكبر، مما أدَّى إلى ما هو شائع اليوم باسم (القوة الناعمة الصينية) أو (القوة الناعمة ذات الخصائص الصينية) تم إعادة تصور مصطلح (القوة الناعمة)، أو قوة الجذب، وهو من أصل أميركي ليتناسب مع مصالح الصين واحتياجاتها وأهدافها. أعيد تفسيره مع الأخذ بعين الاعتبار الخلفية التاريخية والثقافية والاجتماعية والسياسية للصين بما في ذلك اقتصادها المتنامي.

وتستخدم الصين أدوات مثل: المساعدات والتجارة والاستثمارات بالإضافة إلى المفهوم التقليدي للثقافة والقيم السياسية والسياسة الخارجية.

كما أثار نجاح نموذج التنمية في الصين واقتصادها سريع النمو إعجاب العديد من المقاطعات النامية.

تستهدف حملة القوة الناعمة الصينية الجماهير المحلية والدولية

(١) هو الحزب السياسي المؤسس والحاكم والمهيمن على الصين. تأسس عام ١٩٢١. ويعطي السماح فقط لثمانية أحزاب أخرى بممارسة السياسة في البلد.

على حد سواء «أيضًا، في حالة الصين، تلعب الحكومة والوكالات المدعومة من الحكومة أدوارًا مهيمنة في اختيار وتنفيذ واستخدام مصادر القوة الناعمة. نعم، صحيح ان الصين تبنت نظرية (ناي) ولكن صاغته بما ينسجم ووضعها، فوجهة النظر السائدة، التي يتبناها كبار علماء الاجتماع والفلاسفة في الصين، هي أن (جوهر القوة الناعمة هو الثقافة)» (Ying, 2006, pp 8) فبدأت الحكومة تعلق زيادة أهمية لهذا المفهوم، «وتم دمج سياسة الصين للقوة الناعمة واعتمادها على نطاق واسع، مصطلحات غامضة إلى حد ما في التقرير السياسي للمؤتمر الوطني ال- 17 لل-- ح.ش.ص. عام 2007». (عامر عيد، 2019، ص 4).

إذن وفقًا لـ (ناي) فإن مفتاح الصعود الفعال إلى السلطة هو القوة الذكية: المزيج الذكي من القوة الصلبة والناعمة في صنع الاستراتيجية وتنفيذها (Nye, 1990). لذلك، تحتاج بكين إلى الجمع بين قوتها العسكرية والاقتصادية والنظر بعناية في التقنيات التعاونية والتبادل الثقافي والتعليمي والدبلوماسية النشطة متعددة الأطراف، مثل هذا النهج المتوازن لعملية السياسة الخارجية يرقى إلى صعود أقل تهديدًا إلى القوة العالمية.

وقد تم الاعتراف بالصين بشكل متزايد لنجاحها في اكتساب نفوذ القوة الناعمة في جميع أنحاء العالم تقريبًا.

تنبع القوة الناعمة من السياسة الخارجية التي تدعي بكين اتباعها ومن مضمون علاقاتها مع الدول الأخرى. في كثير من الظروف تكون القوة الناعمة عرضية. إنه ببساطة عامل جذب طبيعي يأتي من جاذبية الصين كأكبر دولة في العالم، وهو عامل جذب يجذب العديد من الدول النامية، وخاصة في إفريقيا ولأغراض إجراء مزيد من المناقشة، سيتم مساواة مفهوم القوة الناعمة بهذا النوع من الجذب، ويبدو أن الانجذاب هو الوسيلة الأساسية التي تجعل الصين تجعل البلدان الأخرى، ولا سيما في أفريقيا، تريد ما تريد، في مجال النفوذ الدولي الأوسع نطاقًا.

• الأفكار الاستراتيجية الصينية

«تم اقتراح الحلم الصيني[1] لأول مرة، في زيارة (شي جين بينغ)[2] لمتحف التاريخ الوطني في نوفمبر من عام 2012. منذ ذلك الحين، بذلت جهود كبيرة لنشر أفكار الصين الجديدة حول الشؤون العالمية وكيف تتمحور حول فكرة الحلم الصيني. بعدها تم التأكيد بشكل متكرر على عبارة (الحلم الصيني) في خطابات ووثائق صناع القرار والقيادة. بين عامي 2012 و2016، ذكر (شي) خطاب الحلم الصيني في أكثر من 15 خطابًا ووثيقة مهمة، داخل الحزب وخارجه». (Kong, 2019, pp 55). أغلب هذه الخطابات كانت تركز على اتباع الصين لسياسة القوة الناعمة. وكانت لدى القيادات الصينية أفكار عديدة بهذا الشأن. «واحدة من الأفكار الصينية الكبرى هي الانسجام – الانسجام في العالم، والانسجام في المجتمع – والصين تسعى إلى الانسجام. الفكرة الأخرى هي الاستقرار الإقليمي والاستقرار العالمي الدولي، والصين مثل الولايات المتحدة تروج لفكرة كبيرة، ربما الانسجام العالمي، وتحدث (هو جين تاو) عن الانسجام في العالم في الجمعية العامة للأمم المتحدة قبل عامين، وفي مؤتمر الحزب هذا قدَّم (هو جين تاو) رسميًا فكرة السياسة الخارجية هذه: أن الصين ستسعى إلى مزيد من الانسجام في العالم». (Dr. Zhongying, 2007, pp 7).

عليه ظهرت ثلاث آليات من هذا القبيل باستمرار في جميع أنحاء الخطاب. «أولاً، مشروع نقل الثقافة الصينية التقليدية إلى الجهات الفاعلة الأجنبية، عن طريق معاهد كونفوشيوس وغيرها من الأنشطة. ثانيًا، التركيز على قيادة الصين في العالم النامي، وخاصة استخدام الدوافع الاقتصادية لتطوير النوايا الحسنة الدبلوماسية.

(١) هو مصطلح يعود إلى الرئيس الصيني Xi Jinping، زعيم (CCP) الصيني الاول. بدأ بالترويج لهذا المصطلح أثناء تجواله أروقة معرض في نوفمبر ٢٠١٢، هناك قال (إن الحلم الصيني هو تجديد كبير للأمة الصينية).

(٢) هو الرئيس السابع للصين. مواليد ١٩٥٣.

ثالثًا، هي الوسائل التي يمكن من خلالها لجمهورية الصين الشعبية أن تكون قادرة على طمأنة الدول المجاورة وغيرها بأن نواياها الاستراتيجية حميدة وأنها تتصرف باعتبارها (قوة عظمى مسؤولة)» (Wuthnow, 2008, pp 12).

وهنا، أدرجوا أيضًا نموذج التنمية الاقتصادية كأحد الأدوات الرئيسية للقوة الناعمة. «وعلى هذا النحو قام الباحث كورلانتزيكس بتصنيف أدوات القوة الناعمة ذات الخصائص الصينية تحت فئتين: الثقافة، وأدوات الأعمال. تشمل الثقافة الفنون واللغة، والقيم، والتعليم، والمأكولات... الخ. في حين أن أدوات الأعمال تشمل: الاستثمارات والتجارة والمساعدات بالإضافة إلى جاذبية النموذج الاقتصادي الصيني» (Shrestha, 2019. Pp 36).

«بهذا أصبحت القوة الناعمة أحد أهم جوانب استراتيجية الصين الخارجية، الذي كان الهدف منها هو تشكيل تصور أفضل للصين من قبل العالم» (خاني، 2013، ص 2).

• الفُرص والخطوات الأولى لسياسة القوة الناعمة الصينية

«منذ منتصف التسعينيات من القرن الماضي، شعرت الحكومة الصينية بالحاجة إلى تغيير صورة الصين العالمية والطريقة التي كانت تنظر إليها من قبل البلدان الأخرى في جميع أنحاء العالم. ورأت العديد من البلدان الصين تحت ضوء سيء. والواقع أن هذا هو السبب الرئيسي الذي دفع الصين إلى البدء في العمل على صورتها الدولية من خلال تغيير واجهتها والانتقال من (نظرية التهديد الصيني) إلى دولة تريد نهضة سلمية، وحيث يمكن أن تكون هناك فرص للآخرين» (Forner, 2018, pp 8). لأنه وحتى العقد الماضي، كانت الصين تمارس الحد الأدنى من القوة الناعمة. ولا تزال بكين تتبع سياسة خارجية دفاعية، وكان الشعب الصيني يفتقر إلى الثقة في قدرة بكين على استعراض قوتها.

و«يُعد عام 1997 تاريخًا مناسبًا للاحتفال بظهور (القوة الناعمة للصين). السنة التي أعلنت بكين عقيدة العلاقات (المربحة للجانبين). وتتناقض الصين ضمنيا مع فلسفتها (المربحة للجانبين) مع فلسفة الولايات المتحدة، التي تصورها بكين على أنها (غير محترمة للسيادة) وعقابية»(Kurlantzick, 2006, pp 3). في أغلب الأوقات.

«وعلى النقيض من ذلك، يؤكد القادة الصينيون أن بكين مستعدة للاستماع إلى الدول الأخرى. وقد دعمت الصين هذا الخطاب (المربح للجانبين) بمبادرات حقيقية. وتنطوي استراتيجية الصين على مكونات أخرى. ويشمل ذلك التركيز على الدول التي تتعثر علاقاتها الثنائية مع الولايات المتحدة» (Forner, 2018, pp 10).

ورأينا ان الصين شهدت في السنوات العشرة الماضية كيف نهضت بشكل صاروخي من بلدٍ نامٍ فقير إلى قوة عالمية. «كانت الاستثمارات في موارد القوة الصلبة التقليدية مثل الصناعة المحلية والدولية والقوة العسكرية ناجحة في حين أن الاستثمارات المباشرة في القوة الناعمة جاءت مع تحدياتها» (Herbert, & others 2021, pp 3). ولكن يبدو أن القوة الناعمة، التي تروِّج لها الصين رسميًا قد صيغت على غرار منافسيها الأكثر نجاحًا كالولايات المتحدة الأمريكية واليابان وكوريا» (Voci, & Hui, 2017, 5).

في بداية 1990، انهار الاتحاد السوفيتي. وظلت الحرب الباردة، ولكنها ذابت الآن دون أن تسخن في حرب عالمية ثالثة. مع انهيار الاتحاد السوفييتي، وقفت الولايات المتحدة دون معارضة. ومع ذلك، ومع اتصال العالم بشكل أكثر إحكامًا، بدأت قوة جديدة في الظهور. صعدت الصين إلى قمة المسرح العالمي كمصنع رئيسي في العالم، مستخدمة عدد سكانها الهائل لتكون المكان الأول في العالم حيث يمكن للشركات الغربية استخدام العمالة الرخيصة للغاية التي تصنع منتجات من الدرجة الثانية أو الثالثة. من هنا، عندما بدأ الاقتصاد الصيني في النمو بشكل كبير، تحولت الصين تدريجيا إلى صنع منتجات من المستوى الجيد، «حتى أصبح لديهم المعرفة

التكنولوجية للبدء أيضًا في إنتاج المنتجات النهائية بأنفسهم. فبذلك الوقت، اقترن هذا النمو الاقتصادي الهائل بجزء متزايد باستمرار من السكان الصينيين الذين لديهم المزيد من المال وينتقلون إلى شريحة (الطبقة المتوسطة) حيث كانت الصين تنمو في البداية فقط لأن لديها القدرة على توفير أعمال رخيصة، والآن بدأت سوقها الداخلية في النمو بشكل كبير أيضًا» (van Werkhoven, 2021, pp 11)

وتزامنًا مع هذا، فالصينيون واثقون جدًا من أنفسهم بشأن الخصائص السلوكية للصين كقوة صاعدة. لطالما أعلنت الصين وأصرت في خطابها العام وخطابها الرسمي على أنها لن تسعى أبدًا إلى الهيمنة حتى عندما تصبح قوية حقًا. سيكون صعود الصين سلميًا ولا يوجد سبب يدعو بقية العالم للقلق بشأن صعوده، من بين أمور أخرى، تحاول النظرية الأكثر تأثيرًا إثبات أن الصين الصاعدة ستكون حميدة هي ما يسمى بالصعود السلمي للصين.

إن محتويات نظرية الصعود السلمي بسيطة نسبيًا. «فقد قدَّم (تشنغ بيجيان) [1] أربع حجج لدعم نظرية الصعود السلمى للصين: أولًا، على الرغم من حقيقة أن التنمية الاقتصادية في الصين سريعة للغاية، وهو ما حققته في فترة زمنية سيئة للغاية، إلا أنها اضطرت إلى البدء من مستوى منخفض للغاية، لذلك لا يزال الأمر غير مهم حيث يتعين على قيادة البلاد استيعاب 1.3 مليار نسمة. لذا فإن الصين لا تزال بحاجة إلى تركيز كل جهودها على تنميتها الداخلية على مدى العقود القليلة المقبلة. ثانيًا، لا تتلخص استراتيجية التنمية التي تنتهجها الصين في فصل نفسها عن المجتمع الدولي، بل في زيادة مشاركتها. ثالثًا، في حين تسعى الصين إلى استراتيجيات تنمية مستقلة، فإنها لا تسعى إلى إلحاق الضرر بالدول الأخرى. رابعًا، يدعم النمو الاقتصادي الحالي لجمهورية الصين الشعبية التنمية والاستقرار في آسيا بشكل عام» (Ullah, 2015, pp 52).

(١) هو استراتيجي صيني، من أنصار النهضة السلمية للصين.

«في عام 1992، شدَّد كبير مستشاري الرئيس السابق جيانغ زيمين، على الحاجة إلى تعزيز القوة الناعمة الصينية مع التركيز على الثقافة، قائلاً: إذا كان لدى بلد ما ثقافة ونظام أيديولوجي مثير للإعجاب، فإن دولاً أخرى ستميل إلى اتباعه... وليس عليها أن تستخدم قوتها الصلبة المكلفة والأقل كفاءة» (Meng, 2012, pp 11).

«تبنى العديد من علماء الاجتماع والفلاسفة في الصين هذه الفكرة وبدأوا في الانتباه إلى مفهوم القوة الناعمة. في المناقشات الأولية، قدم العلماء الصينيون بشكل أساسي وقيموا تعريف جوزيف ناي للقوة الناعمة». (Shuang he, 2015, pp 2).

كما «يركز العلماء الصينيون على تطوير القوة الناعمة لأغراض مختلفة، والتي تتمثل في الاستفادة من التنمية الاقتصادية، ومواجهة الانطباعات السلبية عن الصين، وخلق بيئة دولية مفيدة للصعود السلمي للصين، وإقناع الآخرين بفهم والترحيب بتنمية الصين من خلال تصدير ثقافتها التقليدية» (Meng, 2012, pp 15).

وهناك عدد كبير من الأدبيات حول صعود الصين تدعم إعلان الحكومات الصينية عن النمو السلمي. وكمان الولايات المتحدة خلال ذروتها تؤكد نفسها صانعة للسلام والاستقرار، وتنفرد بنفسها من بين العديد من المنافسين العدوانيين السابقين في النظام، وتبدو كصورة للهيمنة الحميدة، بغض النظر عن درجة الشخصية الحميدة التي تحتلها، فإن الصين تتصرف بنفس الطريقة تمامًا. «الصين اليوم تفعل ما كُنا في الولايات المتحدة والغرب الصناعي المتقدم على نطاق أوسع نأمل منذ عقود أن تفعله. لقد استثمرت نفسها في نظامنا العالمي، لعبتنا في الأساس. اقترح ديفيد شامبو أربعة سيناريوهات محتملة للهيمنة قد تمارسها الصين بحلول عام 2015 الهيمنة الانعزالية، والهيمنة الهرمية، والهيمنة التعاونية، والهيمنة القسرية» (Wang, & Wu, 2011, pp 24).

نستنتج مما سبق، إن التأكيد الصيني على أن (الصين) كانت وستبقى قوة ناعمة يتبع الخطين أيضًا. الأول هو الحجة البنيوية القائلة

بأن النظام الأيوني الداخلي الحالي والتكوين السياسي والاقتصادي يجعل من غير الممكن وغير المرغوب فيه وغير الضروري أن تكون قوة توسعية. والآخر هو حجة الشخصية: الصين مختلفة وأفضل ضمنا من القوى الكبرى الأخرى. المنطق مشابه لمنطق الاستثنائية الأمريكية. وبعبارة أخرى، يعتبر كلا البلدين نفسيهما مميزين وأفضل من غيرهما.

مع هذا نعتقد أنه، يتعين على الصين أن تركز على تحسين قوتها الناعمة أكثر فأكثر، حيث مكّن للسياسة الخارجية القائمة على المساواة والمنفعة المتبادلة والتعاون المربح للجانبين أن تكسب العديد من الأصدقاء وشركاء التعاون للصين. وهذا هو أيضًا المورد الذي ينبع منه نفوذ الصين الأساسي في الشؤون العالمية.

• الأهداف الاستراتيجية الصينية من قوتها الناعمة

ما هي أهداف القوة الناعمة الصينية؟

الجواب بطبيعة الحال هو: أن الصين لديها أهداف متعددة. ذكرنا سابقًا، أنه كان أحد الخطوات الرئيسية لحملة القوة الناعمة الصينية، بشكل عام، هو تحسين صورتها الدولية ومكافحة ما تعتبره بكين تصورات خاطئة لواقع الصين من قبل وسائل الإعلام الأجنبية. «ويبدو أن الأمل معقود على أن تساعد صورة أفضل للنظام الصيني أيضًا في ضمان شرعية الحزب والحد من جاذبية الأيديولوجيات الغربية للبلاد. وأيضًا من أولويات خطواتها الاستراتيجية هي دحض أطروحة (التهديد الصيني) والمساعدة في إقناع العالم بنوايا الصين السلمية» (Wetzstein, 2020, pp 27).

وفيما يتعلق بهذه الأهداف، تسعى الصين أيضًا إلى استخدام هجومها الناعم الذي يساعد في الحفاظ على النفوذ السلمي والعلاقات، خاصة مع محيطها، الذي يسمح لاقتصادها بالنمو، ويساعد على ضمان إمدادات آمنة من الطاقة، «ويوفّر فُرصًا للشركات الصينية،

فيجادل العديد من المحللين بأن بناء القوة الناعمة مفيد للصين للحفاظ على جوار مستقر وسلمي مع شرق وجنوب شرق آسيا» (Yu 2010, pp 10).

كما تهدف الصين – بحسب ما تدعي – إلى بناء القوة الناعمة، وأن إنشائه وتوسيعه، هو هدف دفاعي وليس هدف عدواني. ويبدو أن للصين عدة أهداف أخرى في تصميم استراتيجيتها في مجال القوة الناعمة من ناحية السياسة الخارجية: الهدف الأول: هو «تحقيق الاستقرار والسلام مع جميع الدول، وخاصة الدول الجارة لها، وذلك من خلال تطبيع العلاقات معها والقضاء على خلافات المنازعات الحدودية مع 14 دولة على حدودها – أي من فيتنام إلى لاوس ومن روسيا إلى كوريا الشمالية». (خاني، 2013، ص 6). هنا يبدو أن فكرة (الصعود السلمي) ساعدتها على تكوين صورة حميدة عن نفسها، فمن ناحية، ستحد فكرة (الظهور السلمي) من القوة الصارمة إلى المرنة للصين إقليميًا وعالميًا، ومن ناحية أخرى سيتبدد مخاوف الدول الإقليمية، بل وحتى العالمية، وستبين ان تجربتها (الناعمة) تختلف كُليا عن تجربة أمريكا (الخشنة).

الهدف الثاني: «إيجاد موارد كافية لتغذية اقتصادها المتنامي». (خاني، 2013، ص 7). لأن «الصين في المستقبل ستكون أكبر مستهلك للنفط في العالم، كما أنه هناك حاجة ملحة للوصول إلى السلع الأساسية، كالحديد الخام، النحاس، الألمنيوم، البلوتونيوم، والأخشاب... الخ». (Kurlantzick, 402007 pp).

الهدف الثالث: «زيادة التعاون مع الدول النامية وإنشاء شبكة من الحلفاء». (خاني، 2013، ص 8).

على هذا الأساس، أعتقد ان الهدف الرئيسي للصين من خطتها لتنشيط طريق الحرير[1] هو الوصول إلى تحقيق هذا الهدف، من

(١) هي طريق تتكون من مجموعة من الطرق المرتبطة بعضها بالبعض. قديما كانت السفن والقوافل تمر عبرها في جنوب اسيا وعبر اليابان وكوريا ومن ثم إلى تركيا ووصولاً للبندقية. أمّا الطريق الجنوبي فيعبر من خراسان وتركستان وإلى ميزوبوتاميا وبلاد الشام... الخ.

خلال التعاون مع الدول النامية وتوسيع التعاون الإقليمي والدولي وعلى المدى الطويل.

الهدف الرابع: «عزل تايوان»(Kurlantzick.42) ،p,2007 . إذ أنها حالة خاصة، لا يتم معها تطبيق القوة الناعمة، بل تريد زيادة نفوذها الدبلوماسي والعسكري والاقتصادي للحد من دبلوماسيتها، لأن الصين تدعي أن تايوان جزء من سيادتها الإقليمية، وهذا ما تؤكده الصين منذ عقود.

الهدف الخامس: «التنافس على القوة الناعمة بين القوى العظمى على المدى الطويل» (.43, 2007 ,Kurlantzick pp,). حيث يعتقد الصينيون الآن أن المنافسة بينها وبين الدول الأخرى على أساس القوة الناعمة، من شأنها أن تعلو وتقوي من سياساتها الدولية.

كما تسعى الصين جاهدة إلى «ضمان بيئة دولية سلمية ومستقرة؛ وبيئة دولية قادرة على تحقيق الأهداف الإنمائية للألفية الثانية. بيئة حسن جوار وودية في المناطق المحيطة؛ بيئة تعاونية قائمة على المساواة والمنافع المتبادلة؛ وبيئة إعلامية موضوعية وودية». (Ul-lah, 2015, pp 39)

وقد جاء في الكتاب الأبيض حول أهم أهداف الصين من نموها السلمي«... تهدف الصين من تنميتها السلمية إلى تحقيق الانسجام في الداخل والسلام في الخارج، كما تسعى الصين إلى تحسين الأحوال المعاشية للشعب ودعم التنمية والمساهمة في دعم وتقدم جميع شعوب العالم... ». (2011، ص 6)

إذن، نستنتج هنا، بأن فكرة القوة الناعمة للصين، تحاكي إلى حد كبير التفكير الصيني التقليدي.

وأيضًا هناك أمل للصين في أن صورة أفضل للنظام الصيني ستضمن شرعية الحزب وتحد منها إن جاذبية الأيديولوجيات الغربية في هذا البلد ستساعد، بل سيتمكن الحزب الشيوعي الشعبي من تطوير القوة الناعمة وتحسين صورة الصين على الصعيدين المحلي والدولي

والحفاظ على شرعيتها والاستمرار فيها.

كما يجب أن تمتلك القوة العظمى قوى صلبة وناعمة من أجل ان يتمتع الدولي بمرونة عالية ويحافظ على مكانة متفوقة في المنافسة الدولية.

• مقومات القوة الناعمة الصينية

ذكرنا سابقًا أن الصين لجأت إلى استخدام القوة الناعمة، وذلك لبسط نفوذها ليست على الدول الإقليمية فحسب، بل على القارات الأخرى على سطح المعمورة أيضا، ما دفعها إلى إيلاء أهمية قصوى لدبلوماسيتها العامة، وذلك من خلال الدعاية الخارجية وشبكة العلاقات العامة، واستطاعت أن تتميز على العديد من بين أقرانها في حقل توظيف الدبلوماسية العامة لخدمة استراتيجيتها المنشودة لبسط هيمنتها على العالم في جميع المجالات، مما حدى بها الأمر إلى تقديم الجوانب الأساسية لدبلوماسيتها العامة عن طريق التركيز على إبراز الثقافة و السياسة الصينية، متخذة الطابع السلمي لسياستها الخارجية والدولية، مما حدى بها إلى دمج قوتها الصلبة مع قوتها الناعمة من أجل الوصول إلى الصعود السلمي. عليه نجد أن مصادر القوة الناعمة للصين تقوم على نفس العناصر أو المقومات الثلاثة التي حددها (جوزيف ناي) وهي: الثقافة، القيم والسياسية.

وهنا سنحاول الخوض بين ثنايا هذه العناصر والمقومات، وسنعلم كيف أن الصين لديها من المقومات والمقدرات... التي تسمح، بل تسهل الطريق لنيل مبتغاها، في الوصول إلى القوة الناعمة:

- المقومات الثقافية -

تعرف (الثقافة) في الصين بشكل فضفاض بأنها «مزيج من القيم الاجتماعية، السياسية، الكونفوشيوسية والعادات الشعبية والعالية والفن واللغة الصينية، وتعتبر على نطاق واسع مكونًا أساسيًا في

القوة الناعمة للصين. وبشكل عام، لا تكمن أهمية الثقافة في أنها في حد ذاتها عامل محدد لتصورات الدول وسياساتها تجاه جمهورية الصين الشعبية، بل إنها ترسي أساسًا للاحترام والتسامح من قبل الجهات الفاعلة الأجنبية، التي قد تساعد بمرور الوقت في تشكيل بيئة دولية مواتية لنمو الصين». (Wuthnow, J.2008, pp 14).

وبطبيعة الحال، يرى الكثيرون أن القوة الناعمة الثقافية القوية، هي السبب في أن الأُمة يمكن أن تبقى على قيد الحياة وتنجح في المنافسة الدولية. الثقافة غير مرئية، لكنها تؤثر دائمًا على حياة الناس. وكما يشير بعض الباحثين إلى أن «القوة الناعمة لأي بلد تعتمد على الطاقة الكامنة للثقافة الدولية، وهي اتجاهات الثقافة والقيم الدولية. إن القيم الديمقراطية التي تروج لها الدول الغربية وانتشار الثقافة الشعبية هي توسع في الجذب الثقافي». (Lin, & Hongtao, 2017, pp 69).

فالثقافة، كما «قال (ناي) في نظرية القوة الناعمة، هي واحدة من المصادر الرئيسية للقوة الناعمة. تتمتع الصين بتاريخ ثقافي تقليدي رائع، لا يؤثر على البلدان المجاورة، ولكن أيضًا ينتشر إلى الدول الغربية من قبل ماكرو بولو[1] وماتيو ريتشى [2] هؤلاء الرواد والمبشرين»(Xue, 2012,pp 63). ومن هذا المنظور، تتمتع الثقافة الصينية بقوتها ومكانتها التقليدية، لذا فهي فكرة رائعة لتعزيز القوة الناعمة وبناء صورة وطنية تنطلق من تصدير الثقافة التي تكون أقل سياسية وأقل قوة مقارنة بالدعم الاقتصادي أو الإكراه العسكري كما يسمى بالإغراء (الجزرة الاقتصادية) أو التهديد المسمى (العصي العسكرية). بدءا من ثقافة الموارد، فإن إحدى الاستراتيجيات التي تقترح الصين استخدامها لزيادة قوتها الناعمة من خلال تعزيز ثقافتها هي من خلال التبادل الثقافي والتعليم.

(١) عاش بين (١٢٥٤ و١٣٢٤) في إيطاليا. كان تاجرا ومستكشفا.

(٢) عاش بين (١٥٥٢ - ١٦١٠)، كاهنًا مبشرا إيطاليًا، كان من المؤسسين للبعثات التبشيرية اليسوعية إلى الصين.

ويرى معظم المسؤولين أن الثقافة التقليدية للصين هي أهم مورد لبناء القوة الناعمة لثقافة الصين، وشعر الناس بالانجذاب، كما وأنه «من وجهة نظر الكثيرين في الصين، فإن الثقافة الصينية اليوم لديها ما تقدمه أكثر من الفنون البصرية والموسيقى والأدب فقط. وقد يوفر أيضاً قيماً بديلة جذابة في معالجة المشكلات الدولية. كما ويرى العديد من الصينيين إمكانات في القيمة الصينية التقليدية لـ (الانسجام)، والتي يمكن أن تكون مفيدة في معالجة الصدامات الثقافية» (d'Hooghe, 2010,pp 15). لا سيما وانه يمكن اعتبار الصين دولة تنافسية هائلة من حيث الموارد الثقافية. وبهذا المعنى، «تمتلك البلاد العديد من المصادر الفريدة والجذابة للثقافة مثل اللغة (الشخصيات والخط) والفلسفة والموسيقى والأفلام والفنون وموسيقى القوس والغذاء والطب وفنون الدفاع عن النفس والمدن الصينية في جميع أنحاء العالم». (García, 2020, pp 370).

إذن، هنا نستطيع القول بأن الثقافة في الصين، تشكل المكونات المهمة مثل اللغة والحضارة والفن والدين ووسائل الإعلام والمؤسسات التعليمية أُسسًا مهمة للقوة الناعمة للصين. تتمتع هذه الدولة القديمة بتاريخ رائع للغاية يجمع بين أفكار كونفوشيوس وقيم وعقائد حضارة صينية عمرها آلاف السنين، والتي تعد واحدة من أكثر الروافع فعالية للصين في استراتيجية القوة الناعمة. ويعد كونفوشيوس والأدب واللغة الصينية، وهي واحدة من اللغات الخمس الرئيسية في العالم وواحدة من أكثر اللغات ديمومة، من بين الأدوات الثقافية الأكثر فعالية للصين في مجال القوة الناعمة.

في هذا المطلب، سنحاول التحدث – سردًا وشرحًا مقتضبًا – عن أهم مقومات الصين الثقافية، والتي من شأنها أن توصل الصين إلى النجاح في سعيها إلى الصعود السلمي من خلال محاولاتها إلى جذب وكسب الشعوب الأخرى واستمالة آرائهم بأداها المتمثل بالقوة الناعمة:

الشكل رقم (2)

بعض من المقومات الثقافية الصينية

(المخطط من اعداد الباحث)

- أولاً / معهد كونفوشيوس

يعتبر المفكرون والسياسيون الصينين أن اللغة والثقافة الصينية هي مصدر مهم للقوة، لذا أجرت الصين أنشطة مختلفة للترويج لهما في جميع أنحاء العالم. إحدى هذه الطرق كانت إنشاء مؤسسة لغوية وثقافية تعرف باسم معهد كونفوشيوس (CI) التي تم تأسيسها من قبل الحكومة الصينية وتعمل بالتعاون مع الجامعات والمؤسسات التعليمية الأجنبية. وهي مؤسسة عامة تابعة لوزارة الطاقة الصينية، كما أنها تُعتبر مؤسسة عامة غير ربحية تهدف إلى تعزيز اللغة والثقافة الصينية في البلدان الأجنبية، وتم تأسيس أول معهد كونفوشيوس في عام 2004. وهي منذ بدايتها، كانت مسؤولة عن تدريس وتعزيز اللغة والثقافة الصينية دوليا، وتوفير المعلومات حول الصين للجمهور الأجنبي. وبذلك «عادت الكونفوشيوسية إلى الظهور كسمة أساسية لتصدير للغة والثقافة الصينية، فبذلت الحكومة الصينية قدرًا كبيرًا من الجهد في تصدير الثقافة الصينية من خلال معاهد كونفوشيوس في جميع أنحاء العالم ومن خلال مختلف الأحداث الثقافية الصينية» (Meng, 2012, pp 3).

إن إنشاء معاهد كونفوشيوس هو واحد من العديد من الأشياء العظيمة التي قامت بها الصين من أجل تعزيز قوتها الناعمة. معهد كونفوشيوس، الذي سمي على اسم الفيلسوف الصيني القديم كونفوشيوس، «تم إنشاء ما مجموعه 516 معهد كونفوشيوس و1076 فصلاً دراسيًا لكونفوشيوس في 142 دولة ومنطقة، وفقًا لمقر معهد كونفوشيوس. من بينها، تم إنشاء 135 معهدا كونفوشيوس في 51 دولة على طول الحزام والطريق. منذ تأسيس معهد كونفوشيوس، تم تدريب أكثر من 7 ملايين طالب في جميع أنحاء العالم و2.1 مليون يدرسون حاليا». (Kek, 2021,pp 44) اذن، على ما يبدو هي عبارة عن شبكة من المعاهد لأغراض تربوية وثقافية في المقام الأول؛ تعزيز التبادلات بين الأوساط الأكاديمية والسماح لبكين بوضع سرد استراتيجي حول جمهورية الصين الشعبية.

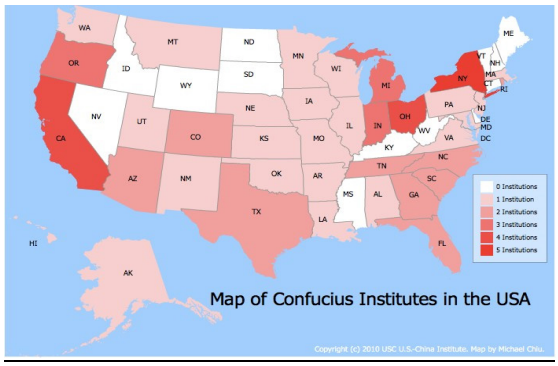

الشكل رقم (3) التوزيع الجغرافي لمعاهد الكونفوشيوس في العالم

(المؤشر باللون الأحمر يبين التوزيع الجغرافي لمعاهد الكونفوشيوس في العالم)

(Meng,2012, pp 42)

إن أيديولوجية كونفوشيوس الآن تُشكِّل تراثًا أخلاقيًا تريد الحكومة الصينية تجديده من خلال معهد كونفوشيوس.

إن أبرز ما جاء في فلسفة كونفوشيوس أنها «تدعو إلى الرحمة، والولاء، والمجاملة، والحكمة. وأن المبادئ الكونفوشيوسية تعلِّم المرء كيف يكون شخصًا مستقيمًا والطريقة الصحيحة للقيام بالأشياء. الكونفوشيوسية تمجِّد ملكًا يعتمد على القوة الأخلاقية وليس القوة المادية، معتقدة أن الطريقة اللطيفة ستنتصر على طريقة المهيمن. وأيضًا الكونفوشيوسية تحتوي على العديد من العوامل الإيجابية. هناك العديد من كلمات الحكمة، مع قيم طويلة الأجل وواسعة النطاق. عند مراجعتها وتحديثها، لا يزال بإمكانها خدمة مجتمع ما بعد الإقطاع. كما يعتبر كونفوشيوس السلام أثمن شيء. إذن يرتبط كونفوشيوس عموما بالحكمة والأخلاق...» (Meng, 2012, pp 33).

إذن هنا يمكننا أن نُثبت بأن زرع معاهد كونفوشيوس يرتبط ارتباطًا وثيقًا بتلك المناطق الجغرافية التي تعتبرها الحكومة الصينية مهمة من وجهة نظر سياسية. على سبيل المثال، يوجد عدد من معاهد كونفوشيوس في المنطقة الإقليمية بالقرب من الصين، مثل اليابان وتايلاند وكوريا الجنوبية. ويوجد آخرون في أنظمة سياسية أكبر، مثل الاتحاد الأوروبي والولايات المتحدة. يتركز أكثر من 60٪ من معاهد كونفوشيوس ال 165 في هذه المجالات الثلاثة. إن عملية الزرع بالقرب من الصين بشكل خاص ليست غريبة جدًا عندما تفهم على أنها مجموعة الحضارة الصينية.

وأخيرًا نستطيع القول بأنه، حتى لو كان معهد كونفوشيوس لديه هذه الأهداف الرئيسية ذات التأثير السياسي والاقتصادي لصالح الصين، فإنه يغطي هذه الأهداف بعباءة غامضة من القوة الناعمة. مثل هذا الغموض في القوة الناعمة يجعل من الصعب إدراك ماهية هذه الأهداف الرئيسية.

- ثانيًا / الإعلام:

«في نقاشاتهم حول القوة الناعمة والدبلوماسية العامة، يولي صانعو السياسة الصينيون اهتمامًا كبيرًا لدور وسائل الإعلام في تحسين صورة البلاد أو الإضرار بها، وإن بكين حساسة للغاية للتصورات الأجنبية عن الصين وسياساتها في الخارج، وغالبًا ما يتم ذكر التقييمات الأجنبية للأداء الدبلوماسي للصين والتصورات السلبية للوضع الداخلي للصين في مقالات الصحف الصينية» (d'Hooghe,2010,pp 8). وإدراكًا للدور المهيمن لوسائل الإعلام الغربية، يعتقد المحللون الصينيون أيضًا أن القدرة والفعالية في الاتصالات الجماهيرية هي جوانب مهمة للقوة الناعمة للدولة.

ونتيجة لذلك، «أصبحت الصين حريصة بشكل متزايد على إسماع صوتها وتواصل تحسين خدمة البث الدولية على مدى السنوات الماضية، بهدف بث آرائها، وتعزيز النفوذ العالمي للبلاد، وإظهار صعودها كقوة عظمى بطريقة غير مهددة وغير تصادمية»(Shres-tha, 2019, pp 51).

«فعلى الصعيد الدولي، يعد إنشاء قنوات CCTV الدولية وتطويرها أمثلة جيدة لإثبات طموح الصين في التنافس مع نظرائها الغربيين والوصول إلى الجمهور الأجنبي. تم إنشاء قناة CCTV-4 لأول مرة في أكتوبر 1992، وهي أول قناة دولية بلغة الماندرين تستهدف المشاهدين الصينيين في الخارج، وخاصة أولئك الموجودين في تايوان وهونغ كونغ وماكاو. في عام 2000، وسعت CCTV خدماتها وأطلقت قناة إنجليزية على مدار 24 ساعة. كما أنشأت قناة E&F (الإسبانية والفرنسية) في عام 2004، واستبدلت في عام 2007 بخدمات منفصلة لكلتا اللغتين، وتلاها CCTV-Arabic و CCTV-Russian في عام 2009، مع خطة لإطلاق CCTV-البرتغالية في المستقبل القريب. منذ نشأتها، تهدف قنوات CCTV الدولية إلى سرد قصة الصين للجمهور الأجنبي وتوسيع النفوذ العالمي للبلاد. من بين جميع البرامج المقدمة» (Zhao, 2016, pp 35).

كما أن الصين لديها مجموعة كبيرة من أدوات الوسائط المتعددة لتنفيذ (عمليات المعلومات). وهي تستفيد من العمليات عبر الإنترنت، والإنتاج السمعي البصري، وبالطبع وسائل الإعلام التقليدية للصحف والقنوات الإخبارية التلفزيونية. ويقال «إنها تسيطر على أكثر من ثلاثة آلاف قناة تلفزيونية عامة في العالم، وأكثر من مئة وخمسين قناة تلفزيونية مدفوعة، وحوالي خمسمائة وعشرين محطة إذاعية، وحوالي ألفي صحيفة وعشرة آلاف مجلة، وأكثر من ثلاثة ملايين موقع على الإنترنت. أكبر وأهم الأصول في هذه الآلية الدعائية هي جلوبال تايمز. إنها صحيفة تابلويد تم الاستيلاء عليها من قبل الحزب الشيوعي الصيني (CCP) وتحاول الآن أن تتحول إلى صحيفة يومية. في وقت سابق جاء فقط باللغة الصينية للاستهلاك الداخلي. في عام 2009 بدأت النشر باللغة الإنجليزية لتلبية احتياجات القراء الدوليين» (Gold, 2020, pp 111).

إذن، إن نجاح استراتيجية القوة الناعمة في أي بلد لا يستند إلى سُمعة ذلك البلد فحسب، بل وأيضًا إلى تدفق المعلومات بين البلدان والجهات الفاعلة في تلك البلدان ومنها. وهكذا، تظهر وسائل الإعلام كمصادر واضحة ومهمة للقوة الناعمة، وهي مصادر موجهة إلى كل من النُّخب وعامة الناس.

- ثالثًا / الرأي العام:

«لعب الرأي العام دورًا مهمًا في صُنع السياسة الخارجية الصينية منذ عام 1978. مع دخول عصر الإصلاح، قلصت الدولة سيطرتها على المجتمع، وتمتع المواطنون بقدر أكبر بكثير من الحرية للتعبير عن آرائهم في السر والعلن، فتمتع المواطنون الصينيون، مع ظهور وسائل الإعلام التجارية وتكنولوجيا المعلومات، بحرية أكبر للتعبير عن آرائهم الخاصة بشأن الشؤون الدولية» (Kruarattikan, 2020, pp.25).

وعلى الرغم من أن وسائل الإعلام لا تزال تحت سيطرة الحكومة والحزب الشيوعي الصيني، فقد تم تشجيعها على أن تكون أكثر تسويقًا من أجل تقليل العبء المالي للدولة. «فيسمح للناشرين بنشر الأخبار والمقالات والآراء حول القضايا العامة التي تكون محتوياتها أكثر إثارة للاهتمام ومختلفة عن العقيدة الرسمية، من أجل جذب القراء وتحقيق الأرباح. لذلك، فإن وسائل الإعلام مثل صحيفة الشعب اليومية، وهي المنتجع الصحي الجديد الرسمي للحزب الشيوعي الصيني، تجذب عددا أقل من القراء».(Kruarattikan, 2020, Pp.37).

- رابعًا / الدعاية:

لا يمكن إنكار أن الدعاية هي أداة للسياسة الخارجية والحرب بقدر ما هي أي مورد آخر للقوة الصلبة أو الناعمة. بعد كل شيء، تميَّزت الحرب الباردة ليس باستخدام القوة المادية، ولكن بوجود حرب من الأفكار والكلمات. «الدعاية هي ببساطة أداة أخرى، للمضي قدما في الشؤون الدولية، جنبا إلى جنب مع أدوات أخرى مثل القوة العسكرية، والجذب الثقافي» (Ljungman, 2017, pp 9).

«والهدف من الدعاية هو إقناع موضوعها أو الجمهور بوجهة نظر واحدة؛ وإغلاق الخيارات الأخرى. وبالتالي، تساهم الدبلوماسية العامة في استخدام القوة الناعمة حيث قد تؤدي جهود الدعاية والضغط إلى اختراق القوة الناعمة على المدى الطويل. (Aslan, 2010, pp 29).

وطبعًا في النهاية القصد من الدعاية هو التأثير على سلوك الجمهور المستهدف أو قيمه أو آرائه تجاه نوع من المؤسسات.

«على الرغم من أن (بكين) ناجحة جدًا في الدعاية الداخلية، إلا أنها ضعيفة جدًا في الدعاية الخارجية أو الدبلوماسية العامة، والسبب في ذلك هو خلط الدعاية الخارجية والداخلية من قِبَل الحكومة

الصينية». (Ullah, 2015, pp 36).

ولكن يبدو أن الدعاية الخارجية للصين في مرحلة ما بعد (ماو) 1976 بدأ بالازدياد في نشاطها، وبدأت بقوة موجهة نحو «أربع مهام رئيسية: 1) سرد قصة الصين للعالم، ونشر سياسات الحكومة الصينية ووجهات نظرها 2) تعزيز الثقافة الصينية في الخارج؛ لمواجهة ما ينظر إليه على أنه دعاية أجنبية معادية (مثل ما يسمى بنظرية التهديد الصين 3) لمواجهة ميول استقلال تايوان وتعزيز التوحيد 4) نشر السياسة الخارجية للصين»(Ding, 2014, pp 32)

- خامسًا / صناعة الترفيه والسينما:

أدَّت السرعة الفائقة لتنمية الصين واستثماراتها اللاحقة في الصناعات الاقتصادية والعسكرية إلى زيادة كبيرة في موارد قوتها الصلبة، مما تسبَّب في حالة من الذعر بين جيرانها ودعوات للحد من نموها. عندما تدين القوة الصلبة لبلد ما بسرعة كبيرة، كما فعلت الصين، فإنها تُشكِّل تهديدًا لجيرانها. كما أنه يخلق فرصة جذابة لاستخدام قوته الصلبة لتأكيد استقلاله. «من أجل الحد من الاحتكاك الناجم عن النمو السريع للقوة الصلبة، فإن القوة الناعمة في شكل ثقة وإعجاب أمر مهم. ولن يقلق جيران الصين بشأن البراعة العسكرية والاقتصادية المتنامية في البلد المجاور، إذا تمكنت الصين أيضًا من إعادة تشكيل صورتها الدولية وتوليد المزيد من القوة الناعمة محليًا» (Bryan & others,2012, pp 7).

«في السنوات القليلة الماضية، حققت صناعة السينما الصينية إنجازات مهمة، لتصبح سوقًا سريعة النمو وثاني أكبر صناعة أفلام في العالم... ويرجع ذلك إلى النمو الاقتصادي الأخير في الصين والتنمية، وصعود الطبقة الوسطى، ودخول رأس المال الخاص الأجنبي والمحلي والسياسات الحكومية التي تدعم وتحمي الفيلم المحلي، في الواقع، خلال العقد الماضي، كانت الأولوية الرئيسية

للشركات الصينية هي توسيع وتشجيع الاستثمارات في صناعة السينما الصينية» (Forner, 2018, pp 14).

«تعد صناعة السينما في الصين ثاني أكبر صناعة في العالم، وقد تتفوق صناعة السينما الصينية على صناعة السينما الأمريكية للحصول على أعلى إجمالي الأرباح أو الإيرادات. ومع ارتباط وسائل الإعلام المستهلكة وتصدير الأفلام ارتباطًا وثيقًا بالنمو الناجح للقوة الناعمة في الولايات المتحدة، فلا عجب أن يكون إنتاج الأفلام ونمو صناعة الترفيه المحلية القوية جُزءًا من النهج الاستراتيجي الصيني من أعلى إلى أسفل لتطوير قوة الليونة»(Herbert, 2021 pp 21).

ناهيك عن أنه يتم استخدام مناسبات المهرجانات الصينية في جميع أنحاء العالم لتعزيز فهم الثقافة الصينية. مثل «الأسبوع الثقافي، جولة الولايات المتحدة للثقافة الصينية عام 2000، مهرجان تش إينا 2001 في برلين، أسبوع بكين الثقافي لعام 2002 في كندا، وعام الصين في فرنسا في عام 2004 وفي روسيا في عام 2007. عادة ما تبدأ وتنتهي بخطابات المشاهير» (Meng, 2012, pp 14).

لِمَ لا، لطالما «يعد صناعة الترفيه جزءًا حيويًا من استراتيجية القوة الناعمة للصين لإعادة تشكيل صورتها العالمية باستخدام التجارة الرقمية. وإن الأفلام تسمح للناس في الخارج برؤية كيف (يبدو الشعب الصيني ويعيش حياته). تسمح صناعة الترفيه للحكومة الصينية بسرد قصصهم ومشاركة مكافآت وجاذبية الحلم الصيني في الخارج بصريًا» (Bryan, & others, 2021, pp 8).

وانطلاقًا من كل هذا وذاك، تتوافق وجهة النظر هذه مع الفكرة الواسعة الانتشار بأن «القوة الناعمة الصينية لا تزال مبادرة حكومية» (Voci, & Hui, 2017, pp 18).

- سادسًا / العلامة التجارية القومية:

تمارس الثقافة تأثيرًا أكبر على بناء صورة الصين والعلامة التجارية القومية للأمة في عالم اليوم المعولم. نظرًا لأن (الثقافة) هي جوهر إستراتيجية القوة الناعمة الصينية، فقد تمت إعادة تعريف مفهوم (القوة الناعمة) على أنه (القوة الناعمة الثقافية) في السياق الصيني. «عندما يتحدثون عن صورة قوية وسمعة طيبة لبلد ما، نجد أنفسنا في المجال المعجمي للقوة غير المادية. وهكذا، ستكون العلامة التجارية للأمة هي الطريقة التي تظهر بها الدولة صورتها للعالم، والتي تنشأ وتتطور في إطار قوتها غير المادية. كلما كانت القوة غير المادية أقوى، كانت هذه الصورة أقوى، وبطبيعة الحال، من السهل عرضها في العالم» (Mayer, 2020, pp 56). «حتى أصبحت (صنع في الصين) علامة مقبولة تمامًا، إن لم تكن عصرية بعد، يمكن العثور عليها على منصات الحث التي تتراوح من الأحذية إلى أجهزة الحاسوب إلى القطارات عالية السرعة. إن الاستثمار المباشر في الخارج في الصين آخذ في النمو، وكذلك الاستثمار الصيني المباشر في العديد من البلدان، وخاصة تلك الموجودة في العالم النامي والجنوب العالمي مع فرص التجارة والاستثمار و / أو الموارد المادية للصين». (Jirik, 2016, pp 17).

ومع هذا يجب أن نذكر بأن الصين قد ارتكبت أكبر عملية نقل غير شرعية للثروة في تاريخ البشرية، حيث سرقت الابتكار التكنولوجي والأسرار التجارية من الشركات والجامعات وقطاعات الدفاع في الولايات المتحدة ودول أخرى «وفقًا لبحث استشهد به مكتب الممثل التجاري للولايات المتحدة، فإن جهود الصين – بما في ذلك النقل القسري للتكنولوجيا، والهجمات الإلكترونية، ونهج الدولة بأكملها للتجسس الاقتصادي والصناعي – تكلف الاقتصاد الأمريكي ما يصل إلى 600 مليار دولار سنويًا. يقترب هذا المبلغ المذهل من ميزانية الدفاع الوطني السنوية للبنتاغون ويتجاوز إجمالي أرباح أكبر 50 شركة في قائمة فورتشن 500. وتجري جميع المكاتب الميدانية

لمكتب التحقيقات الفيدرالي البالغ عددها 56 مكتبًا تحقيقات في التجسس الاقتصادي المرتبط بالصين في كل قطاع صناعي تقريبًا» (State Department, 2020, pp 10).

هنا نرى أنه من الأفضل للصين أن تضمن جودة صادراتها سواء في شكل منتجات منخفضة أو راقية، فإذا تمكنت الصين من طمأنة بقية العالم بأن (صنع في الصين made in china) أو المنتج الصيني يمكن الوثوق به، فقد يعزز بشكل إيجابي صورة الصين.

- سابعًا / السياحة:

يمكن أن ينتج الترويج للثقافة والقيم أيضًا عن السفر والسياحة لأنها تشجع التفاعل المتبادل بين الناس. يمكن أن تكون الرحلات إما للمرطبات أو لأغراض تجارية.

و«وفقًا لبيانات إحصاءات دليل السفر الصيني لعام 2018، وصل عدد (السياحة المضافة) إلى 141.2 مليون نسمة بزيادة قدرها 1.2٪ عن العام السابق، ليحتل مكانًا بين الدول التي تحتوي على عدد كبير من السياح. الشعب الصيني هم أيضًا السياح المشهورين في جميع أنحاء العالم» (Shrestha, 2019. Pp 45).

وقد سمح تخفيف متطلبات الهجرة للسكان الأصليين الصينيين بالسفر وممارسة الأعمال التجارية، وبالتالي تشجيع الشعور الصيني بالثقافة واللغة الصينية من خلال التفاعل المتبادل. و«تذكر المنظمة التجارية لمقاولي العمل الصينيين أن (عدد العمال الصينيين المتجهين إلى الخارج يرتفع بنسبة 20 في المئة تقريبًا سنويًا. البعض سيتجاوز مدة تأشيرته ولن يعود أبدا إلى وطنه). وفقًا لمصادر مختلفة، هناك ما يصل إلى 300،000 مسافر صيني سافروا إلى جنوب إفريقيا، في حين أن حوالي 120.000 مهاجر صيني دخلوا تايلاند وحدها في عام 2003. عدد المهاجرين الصينيين إلى أجزاء أخرى من آسيا أكبر من ذلك. ولا يعمل هؤلاء المهاجرون على تغيير التركيبة السكانية لهذه

المناطق فحسب، بل إنهم يعملون أيضًا على تنمية قوة الصين ونشر الثقافة الصينية عن طريق الشركات المحلية، والقطاعات الزراعية، والاتصال اليومي من شخص لآخر. 201 ويلاحظ حدوث زيادة كبيرة في عدد الصينيين الذين يزورون البلدان الأجنبية. في المتوسط هناك زيادة بأكثر من 8 ملايين صيني سنويًا يزورون الخارج». (Ul-lah, 2015, pp 46).

مع كل هذا وذاك لا ننسى أن الصين قد «حصلت على 33 موقعًا من مواقع التراث العالمي لليونسكو التي تعرض تاريخ الصين الثقافي وعجائبها الطبيعية، بما في ذلك سور الصين العظيم والقصر الإمبراطوري وجبل هوانغشان، والتي تجذب الأجانب في جميع أنحاء العالم». (Meng, 2012, pp 20)

إلحاقًا لما ذكرناه في هذا المطلب، فإن (الثروة البشرية) أيضًا تلعب دورًا هامًا جدًا في تنمية القوة الحميدة/ الناعمة، ويجب علينا أيضًا أن ننظر إلى جانب الثروة البشرية للسكان، كما يجب أن نعلم الثروة المعنية هنا ليست اقتصادية. بدلاً من ذلك، تجد مصدرها في السكان ككل، مما يسمح للدولة، بشكل فردي أو كمجموعة، بالتميز. إنها أيضًا موارد يمكن أن تطلبها الحكومة. وبالتالي، يجب أيضًا مراعاة العلامة التجارية أو الشخصيات الكاريزمية في مختلف القطاعات، بالإضافة إلى تأثيرهم الشخصي، فإن نجاحهم ينعكس على بلدهم. نحن نفكر في فنانين عظماء في جميع أشكال الفن، الحائزين على جائزة نوبل وأبطال الرياضة. وغالبًا ما يصاحب ذلك حرية فكرية تجعل من الممكن إنشاء المؤسسات اللازمة لتنمية هذا النوع من الشخصية.

كما «يعتبر الشتات أيضًا أداة للسلطة غير المادية للدولة، بالإضافة إلى كونهم حاملين ممتازين للرسالة، فهم يأتون للمساهمة في ثقافة الدولة التي ترحب بهم. علاوة على ذلك، بالنسبة للبلد الذي يستقبلهم، فهو أداة اتصال لا مثيل لها تجاه سكان بلدهم الأصلي. لذلك فهي أداة للدبلوماسية العامة لا يمكن إهمالها. من جانبها، يمكن

لدولة بها جالية كبيرة تأسست في العديد من البلدان، استخدامها كشكل من أشكال الضغط الوطني» (Mayer, 2020, pp 101).

وأخيرًا، لا يفوتنا القول بأن الصين بلاد ضخمة المقدرات والامكانيات المتعددة الجوانب والنواحي. ولا ننسى أيضًا انها تعتبر من أكبر دول المعمورة كثافة للسكان «إذ تضم نحو 1.4 مليار نسمة، ما جعل الصين تمتلك أكبر قوة عاملة في العالم حاليًا. كما أنها رابع دول العالم من حيث المساحة، بنحو 9.6 ملايين كم^2 من الأراضي الغنية والمتنوعة بالمصادر الطبيعية، وهي تتمتع بالموقع الاستراتيجي على خطوط التجارة العالمية الحالي، وبخاصة البحرية، وتتوسط دولاً متعددة يمكنها أن تؤدي دورًا محوريًا معها». (الجرباوي، 2020، ص، 88).

- المقومات الدبلوماسية (السياسية) -

سياسة الدولة في الداخل والخارج هي عنصر آخر من عناصر القوة الناعمة. يمكن تقسيم السياسة إلى تأثير قصير وطويل الأجل اعتمادًا على اختلاف الخلفيات.

السياسة هي تحقيق القيم السياسية. يمكن للناس أن يشعروا بجاذبية القيم السياسية من خلال السياسة. والسياسة الدبلوماسية، وهي وسيلة لتحقيق القيم الثقافية والسياسية للبلد، تؤدي إلى الاعتراف بقيم البلد ومركزه الدولي من خلال الممارسة.

«يمكن للسياسة الخارجية للبلد جذب الانتباه والحصول على اتفاق من خلال القيمة الودية والإيجابية. يمكن للسياسة الخارجية أن تؤثر على الوضع الدولي للدولة وشعبيتها، فضلاً عن ممارسة التأثير على بيئتها السياسية والاقتصادية الدولية والمحلية» (Lin, & Hong-tao, 2017, pp 33).

«إن المهمة الأساسية والهدف الأساسي للعمل الدبلوماسي الصيني في الوقت الحاضر ولفترة معينة في السنوات القادمة هي الحفاظ على فترة التنمية الهامة التي تتميز بها الفرص الاستراتيجية والسعي من أجل بيئة دولية سلمية ومستقرة، وبيئة محيطة ودية وحسن الجوار، وبيئة للتعاون المتكافئ والمفيد للطرفين، وبيئة دعائية موضوعية وودية من أجل بناء مجتمع ميسور الحال إلى حد ما بطريقة شاملة» (García, 2020, pp 350).

الشكل رقم (4)

بعض من المقومات الدبلوماسية الصينية

(المخطط من اعداد الباحث)

- أولاً / السياسات الخارجية

«عندما يتعلق الأمر بالسياسات الخارجية، يسلِّط العديد من الباحثين الضوء على مشاركة الصين في المنظمات المتعددة الأطراف وعمليات حفظ السلام» (Kurlantzick, 2007, pp 8).

بمعنى أن السياسة الخارجية للصين، تريد أن تُظهر للعالم بأن الصين مرنة وإنسانية في علاقاتها مع الغير. يقول (ناي) إن الصين في علاقاتها الثنائية تحاول زيادة قوتها الناعمة من خلال (الدبلوماسية المضيفة) أو الزيارات الرسمية (Nye, 2006) وهذا بحد ذاته يشير إلى حسن نية الصين في علاقاتها الدبلوماسية مع العالم.

«يُقال إن الصين تحاول زيادة قوتها الناعمة من خلال جعل القادة الصينيين أكثر انخراطًا على الصعيد الدولي. ويتم ذلك إما من خلال الأحداث الكبيرة مثل منتدى التنمية الصينية والمنتدى العالمي للدراسات الصينية أو من خلال الزيارات رفيعة المستوى» (Ljuslin, 2022, pp 21).

وتزعم الصين أنها أعطت الأولوية للسلام والتنمية بوصفهما الحاجة على الساحة الدولية. ويؤكد أيضًا أنه «ينبغي لجميع البلدان أن تتحمل التزامات مشتركة وإن كانت متباينة مطلوبة لحل القضايا العالمية مثل تغير المناخ والفقر. تسعى الصين إلى تحقيق الأمن المشترك من خلال الحوار والتعاون جنبًا إلى جنب مع سياسة حُسن الجوار» (Zheng, 2011, pp 79).

يبدو أن الصين تبنت دبلوماسية أكثر تطورًا. وفي الآونة الأخيرة، ركزت على تدريب السلك الدبلوماسي الأكثر مهارة وصقلاً.

وعلى مستوى أعلى، تحظى الصين بشعبية بسبب اجتماعاتها وزياراتها وتبادلاتها العديدة الرفيعة المستوى، بل وأكثر من ذلك لاستضافتها العديد من القادة من البلدان النامية الصغيرة.

«هناك حوالي 147 سفارة أجنبية و180 قنصلية موضوعة في أراضي الصين. الصين نفسها هي في المجموع عددًا 161 سفارة و67 قنصلية منتشرة في جميع أنحاء العالم، وما فتئت الصين تشارك بنشاط في مختلف المؤسسات المتعددة الأطراف. والصين عضو في مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة، وعضو مؤسس في مجموعة (بريكس)[1]، كما سعت بنجاح إلى الانضمام إلى المجموعات الإقليمية القائمة في الوسط والجنوب مثل منتدى التعاون الاقتصادي لآسيا والمحيط الهادئ، ورابطة أمم جنوب شرق آسيا، ومنظمة شانغهاي للتعاون، ومجموعة الـ 77، ومجموعة العشرين، ومنظمة التجارة العالمية، وصندوق النقد الدولي، ومنتدى شرق آسيا وغيرها الكثير. إن

(١) بريكس: BRICS هو مختصر للحروف الأولى لدول: البرازيل وروسيا والهند والصين وجنوب أفريقيا.

المشاركة في المنتديات والمنظمات المتعددة الأطراف والإقليمية تسمح للصين بتوسيع نفوذها الدولي مع تعزيز ودعم مصالحها الخاصة. وترغب الصين في تعزيز شرعيتها الدولية ونقل صورة أصحاب المصلحة المسؤولين الذين يلعبون وفقًا للقواعد. وقد ذكر العديد من الباحثين أن هذا هو أكثر من ذلك الآن بعد أن خرجت الولايات المتحدة من دورها» (Shrestha, 2019. Pp 53).

هنا نعتقد انه يتعين على الصين أن تركز أكثر فأكثر على تحسين قوتها الناعمة، ويمكن للسياسة الخارجية القائمة على المساواة والمنفعة المتبادلة والتعاون المربح للجانبين أن تكسب العديد من الأصدقاء وشركاء التعاون للصين. وهذا هو أيضًا المورد الذي ينبع منه نفوذ الصين الأساسي في الشؤون العالمية.

- ثانيًا / الدبلوماسية الثقافية

إن الدبلوماسية الثقافية، الثقافة الصينية، هي المصدر الأكثر قيمة لزيادة القوة الناعمة للبلاد في جميع أنحاء العالم، لذلك، تركز هذه الفئة على نشر القيم الثقافية الصينية من خلال الوصول إلى الجماهير الأجنبية من خلال سلسلة من المبادرات. و«إن وجود المئات من معاهد الكونفوشيوس (CI) الذي يعزز اللغة والثقافة الصينية في جميع أنحاء العالم تقريبًا، هو أوضح دليل على رغبة الصين في زيادة فهم الرواية الصينية على مستوى العالم. تقدِّم هذه المعاهد أنشطة مصممة لتشجيع التبادلات الثقافية والتعليمية وكذلك تعلم. في الواقع، تشمل البرامج في هذه المعاهد تدريس اللغة والدورات الثقافية الصينية وما إلى ذلك. من خلال نشر الثقافة الصينية في الخارج، هناك هدف آخر لحكومة جمهورية الصين الشعبية هو التفاعل مع الطلاب الدوليين وإقناعهم بالشروع في تجربة تعليمية في البلاد، في مجال الثقافة» (Ullah, 2015, pp 32).

إذن، الثقافة هي أداة الصين الجديدة في الدبلوماسية. التبادلات الثقافية والمهرجانات والأفلام والموسيقى والجمعيات الدينية

والفنون والحرف التقليدية والطب الصيني والأدب القديم والسياحة هي أدوات ثقافية للقوة الناعمة للبلاد تستخدم لتعزيز «نظرية الظهور السلمي للصين».

على مدى العقود القليلة الماضية، اجتذبت انتفاضة الصين اهتمامًا واسعًا على مستوى العالم، في حين أثار صعود الصين إعجاب العديد من البلدان، في حين أثار أيضًا مخاوف بعض البلدان الأخرى، مثل الولايات المتحدة واليابان. وقد استخدمت الصين الدبلوماسية الثقافية لمواجهة هذه المخاوف ونظرية التهديد الصيني، فضلاً عن تعزيز قوتها الناعمة.

وهنا، نستطيع القول إن الثقافة هي مجموعة من القيم والإجراءات التي لها معنى للمجتمع. الثقافة لها العديد من المظاهر. عندما تحتضن ثقافة بلد ما قِيمًا عالمية وتعزز سياساته القيم والمصالح التي يستفيد منها الآخرون، فإن الفاعل يثير إمكانية تحقيق النتائج المرجوة منه بسبب العلاقات الجذابة والمهمة التي أنشأتها ثقافة الفاعل، وازدادت قوته وتأثيره. ومن غير المرجح أن تخلق القيم والثقافات المحدودة والضيقة الأفق قوة ناعمة.

إن القيم السياسية التي تضعها الحكومة على سلوكها المحلي (على سبيل المثال، تنفيذ الديمقراطية)، وفي المنظمات الدولية (العمل مع الآخرين)، وفي السياسة الخارجية (توسيع السلام وحقوق الإنسان) تؤثر تأثيرًا كبيرًا على أولويات الآخرين. يمكن للحكومات جذب الآخرين أو صدهم عن طريق التسلل إلى نموذجها وتوسيعه. يمكن للسياسات الحكومية أن تعزز أو تضعف القوة الناعمة للبلد. ويمكن للسياسات الداخلية، أو الخارجية المنافقة، أو المتغطرسة، أو غير المبالية برأي الآخرين أو القائمة على نهج ضيق الأفق للغاية إزاء المصلحة الوطنية أن تقوض القوة الناعمة.

- ثالثًا / الدبلوماسية الاقتصادية:

الدبلوماسية الاقتصادية: «هي وسيلة لتسيير علاقات الدولة الخارجية ذات طبيعة اقتصادية، أي الوسيلة اقتصادية لكن الأهداف المتوخاة قد تتحدد طبائعها من اقتصادية إلى سياسية، كما يمكن تعريفها أيضًا أنها عملية تعاون على دول الخارج لتعظيم المنافع في كل المجالات الاقتصادية مثل التجارة والاستثمار»(طويل، 2017، ص، 623)

كما «هي شكل من أشكال الدبلوماسية التي تهتم بالسياسات الاقتصادية. قد يشمل هذا الشكل من الدبلوماسية أيضًا توظيف الموارد الاقتصادية (مثل المكافآت والعقوبات) في السعي لتحقيق هدف معين من أهداف السياسة الخارجية. ويمكن أن تشمل جميع الأنشطة الاقتصادية الدولية الرئيسية للدولة» (Shrestha,2019, pp 14)

«وتعرف الدبلوماسية الاقتصادية أولوية كبيرة ضمن محاور التحرك الدبلوماسي الصيني الشامل، ويبدو واضحًا ان السبب الرئيسي الذي يقف وراء ذلك هو تعزيز النمو المطرد الذي تعرفه الصين في اقتصادها لأن التحرك على المستوى الاقتصادي سيضمن للصين تحقيق هدفين أساسيين: 1) أمن الطاقة، وذلك بتركيز علاقتها مع الدول النفطية والتي تملك مواد خام، تأتي إيران والدول العربية والعديد من الدول الافريقية كنماذج لتحقيق الهدف. 2) يحتاج الاقتصاد الضخم الذي تمتلكه الصين إلى حجم مواز للسوق الذي تستوعب منتجاته، وتجد الصين في العديد من الدول النامية هدفًا لتحقيق هذا الهدف». (طويل، 2017، ص 26).

كما «تساعد المساعدات والاستثمارات الأجنبية على نشر القوة والنفوذ» (Mayer, 2020, pp 94) في حالة الصين، كانت الاستثمارات جذابة بشكل خاص للبلدان النامية «لأنها لا تأتي مع ظروف حقوق الإنسان، ومتطلبات الحكم الرشيد، وقيود المشاريع

المعتمدة، ولوائح الجودة البيئية المرتبطة بأموال الحكومات الغربية وتعهدت الصين بإنفاق مبالغ كبيرة من المال على مشاريع تدعم قوتها الناعمة مثل بنك التنمية الجديد، والحزام الاقتصادي لطريق الحرير، وطريق الحرير البحري، والبنك الآسيوي للاستثمار في البنية التحتية. ويشير إلى جهود الصين في محاولة جذب المجتمع الدولي من خلال الإعجاب بدلاً من الإكراه التقليدي. أصبح النفوذ المتزايد للصين على الاقتصاد اليوم أقوى أداة لها تدعم نطاق قوتها الناعمة». (Shrestha, 2019. Pp 60).

- رابعًا / الدبلوماسية العامة:

المفهوم الأساسي للدبلوماسية العامة هو «التأثير على الجماهير الأجنبية لحشد الدعم لسياسات المرء. وهي واحدة من أدوات القوة الناعمة الرئيسية. «(Shrestha, 2019. Pp 46). وبطبيعة الحال فإن من أبرز الجهات غير الحكومية الفاعلة ضمن إطار الدبلوماسية العامة هي: منظمات المجتمع المدني، المدارس والجامعات، قادة الرأي، الجمهور، وسائل الإعلام ووكالات الأنباء، القطاع الخاص، المنظمات الشبه حكومية، بالإضافة إلى الاتحادات والنقابات والشركات الكبيرة...الخ.

«وتتمتع الصين بتاريخ طويل في استخدام أدوات الدبلوماسية العامة لتعزيز مكانتها دوليًا وسرد قصتها للعالم تبذل القيادة الصينية جهودًا مستمرة للاستفادة الفعالة من أدوات الدبلوماسية العامة من أجل تغيير المنظور السلبي للعالم تجاه الصين وعرض صورة يعتقدون أنها ستحقق المزيد من العدالة للواقع». (Ullah, 2015, pp 37).

- خامسًا / التعليم العالي الدولي:

«تعتبر دبلوماسية التعليم والعلوم واحدة من الأدوات المبتكرة للقوة الناعمة والدبلوماسية العامة. هو الدافع والهدف الاستراتيجي

للتعليم الأيديولوجي والسياسي لطلاب الجامعات لتعزيز ثقافة وتعليم القيم الأساسية الاشتراكية. وفي الوقت نفسه، باعتبارها الروح والمفتاح لمساعدة الطلاب على إنشاء نظرة صحيحة للحياة والقيم، فإنها ستلعب بأثر رجعي دورًا إيجابيًا في التعليم الأيديولوجي والسياسي». (Lin, & Hongtao, 2017, pp 65).

«إن برامج التبادل أمر أساسي لاستراتيجية الدبلوماسية العامة للصين. وتزيد الصين باطراد من دعمها للتبادلات الثقافية والتعليمية. وقد وسعت بكين بشكل كبير برامج التبادل لتشمل التبادلات الأكاديمية واللغوية والثقافية، والتدريب السياسي للمسؤولين الحكوميين الأجانب، والتدريب الإعلامي لمراسلي الأخبار الأجانب». (Zheng 2009, p.4).

«في عام 2010، أطلقت وزارة التعليم الصينية خطة الدراسة في الصين وأعربت عن رغبتها في جعل الصين وجهة جذابة للطلاب الدوليين الباحثين عن درجة (وتهدف الصين إلى جذب 500 ألف طالب بحلول عام 2020. وتحاول الصين أيضًا رفع مستوى جودة التعليم الذي توفره للطلاب من خلال الارتقاء بالجامعات وتوفير أحدث التسهيلات البحثية والأكاديميين المؤهلين. تستهدف معظم هذه المنح الدراسية والمساعدات المالية من الحكومة الصينية الطلاب من أفريقيا وجنوب آسيا والشرق الأوسط وفقًا لوزارة التربية والتعليم في جمهورية الصين الشعبية، تم تسجيل ما مجموعه 492.185 طالبًا دوليًا من 196 دولة بزيادة قدرها ٪0.62 مقارنة بعام 2017. ومن بين هؤلاء، تشكل آسيا ٪59.95 (295.043) تليها أفريقيا بنسبة ٪16.57 (81.562). حصل ٪12.81 من إجمالي الطلاب الدوليين على منح دراسية من الحكومة الصينية. (وزارة التربية والتعليم جمهورية الصين الشعبية، 2018) أصبحت الصين واحدة من الدول التي لديها أكبر استثمار في البحث والتطوير. وفقًا لتقرير اليونسكو ويسجل أن الصين تنفق 451.9 مليار دولار أمريكي في تعادل القوة الشرائية في المرتبة الثانية بعد الولايات

المتحدة في الإنفاق، ولكنها تقع في انخفاض أكبر إذا تم النظر في النسبة المئوية من الناتج المحلي الإجمالي». (Shrestha, 2019. Pp 48) ناهيك عن وجود «عدد كبير من الصينيين هم أيضًا جزء من طلاب الجامعات في جميع البلدان المتقدمة ويشكلون إما أكبر أو ثاني أكبر نسبة من الطلاب الأجانب في اليابان والولايات المتحدة الأمريكية والمملكة المتحدة وأستراليا وكندا، مما يعني ضمنًا وجود علاقات عامة صينية متنامية وسط الترابط الفكري والاجتماعي للنخب الاجتماعية. كما أن لغة الماندرين من المرجح أن تصبح لغة تجارية دولية مهمة، خاصة في آسيا» (Ullah, 2015, pp 46) «وأن الصين بتقديمهم المنح الدراسية، ما هو إلا استراتيجية لجذب الطلاب الدوليين من مختلف أنحاء العالم النامي والمتقدم تستخدم استراتيجيات تجنيد الطلاب الدوليين في الصين التعليم لبناء القوة الناعمة وتعزيز صورتها الوطنية». (Rahman, 2019, pp 99)

- سادسًا / حفظ السلام والمعونة الإنسانية:

«كما أن الصين نشطة جدًا في بعثات حفظ السلام. والصين معروفة بإرسال الأطباء والعاملين في المجال الطبي في أفريقيا وكذلك باستجاباتها السريعة للكوارث وإنفاقها على المساعدات الإنسانية. وقد أظهرت التقارير أن الصين هي إلى حد بعيد أكبر مساهم بقوات من بين الأعضاء الخمسة الدائمين في مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة. ولكن أهمية الصين كدولة من حفظة السلام لا تقتصر على عدد الأفراد فحسب، بل إن مساهماتها المالية جديرة بالملاحظة بنفس القدر. تدفع الصين أيضًا ٪10.5 من ميزانية الأمم المتحدة لحفظ السلام مما يجعلها ثاني أكبر مساهمة في جميع الدول الأعضاء» (Shrestha, 2019. Pp 54).

«كما تقدم الصين نهجًا جذابًا لمنح المساعدات دون تدخل سياسي في مناشدات كبيرة للنخب الاستبدادية و الدول المنبوذة وحتى النخب السياسية في الأنظمة الأكثر استقرارًا التي تحتاج إلى الدعم

والمحسوبية في الحكومات الائتلافية. كما تقدم الصين خيارًا جذابًا للدول الأفريقية التي تتوق إلى قطع العلاقات الاستعمارية الجديدة مع الغرب وإقامة علاقات جديدة على أساس التعددية والتعاون بين بلدان الجنوب». (Kokkinos, 2012, pp 47).

«وفي المستقبل، سوف توسع الصين مساعداتها الخارجية. وفي الوقت نفسه، تحتاج الصين إلى إعادة ضبط توزيع المعونة، وتحويل الأولوية إلى أقل البلدان نموا والبلدان الجزرية الصغيرة النامية؛ وتحتاج الصين أيضًا إلى تشجيع الابتكارات في مجال المساعدات الخارجية وتحسين تنسيق (المساعدات الصلبة)، مثل تزويد مصانع بأكملها ب (مساعدات ناعمة)، مثل تنمية الموارد البشرية». (Chen, & Together, 2013, pp 21).

• القِيم وقيم السياسة المحلية والدولية:

- أولاً / القيم:

القيم: هي المعتقدات الأساسية التي توجِّه أو تحفِّز مواقف وأفعال بلد ما وشعبه. تحاول الصين اليوم إقامة صلة بين قيمها الثقافية التقليدية والمعايير الإبداعية الحديثة من أجل أن تبدو أكثر جاذبية للعالم الخارجي. وهذا يعني أن الصين تريد خلق مزيج من قيمها التقليدية مع واقعها الملموس.

تتكون القيم السياسية لأي بلد من اثنين رئيسيين كقيمتين. أولاً، القيم المحلية التي تعتمد على كيفية تحكم الحكومة لجمهورها المحلي، وثانيًا، القيم الدولية التي تشمل السياسات التي يطبقها بلد ما عند التعامل مع البلدان الأخرى.

«القيم التي تم تسليط الضوء عليها في الغالب داخل الصين هي الخير والبر والصدق والنزاهة والانسجام الاجتماعي والحاجة إلى تحسين الذات والمجتمع المزدهر بشكل معتدل والاستعداد للتضحية بالنفس من أجل الأمة». «في قلب القيم الصينية، اليوم، تكمن القيم الاشتراكية الأساسية التي هي التفسير الرسمي للاشتراكية الصينية التي تم الترويج لها في المؤتمر الوطني الثامن عشر لل- ح. ش. ص. في 2012. هذه القيم الأساسية أعيد تصنيفها تحت ثلاثة مستويات هي القيم الوطنية والقيم الاجتماعية والقيم الفردية. وتشمل القيم الوطنية الازدهار، والديمقراطية، والكياسة، والوئام. وتشمل القيم الاجتماعية الحرية والمساواة والعدالة وسيادة القانون. وأخيرًا، تشمل القيم الفردية الوطنية والتفاني والنزاهة والصداقة. وتركز السياسة الداخلية للصين على بناء حضارة روحية ونظام قيم اشتراكي أساسي بهدف إنشاء مجتمع متناغم من شأنه أن يجعل الصين نموذجًا نشطًا ليس فقط لشعبها، ولكن أيضًا للآخرين في جميع أنحاء العالم» (Shrestha, 2019. Pp 50).

- ثانيًا / قيم السياسة المحلية:

«يتم تعريف هذا المصدر الثاني للقوة الناعمة من خلال قيم وسياسات الحكومة. وخلافًا للسابقة، تتمتع الحكومة بالسيطرة الكاملة على هذا المصدر. ومن الواضح أن القيم المعترف بها على أنها عالمية ستنتج المزيد من القوة للدولة التي تدافع عنها. ومع ذلك، فإن القيم والسياسات الجذابة للبعض قد تكون غير مثيرة للاهتمام، بل ومثيرة للاشمئزاز، بالنسبة للآخرين» (Mayer, 2010, pp 58)

وتعتمد القوة الناعمة للصين أيضًا على كيفية تنفيذها لقيمها وسياساتها محليًا. «منذ أواخر 1970، نقلت عملية الإصلاح في الصين البلاد بثبات بعيدًا عن اقتصادها المخطط غير الفعال على الطراز السوفيتي إلى نظام أكثر ديناميكية موجها نحو السوق. وفي غضون ربع قرن، حولت هذه العملية الصين إلى قوة اقتصادية. وقد استحضر النفوذ الاقتصادي المتنامي على نحو متزايد صورا للازدهار والثراء. بدعم من النمو السريع للدخل» (Gill, & Huang, 2006, pp 30)

- ثالثًا/ قيم السياسة الدولية:

«القيم السياسية: هي العلاقات السياسية والمؤسسات، والمنظمات، والآراء، والأفكار. وهو ينتج عن الممارسة الاجتماعية والسياسية التحويلية والإبداعية والاجتماعية للممارسات الاجتماعية التي تلبِّي متطلبات التقدم الاجتماعي وتنمية الشخصية البشرية على المستوى الاجتماعي» (Shrestha, 2019, pp 9). ويعتبر جوزيف ناي (Nye, 2017) الثقافة والقيم السياسية والسياسة الخارجية موارد القوة الناعمة الأساسية. الثقافة، كنوع من التمزق الخارق، لها تأثير مهم جدًا على الأمة. تعبر القيم السياسية عن المثل السياسية للبلد وتكتسب اعترافًا وشرعية دوليين. وتشمل السياسة الخارجية المثل العليا الدولية التي يدعو إليها بلد ما والتدابير الملموسة، وبالتالي

يصبح عنصرًا مستوردًا للقوة الناعمة. القيم السياسية هي العنصر الأساسي، والثقافة هي الدعم، والسياسة الخارجية هي الأسلوب. هذه العناصر مرتبطة ارتباطا وثيقا ومتفاعلة.

فعلى سبيل المثال وليس الحصر[1] «في جنوب آسيا، يتمتع هذا النموذج الصيني بجاذبيته أيضًا. وقال رئيس الوزراء الهندي (مانموهان سينغ) إن الهند يجب أن تنظر إلى الصين كنموذج يحتذى به للنمو الاقتصادي والتجارة العالمية. كما أبدى صناع السياسات في أميركا اللاتينية اهتمامًا هائلاً بالنموذج الصيني. وورد أن الرئيس البرازيلي، أرسل فِرقًا دراسية إلى بكين للتعلم من التجربة الصينية. في أفريقيا، يسعى القادة السلطويون إلى الحفاظ على سيطرتهم من خل الآليات للتخفيف من حدة الفقر. وفي الشرق الأوسط، تبنّى القادة المحافظون الإيرانيون النموذج الصيني. في الواقع، كان النموذج الصيني مؤثرًا جدًا في إيران لدرجة أنه أصبح أحد الموضوعات الرئيسية لمرشح رئيسي، الرئيس السابق للرئاسة». (Gill, & Huang, 2006, pp 30).

من جانب آخر، ولأجل تعزيز شكل مناسب وجديد في العلاقات بعيدًا من سياسات القوة، بدأت الصين تتشكك وتسأل عن ماهية القوة العسكرية للعلاقات الدولية... (الحيصة، 2009، ص 193).

(١) سنتناول لاحقًا هذا الموضوع بشكل أدق وأكثر تفصيل

• آليات ووسائل القوة الناعمة الصينية:

وُضِعت خطط الصين لتعزيز القوة الناعمة في ظل العصر الجديد، في عام 2012، وقُسِّمت لاحقًا إلى ثلاث مراحل. تسعى المرحلة الأولى إلى تحديد فجوة التأثير الثقافي بين الصين والدول المتقدمة. وتسعى المرحلة الثانية إلى تعزيز القوة الناعمة من خمسة جوانب، هي الاقتصادية والسياسية، والثقافية، والاجتماعية، والبيئية. وتسعى المرحلة الثالثة إلى تحديد الأساس الذي تكمن فيه قوة الصين الناعمة: نموذج الصين. راسخة في جوهر القيم الاشتراكية ذات الخصائص الصينية. إن تعزيز القوة الناعمة للصين هو جزء رئيسي من التوجيهات الاستراتيجية للصين، التي نشرت بيانات عن أهداف تشينا طويلة الأجل. ومن بين هذه البيانات

«الخطة الخمسية الرابعة عشرة (2021-2025) للتنمية الاقتصادية والاجتماعية الوطنية والأهداف طويلة الأجل حتى عام 2035. ووفقًا لهذا البيان، فإن الصين سوف تتطور في المستقبل المنظور. ويسلِّط الضوء على أهمية تعزيز ثقة أقوى في ثقافة النموذج الصيني ذي الخصائص الصينية، والهدف هو زيادة كبيرة في قوة الصين الاقتصادية والتكنولوجية والوطنية. ومع تنفيذ جميع الاقتراحات في السنوات الـ 15 المقبلة، تخطط الصين لتصبح دولة قوية بحلول عام 2050 مع قوة ناعمة وصلبة متوازنة بشكل جيد داخل منطقة شرق آسيا وكذلك حليف أكثر شراسة في العالم». (Herbert,& others, 2012, pp 10).

وانطلاقًا من الخطوات الآنفة الذكر، نستطيع تقسيم آليات ووسائل تطبيق هذه الخطط على النحو الآتي:

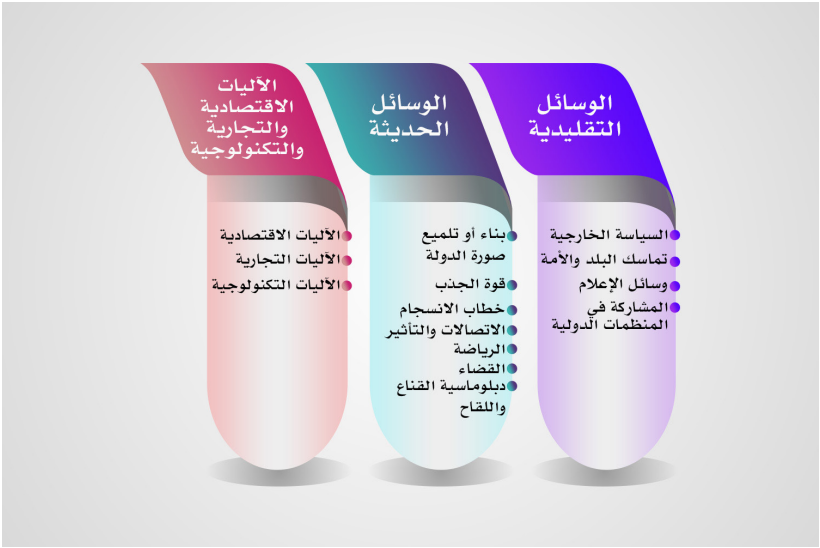

الشكل رقم (5)

بعض الآليات والوسائل المتبعة من قبل الصين لاجل تعزيز قوتها الناعمة.

(الشكل من إعداد الباحث)

• بعض الوسائل التقليدية للقوة الناعمة الصينية:

- أولاً / السياسة الخارجية:

واحدة من النتائج الأكثر إثارة للاهتمام لسياسة، حسن الجوار، هذه هي استعداد بكين لتسوية أو تخفيف النزاعات الإقليمية القائمة مع جميع جيرانها تقريبا. ان الصين استخدمت في كثير من الأحيان وسائل تعاونية لإدارة صراعاتها الإقليمية، مما يكشف عن نمط من السلوك أكثر تعقيدا بكثير مما يصوره الكثيرون. «ومن بين نزاعاتها الإقليمية ال 23 مع الحكومات الأخرى، قامت الصين بتسوية 17 نزاعًا، بما في ذلك تسويات على مدى العقد الماضي مع روسيا، وكازاخستان، وقرغيزستان وطاجيكستان. وعلاوة على ذلك، قدَّمت

عروضا كبيرة في معظم هذه المستوطنات، وعادة ما تتلقى أقل من 50٪ من الأراضي المتنازع عليها. وفي الوقت نفسه، أبدت الصين مرونة أكبر بشأن النزاعات الإقليمية مع البلدان المجاورة الأخرى، بما في ذلك فيتنام والهند. وفي جنوب شرق آسيا، وافقت الصين على إعلان مدونة لقواعد السلوك تهدف إلى حل الخلافات الإقليمية بين المطالبين بالجزر والشعاب المرجانية في بحر الصين الجنوبي. ومن دون التخلي عن مطالباتها بالسيادة، تمكنت الصين من توقيع اتفاقيات مع فيتنام والفلبين بشأن عدد من مشاريع التنقيب عن النفط المشتركة». (Gill, & Huang, 2006, pp 33).

- ثانيًا / تماسك البلد والأُمة:

التماسك، هو القدرة على تجميع الإنسان والأشياء. بالنسبة لبلد ما، يعني التماسك التجميع والجمع بين جميع الناس، لتحقيق نفس الأهداف معًا. إذا كان لدى بلد ما تماسك قوي، فسوف يفوز بقدر كبير من الثقة والتفضيل. وهذا ما يحاوله الساسة الصينيون في الحزب الشيوعي الصيني. «ويشير (مورغنثاوإلى)[1] إلى أن قوة البلد ستتأثر بطابعه الوطني لأن هؤلاء الناس، الذين يخدمون البلاد، ويضعون وينفِّذون السياسات في فترات مختلفة، سيكون لديهم بصمات من حكمة الشخصية الوطنية والشخصيات الأخلاقية. إن تماسك الأمة هو القوة الروحية لمحاولة المحاولة الوهمية. إذا تمكنت دولة ضعيفة من التوحد معًا، فستكون قادرة على هزيمة الأعداء الأقوياء. ولكن إذا تقاتلت أُمة وتباعدت في الداخل، فإنها ستتسبب في الهلاك. على سبيل المثال، في بداية الحرب العالمية الثانية، اتحد الاتحاد السوفيتي معًا لهزيمة الفاشية في لحظة الحياة والموت. وهو مثال على التماسك الوطني القوي». (Lin, & Hong-tao, 2017, pp)

(١) عاش بين سنوات (١٩٠٤م – ١٩٨٠م) من رواد القرن العشرين في مجال دراسة السياسة الدولية.

- ثالثًا / وسائل الإعلام:

لعدة سنوات، أدركت الصين أن تأكيدها على القوة يتطلب استراتيجية للقوة الناعمة، وهذا يفترض مسبقًا على وجه الخصوص اتصالاً خارجيًا أفضل. وهكذا طورت بكين، بالإضافة إلى وكالة شينخوا، وسائل إعلام بلغات أجنبية مثل جلوبال تايمز أو سي جي تي إن (الموجودة بعدة لغات)، والتي أصبحت الآن ضرورية وتبث الموقف الصيني في جميع أنحاء العالم. وفي هذه النقطة، أخذت الصين على مثال القوى الغربية، مدركة حتمية المنافسة في مجال الاتصالات، حتى لا تترك للآخرين الفرصة للتعليق على الأحداث الجارية وفرض رؤيتهم للعالم. ولذلك فهي واحدة من خصائص السياسة الدولية للصين على مدى السنوات الخمس عشرة الماضية.

دأبت الصين على مخاطبة العالم الخارجي بكثافة عالية، لإنها أدركت أن الإعلام «هي واحدة من أهم الأدوات للتحكم في عملية الاتصال هذه. تستخدم وسائل الإعلام كأداة للدبلوماسية العامة للوصول إلى الرأي العام بسرعة وسهولة وفعالية، وفي هذا الجانب فإن البنية التحتية الإعلامية للصين هي مساهم كبير في عملية تعزيز قوتها الناعمة»(Lin, & Hongtao, 2017, pp) «وحاليا تتواجد وسائل الإعلام الصينية وتفرض نفسها بقوة، فمثلاً، وكالة أنباء شينخوا تتواجد في كل العواصم العالمية تقريبًا، وإذاعة الصين الدولية يصل بثها لمعظم دول العالم وبأكثر من خمسين لغة، صحيفة الشعب الناطق الرسمي باسم الدولة» (المنصوب، 2015، ص 199).

ومن أجل تحسين برامجها الدبلوماسية العامة، وخاصة إضفاء الطابع المحلي على بثها الدولي، استخدمت المؤسسات الإعلامية المملوكة للحكومة الصينية بنشاط الأدوات التي تستهدف جماهيرها المستهدفة مباشرة. «على سبيل المثال، تحتوي قناة CCTV-4، وهي قناة صينية دولية تم إطلاقها منذ عام 1992 وتستهدف الصينيين في الخارج، على ثلاث خلاصات مختلفة متغيرة زمنيًا – توقيت بكين وتوقيت غرينتش والتوقيت الرسمي الشرقي. يمكن هذا الجدول

الصينيين في الخارج من مشاهدة نفس البرامج التي يشاهدها سكان البر الرئيسي الصيني على جدول زمني مماثل في ضوء النهار. منذ عام 2004، تعاون تلفزيون الصين المركزي مع شبكة DISH، وهي واحدة من الرذائل التلفزيونية الفضائية الرائدة في الولايات المتحدة، لتزويد الصينيين في الخارج بحزمة تلفزيون سور الصين العظيم التي تضم ثلاث وعشرين قناة تلفزيونية صينية. بالإضافة إلى ذلك، يمكن استقبال إشارات الأقمار الصناعية المجانية ل CCTV-News، وهي قناة إخبارية إنجليزية تعمل على مدار أربع وعشرين ساعة، من قِبل أكثر من 85 مليون مشاهد في أكثر من 100 دولة ومنطقة. قنوات CCTV-E وCCTV-F هما قناتان دوليتان محددتان تستهدفان الجماهير الناطقة بالإسبانية والفرنسية في جميع أنحاء العالم. في السنوات الأخيرة، من خلال منصة شبكة التلفزيون (CNTV)، أضافت CCTV قنوات تلفزيونية عربية وروسية وكورية. تم إطلاق CCTV America في أوائل عام 2012، وقد سلطت الضوء على رؤية الصين الجديدة للدبلوماسية العامة. بهدف محاكاة نجاح قناة الجزيرة، يقع مقر CCTV America في واشنطن العاصمة وتوظف صحفيين أمريكيين مخضرمين». (Ding, 2014, pp 30).

ومن أجل تثقيف الأجانب حول الصين، «خصَّصت الحكومة الصينية 45 مليار يوان (7 مليارات دولار أمريكي) في يناير 2007 لجعل وسائل الإعلام الخاصة بها، وإنشاء البث التلفزيوني الصيني والكابل والإنترنت في جميع أنحاء العالم، وتعزيز تعلم اللغة الصينية، والمشاركة بنشاط في المنظمات الإقليمية متعددة الجنسيات. تخطط CCTV 9، القناة الصينية الناطقة باللغة الإنجليزية مع خدمات باللغات الإنجليزية والإسبانية والفرنسية، لفتح خدمات جديدة باللغتين الروسية والعربية. وتخطِّط وكالة أنباء (شينخوا) والتي تُدار من قبل الدولة لفتح المزيد من المكاتب في الخارج. وهناك مشروع حديث هو CNC world، والذي يهدف إلى التنافس مع CNN وBBC، والتعليق على قضايا العالم من وجهات النظر الصينية». (Meng, 2012, pp 26)

- رابعًا / المشاركة في المنظمات الدولية:

إن المشاركة الصينية في المنظمات الدولية وفي وضع جدول الأعمال الدولي، فضلاً عن دورها في تقديم المساعدة والمعونة الإنسانية في البلدان النامية، هي مصادر أخرى ذات صلة لتعزيز قوة الجذب الصينية في جميع أنحاء العالم. ويسمح استخدام هذه المنظمات بإعادة التوازن إلى النظام في المحافل التي تمنح السلطة الرسمية. وهو يعمل كقوة لتوافق الآراء. ويتجلى مسار التوافق هذا بشكل خاص في مجلس الأمن، «حيث استخدمت الصين دائمًا حق النقض (10 فيتو) بين عامي 1946 ومارس 2018على عكس الولايات المتحدة 80 حق نقضًا في نفس الفترة أو روسيا 105 فيتو... كما أكدت الصين دورها ووجودها في مختلف الهيئات الدولية والإقليمية منذ 1990 لتصبح لاعبًا مهمًا من وجهة نظر جيوسياسية. وفي عام 2001، أكد إدماج الجمهورية الشعبية في منظمة التجارة العالمية هذا النهج. واليوم، تشارك في العديد من المحافل الدولية بما في ذلك التعاون الاقتصادي لآسيا والمحيط الهادئ (APEC) والحوار الآسيوي الأوروبي (ASEM)ورابطة دول جنوب شرق آسيا اضافة إلى ثلاثة – اليابان، والصين، وكوريا الجنوبية (آسيان + 3) ومنظمة شنغهاي للتعاون». (Yu, 2010, pp 7) وغيرها.

• بعض الوسائل الحديثة للهيمنة الصينية:

- أولاً / بناء أو تلميع صورة الدولة

فيما يتعلق ببناء الصورة، تعد الثقافة مكونًا أساسيًا لممارسة القوة الناعمة، ويمكن الترويج لصورة الدولة وتقديمها من خلال أنشطتها الثقافية مثل أيديولوجيتها ودينها وتقاليدها وفنونها ولُغتها وموسيقاها وعلومها وآدابها وتعليمها والعديد من الممارسات الأخرى في الحياة الاجتماعية. لدى الصين فرصة لمعالجة معظم هذه السمات الثقافية. يمكن بسهولة العثور على أمثلة لتأكيد هذا

الاقتراح. تستضيف الجامعات الصينية المزيد والمزيد من الطلاب الأجانب كل عام. «على الرغم من وجود انتقادات للحرية الدينية للجمهور الصيني، تحاول الصين الاستفادة من الاحترام العالمي للبوذية وتعاليم كونفوشيوس ومنسيوس وطاو- تاو[1] للموسيقى الشعبية الصينية خصائصها المميزة التي تختلف عن الموسيقى الشعبية ولها جمهورها الخاص. تعكس صناعة السينما الصينية الثراء التاريخي والخصائص الثقافية». (Aslan, 2010, pp 49)

وبما أن الصورة الوطنية هي انعكاس شامل لتأثير الدولة الواحدة على القوة الناعمة وهي عامل حاسم في العلاقات الدولية، «ربما ليس من قبيل المبالغة القول إن نصف سياسة القوة اليوم يتكون من صنع الصور. ولقد أعادت الصين التفكير في صورتها الوطنية في السنوات الأخيرة، وهذا لا يقتصر على التفكير المفاهيمي مثل التنمية السلمية، بل ينعكس أيضًا من الناحية العملية، أحدها هو معهد كونفوشيوس...» (Xue, 2012, pp 19)

مع كل هذا وذاك، يمكن للصين أن تبني وتلمِّع صورتها أمام العالم، الأمر الذي سيؤدي إلى مقبوليتها أكثر فأكثر، مما سيزيد من تسهيل مهمتها في نحو القوة الناعمة المنشودة.

- ثانيًا / قوة الجذب

تكاد تكون قوة الجذب عند جوزيف ناي العمود الفقري في تعريفه للقوة الناعمة، بقوله إن القوة الناعمة هي قدرة البلد على تحقيق هدفه من خلال الجذب والإقناع. (Nye, 2014) إنه يجبر البلدان الأخرى على تشكيل تفضيلاتها وفوائدها لتناسب هذا البلد. تعتمد القوة الناعمة على العمل والإقناع بدلاً من القوة والإغراء، وهو ما يختلف عن القوة الصلبة القائمة على القوة الاقتصادية والعسكرية.

(١) الطاو: (تاو) هي فكرة وفلسفة جذرية في مدارس وجامعات الفلسفة في الصين. تكمن هذه الفلسفة في أن مضمون كل شيء موجود في الحياة.

«هذا النوع من الجذب مستمد من ثقافة الأُمة وقِيمها وسياستها الخارجية. عندما نواجه اتجاهات التنمية الاقتصادية الحالية وتعددية الاستقطابات السياسية في العالم» (Lin, & Hongtao, 2017, pp6 68) كما «تلعب الثقافة، كبنية فوقية، دورًا مهمًا في بلدان الاتصال. (Nye, 2004). ولذلك، فهي تمثِّل أساس القوة الناعمة، ولكنها تمثل أيضًا أقوى أداة اختراق لها؛ إذا كانت الثقافة تهدف إلى تشغيل الجذب، فيجب أن تكون متقدمة وتواكب التقدم الاجتماعي». (Caruso, 2019, pp 50). وإن «قوة الجذب من خلال نشر المعايير كشكل من أشكال القوة الناعمة في طيف مستمر وساوت بين الأشكال المختلفة للقوة والموارد اللازمة لتنفيذ هذه القوة في السياسة الدولية». (Rothman, 2011, pp 59).

وإن «استراتيجية الصين، للدفاع عن الجذب، تركز استراتيجية القوة الصينية بشكل أكبر على الجذب وأقل على الإكراه، ولديها دفاع قوي، ولكن القليل من القدرة على التشكيل. وبالمقارنة مع الاتحاد الأوروبي وأميركا، على الرغم من ضعفها، فإن جاذبيتها ليست بعيدة عنهما. (Chen, & Together, 2013, pp 18).

- ثالثًا / خطاب الانسجام

«يجسد خطاب الانسجام محاولة الصين الحالية لممارسة القوة الناعمة. وهو يعتمد على القوة التمثيلية والانقسام بين الذات الصينية الإيجابية والآخرين الغربيين واليابانيين السلبيين. هذا المنطق الخطابي يجبر الجماهير المحلية والدولية على التعاطف والتماهي مع الصين المتناغمة وضد الآخرين غير المتناغمين. وفي الوقت نفسه، هناك بالفعل مؤشرات على أن مثل هذا الخطاب الانسجامي في الصين ليس حميدا بالضرورة، ولكنه يتشابك مع الحُكم الهرمي والدعوات إلى محاربة التنوع... وإن خطاب الانسجام الصيني المهيمن يعمل من خلال التمييز بين الذات، المتناغمة، للصين والآخرين، غير المتناغمين، في شكل قوى عظمى غربية». (Hagström, & Nordin, 2020, pp 510). حيث تسعى خطابات

الانسجام الصينية إلى إقناع العالم بأنه لا يوجد سبب للقلق بشأن الصين الصاعدة. سيكون أكثر انسجامًا وبالتالي الأساس وتختلف الحصيلة عن القوى العظمى الأخرى، في الماضي والحاضر.

رابعًا / الاتصالات والتأثير

مع تزايد انتشار القوة وتزايد أهمية الشبكات لتحقيق النتائج العالمية، ستستمر عملة القوة الناعمة في الارتفاع في الصين. وهذا يجعل التحدي المُتمثِّل في تحويل موارد القوة الناعمة إلى نفوذ أكثر أهمية. وبطبيعة الحال، فإن «امتلاك هذه الموارد من قبل الصين أمر ضروري، ولكنه قليل الفائدة بدون استراتيجيات الاتصالات الفعَّالة اللازمة للوصول إلى الجماهير المستهدفة وإشراكها. إن العلاقة بين القوة الناعمة والاتصالات والنفوذ مترابطة ويعزز بعضها بعضًا. موارد القوة الناعمة هي اللبنات الأساسية للسُّمعة. وتضع استراتيجيات الاتصالات هذه الموارد في المقدمة؛ وعندما يتم ذلك بفعالية، فإن النتيجة هي نفوذ دولي أكبر. وبدون القدرة على تشكيل موارد القوة الناعمة في سرد مقنع، أو الاستفادة منها في السعي لتحقيق هدف محدد، فلن يكون لها تأثير يذكر على نفوذ الصين». (McClory, & Harvey,2016, pp 315).

- خامسًا / الرياضة

تعتبر الرياضة عاملاً غاية في الأهمية في السياسة العالمية، بل إنها تُشكّل الأجندة الدولية. وأيضًا فإن الدبلوماسية الرياضية غالبًا ما تمثّل دورًا رائدًا في الأهمية، إذ إنها تفعِّل وتنشِّط الهياكل والمفاصل الحكومية وغير الحكومية، وذلك في إطار تطبيق السياسة الخارجية للدولة عبر تنظيم الألعاب الرياضية الدولية والمشاركة فيها.

كما تمثّل الرياضة أداة أخرى للقوة الناعمة، وهي الرياضة، فالرياضة لها تأثير كبير على المجتمعات. على سبيل المثال الميداليات في

المسابقات قد تكون مؤشرات على مستوى التنمية. كلما كانت الدولة أكثر تطورًا، زاد عدد الميداليات التي يتم الفوز بها في الألعاب الدولية. وتعتبر الألعاب الأولمبية حالات مثالية للبحث في العلاقة بين الرياضة والقوة الناعمة. إذا تم فحص تاريخ الرياضة في الصين، فيمكن أن نستنتج أن الصينيين ليس لديهم تاريخ طويل من الإنجازات الأولمبية. «أرسلت الصين فريقها الأولمبي الأول إلى دورة ألعاب لوس أنجلوس الصيفية عام 1932. في دورة الألعاب الأولمبية الصيفية لعام 1984، مرة أخرى في لوس أنجلوس، فازت الصين بـ 15 ميدالية ذهبية، 32 إجمالاً، والرابعة في عدد الميداليات الذهبية، عندما قاطع الاتحاد السوفيتي الألعاب الأولمبية. بعد أربع سنوات، في أولمبياد سيول، انخفض إجمالي الميداليات الذهبية للصين إلى خمسة. احتلت الصين المرتبة الثالثة في برشلونة (1992) وأتلانتا (1996) وسيدني (2000) في عدد الميداليات. في أولمبياد أثينا (2004)، احتلت الصين المرتبة الثانية بعد الولايات المتحدة الأمريكية في عدد الميداليات الذهبية حيث حصلت على 32 ميدالية ذهبية من 63 ميدالية مقارنة» (Aslan, 2010, pp 75) وفي هذا الصدد قال جيم شير – رئيس اللجنة الأولمبية الأمريكية – «ليست مشكلة أن يبذل اللاعبون الصينيون مجهودات حثيثة في الرياضة، وحتمًا هذا يثير اعجاب الكل، ولكن الإشكال يكمن من أنهم وبهذه الطريقة سوف لن يتركوا لغيرهم أية جائزة في ألعاب بكين 2008...» (هيرن، 2011، ص 269)

إذن، تكتسب الدبلوماسية الرياضية شعبية كبيرة جدًا مفعمة بعدد من الأسباب الموضوعية وتغييره بشكل موضوعي إلى أحد الأجزاء الرئيسية في العالم. وبطبيعة الحال، تزيد عدد المنظمات والفرق الرياضية وإيصال تأثيرها في الأروقة الدولية، الأمر الذي يؤدي إلى التقارب بين الرياضة والدبلوماسية من حيث قدرتها على تشكيل صورة إيجابية للبلد في الخارج.

- سادسًا / الفضاء

إن عدد الدول التي تعترف بمزايا التطبيقات الفضائية وتستثمر الموارد للانضمام إلى النخبة المرتادة للفضاء آخذ في الازدياد. لا يزال انفجار خدمات المصب التي توفرها الملاحة الدقيقة والتوقيت، ونمو البث المباشر للاتصالات السلكية واللاسلكية من المنزل، بالإضافة إلى الآثار الإيجابية للاستشعار عن بُعد، والتنبؤ بالطقس، ورصد الكوارث الطبيعية، في جذب المزيد من الاهتمام بالسلم السلمي استخدامات الفضاء الخارجي. كما أن امتلاك قدرة فضائية محلية يزيد من الهيبة السياسية و(القوة الناعمة) ويرضي القومية التكنولوجية. «الصين، مثل العديد من الدول الأخرى، لا تقف مكتوفة الأيدي على الهامش، وهي تعمل بنشاط على الترويج لنفسها كمزود لهذه الخدمات للآخرين، وخاصة الدول الأضعف من الناحية التكنولوجية». (Imran, 2010, pp 97) حتى أصبح الفضاء مجالاً آخر تمارس فيه الصين قوتها الناعمة. إنها تضع نفسها على أنها فاعل فضائي للعالم النامي – نفس البلدان في بعض الحالات، التي تشتهي الصين مواردها الطبيعية. «لم تصمم الصين وتبني وأطلقت قمرًا صناعيًا غنيًا بالنفط لنيجيريا فحسب، بل قامت أيضًا بدمجه مع قرض كبير للمساعدة في دفع التكاليف. ووقَّعت عقدًا مماثلاً مع فنزويلا وتقوم بتطوير نظام أقمار صناعية لمراقبة الأرض مع بنغلاديش وإندونيسيا وإيران ومنغوليا وباكستان وبيرو وتايلاند». (Imran, 2010, pp 21).

- سابعًا / دبلوماسية القناع واللقاح:

«صحيح ان أزمة جائحة COVID-19 فاجأت العالم بأسره، ولكن سرعان ما استغلت الصين الوباء وجاذبيته الإعلامية، وسلَّطت الضوء على مساعداتها الطبية المقدمة إلى دول مختلفة، لإخفاء أنشطة أخرى. وكرَّست الكثير من الطاقة لإظهار فعاليتها في إدارة

جائحة COVID-19 على أراضيها، وهي بذلك كانت تمارس قوتها الناعمة، حيث قدَّمت نفسها كقوة عظمى سخية ومهتمة بالبحث عن علاقات متناغمة داخل وخارج حدودها». (Rurumi, 2020, pp 8).

وعندما أغلق العالم حدوده وعزل نفسه، كانت الصين واحدة من القوى الوحيدة التي دعمت إيطاليا، حيث أرسلت الأطباء والمستشارين والمعدات الطبية ، على عكس بقية أوروبا، جيرانها المقربين. ترى هل هذا عمل سخي محض أم عمل سياسي محسوب؟!

نعتقد أن الصين تستغل الوباء لتقديم خيراتها وتعزيز صورتها، فهي حشدت قوتها الناعمة لإخفاء قوتها الصلبة الحقيقية. وبذلك «تتدخل الدبلوماسية الصينية على مرحلتين: أولاً، تقدِّم دعمها للدول المجاورة لمساعدتها على الخروج من الأزمة الصحية والاقتصادية الناجمة عن COVID-19 ثم في خطوة ثانية، تقدم بيادقها في نفس المنطقة التي يوجد فيها نزاع إقليمي بين هذه الدول. (Santos, 2020, pp 88)

• الآليات الاقتصادية، التجارية والتكنولوجية للقوة الناعمة الصينية:

على مدى السنوات القليلة الماضية، اتخذت الصين أيضًا تدابير عظيمة لتعزيز قدراتها في مجال القوة الناعمة. يساوي (ناي) (Nye,2017) قوة الجذب في العلاقات الدولية بقيم البلد كما يعبِّر عنها البلد في ثقافته ومبادئه، وسياساته، وعلاقاته الداخلية، والخارجية. ومع ذلك، يبدو أن القوة الناعمة الصينية تدمج الجوانب الاقتصادية والتنموية جنبًا إلى جنب مع إطار (ناي) لتحقيق أهدافها.

- أولاً / الآليات الاقتصادية:

لقد بدأت الصين عملية التحول إلى قوة اقتصادية عالميًا على مدى العقدين الماضيين، وحقَّقت سرعة كبيرة وتقدمًا كبيرًا في هذا الاتجاه. في الوقت الذي واجهت فيه معظم دول العالم مشاكل خلال الأزمة الاقتصادية، استمرت الصين في النمو. اليوم، يمكن العثور على عدد أقل من الأسواق حيث السلع الصينية غير متوفرة أو لم تواجه عروض الاستثمار الصينية.

وتشير بعض الإحصائيات أن «متوسط النمو الاقتصادي السنوي للصين البالغ نحو 10 في المئة، استمر وتعزز مع انضمام جمهورية الصين الشعبية إلى منظمة التجارة العالمية، وإصدار قوانين بشأن حقوق الملكية الخاصة في عام 2007. ويبلغ إجمالي احتياطيات الصين من النقد الأجنبي حاليًا 3000 مليار دولار، أي ثلاثة أضعاف احتياطيات اليابان وضعف احتياطيات الاتحاد الأوروبي. وبالإضافة إلى ذلك، أصبحت أكبر وجهة للاستثمار الأجنبي المباشر. ففي عام 2000، كانت الصين تمثل ٪7.1 فقط من الإنتاج المحلي العالمي. أما في 2010، فقد ارتفع إلى 13.3 في المئة، ومن المتوقع أن يزيد إلى 20.7 في المئة بحلول عام 2020. في عام 2000، احتلت الصين مرتبة أعلى من إيطاليا لتصبح أكبر اقتصاد في العالم. في عام 2005، تجاوزت فرنسا كخامس أفضل اقتصاد في العالم. في عام 2006، تجاوزت المملكة المتحدة، وفي عام 2007 أصبحت الصين ثالث أفضل اقتصاد في العالم». (Sandıklı, 2010, pp 58)

نظرًا للترابط المتزايد باستمرار بين الاقتصادات، فإن جميع دول العالم تقريبًا لديها مصلحة أكبر أو أقل في الحفاظ على علاقات جيدة مع الصين. ويصدق هذا بصفة خاصة على بلدان آسيا والمحيط الهادئ، أقرب جيرانها. والمعاملة بالمثل صحيحة، لأن الصين تعتمد على الصحة الجيدة للاقتصاد العالمي لبيع صادراتها وبالتالي ضمان النمو الذي تحتاجه لرفاه سكانها ومواصلة تحديث اقتصادها.

ولكن مع هذا فإن الاقتصاد الصيني في رأيي إشكالي للغاية لأن اقتصاد الصين يعتمد بشكل كبير على الاقتصاد العالمي الدولي، لدرجة أن الصين تعمل كمركز تصنيع ورشة عمل في العالم والواردات إلى الاقتصاد الصيني تعتمد على الصادرات إلى السوق الدولية، لذلك هذه القوة الاقتصادية لديها مشاكلها الخاصة.

إذن، مع النمو الاقتصادي السريع للصين وقوتها في النظام الدولي، أصبحت البلاد أكثر فأكثر تتمتع بدور القوة الناعمة في استراتيجيتها الخارجية. أصبحت الصين تميل بشكل متزايد إلى بناء قوة ناعمة لتعزيز استراتيجيتها الدبلوماسية. ومع تبلور القوة الناعمة للصين، نعتقد أنه يتعين عليها أن تضع خِططًا لتعزيز موقفها في استراتيجيتها الدبلوماسية من خلال تقدير المطالب الخارجية لقوتها الناعمة. على مدى العقود القليلة الماضية. وبعد بدء الإصلاحات في البلاد، عزَّزت الصين أولاً مؤشرات قوتها الصلبة، ثم في السنوات الأخيرة، بالاعتماد على هذه القدرات، وخاصة القوة الاقتصادية، ركزت على تعزيز قوتها الناعمة.

- ثانيًا / الآليات التجارية:

«لقد أثبتت الأدلة أن أساليب الصين المنسقة تنسيقًا جيدًا للاستثمار والتجارة أساسية في عمليات النمو وتحقيق الاستقرار الاقتصادي في مختلف المناطق في العالم. وهذا يشير إلى أن النهج الصيني في التنمية الاقتصادية قد يكون نهجًا تحسد عليه بعض الدول الأفريقية لمحاكاته، في حين يشكّل أيضًا سابقة للدول الأخرى الحريصة على تعزيز العلاقات المتعددة الأطراف مع بعضها البعض من خلال وسائل الترتيبات الاقتصادية ذات المنفعة المتبادلة». (Kokkinos, 2012, pp 40).

انضمت الصين في عام 2001 إلى منظمة التجارة العالمية. وهذا يؤكد اعتراف الدول الأخرى بوضعها الجديد كقوة اقتصادية عظمى.

ومنذ ذلك الحين، كان وزن الصين في الاقتصاد العالمي، وخاصة في التجارة الدولية، يتزايد بإطراد. وتوقع العديد من الخبراء آنذاك أن القرن الحادي والعشرين سيكون قرن الصين.

ومن جهة أخرى فقد «أثبتت مبادرة الحزام والطريق حتى الآن أنها تتماشى مع أهداف (حلم الصين). تتمثل الآثار المترتبة على مبادرة الحزام والطريق في الازدهار الاقتصادي على المستوى المحلي الذي من شأنه تحسين مستويات معيشة الناس وظروفهم. وعلاوة على ذلك، فإنه يعمق ثقة الشعب في الحكومة. وهو يتردد صداه مع رغبة العالم المشتركة في الرخاء الاقتصادي. ووفرت مبادرة الحزام والطريق 244,000 فرصة عمل طول على طول منطقتها، وهذا هو أحد العوامل التي تجعل مبادرة الحزام والطريق جذابة للغاية في التعاون الدولي». (Rahman, 2019, pp 308)

كما تنطوي مبادرة الحزام والطريق على آثار ضخمة على العلاقات الدولية. وعادةً ما تكون الدول حريصة على تحسين الرعاية الاجتماعية ويمكن لمبادرة الحزام والطريق أن ترفع من هذا الشغف. وكما هو شائع في مبادرة الحزام والطريق، تسعى إلى إيجاد أرضية مشتركة مع وضع الخلافات على الرف من أجل الازدهار لجذب الآخرين. إن تحليل كيفية عمله كمغناطيس مهم لفهم الآثار المترتبة على مبادرة الحزام والطريق.

«وتعتبر موارد (ناي) المقررة للقوة الناعمة لتقييم جاذبية مبادرة الحزام والطريق. وسواء كانت قوة مبادرة الحزام والطريق تحمل إمكانات للمصلحة الوطنية للدولة الفاعل أو أنها ستخلق الفوضى يعتمد على منظور واختيار الجهة الفاعلة. إذا أعجبت الجهات الفاعلة الحكومية برؤية مبادرة الحزام والطريق وتطمح إلى نوع الازدهار الذي تقدمه، فسوف تنجذب نحوها. تسهل مبادرة الحزام والطريق فرص تفاعل الدول المختلفة مع برامج التجارة والتبادل. إنه بمثابة منصة (للتدفق إلى الداخل والخارج) للثقافة الشعبية والعالية. فهي تستفيد من القيم السياسية من خلال أولوية الازدهار

الاقتصادي في الداخل والخارج». (Rahman, 2019, pp 13)

«أبرمت الصين في عام 2022 عقودًا تجارية مع خمس عشرة دولة في آسيا والمحيط الهادئ أخيرًا اتفاقية اقتصادية تاريخية مع الصين، حيث يمثل أعضاؤها ٪30 من الناتج المحلي الإجمالي العالمي بالنسبة لبعض الدول الآسيوية، فإن هذا الاتفاق له كل شيء من البركة لأنه سيسمح لها بالتعويض عن الآثار المدمرة للأزمة الاقتصادية التي تترسخ تدريجيًا بسبب الوباء. ومن خلال هذا الاتفاق، سيتم تسهيل الاستثمار الصيني في الخارج، وسوف يزداد الاعتماد الاقتصادي للعديد من أعضاء رابطة أمم جنوب شرق آسيا على البلاد». (San-tos, 2020, pp 88).

«ومن المؤكد أن الصين تنتج بعض الأدوات ذات المستوى العالمي من الدرجة الأولى، وخاصة الهواتف الذكية Huawei وOPPO الصاعدة. في الوقت نفسه، ضربت أمثلة على الجودة الرهيبة للمنتجات المصنوعة في الصين الأخبار بشكل متكرر. عادة، عندما يصنع مصنع في البر الرئيسي الصيني منتجات تحت أسماء تجارية أجنبية، تكون الجودة أفضل، حيث يحدد أصحاب العلامات التجارية المعايير التي يريدونها ويجب الوفاء بها. ومع ذلك، عندما يتعلق الأمر بالعناصر الرخيصة، فإن جودة المنتج في الصين أقل بكثير من المعيار. الصين هي أكبر منتج لأكثر من 220 منتجًا صناعيًا. ومع ذلك، فإن العديد منهم في الطرف الأدنى من سلسلة القيمة. وبالتالي، فإن المشكلة تؤدي إلى تدهور صورة الصين باعتبارها المصدر الرئيسي في العالم». (Kek, 2021, pp 41).

- ثالثًا / الآليات التكنولوجية:

«أحد أبرز جوانب الاقتصاد السياسي الدولي هو الأهمية المتزايدة للصين كقوة عظمى ليس فقط صناعية وتجارية، ولكن أيضًا تكنولوجية، المالية والعسكرية، مع قدرة متنامية على ممارسة سلطتها داخل الهيئات الدولية وأكثر من بلدان ثالثة، ولا سيما على

دول الجنوب العالمي». (Svampa, & Slipak, 2022, pp 8).

نفكّر أيضًا في التطورات العلمية أو التكنولوجية. الابتكارات العظيمة للثورة الصناعية الرابعة، مثل الذكاء الاصطناعي والواقع الافتراضي أو الواقع المعزز والطابعات ثلاثية الأبعاد، فضلاً عن مراكز البحث والشركات التي تطرحها، هي مؤسسات تُظهر قدراتها على تطوير معرفة الدولة وغالبًا ما تتمتع بالحرية الفكرية.

تعد مراكز وشركات البحث هذه مصدرًا لعدد كبير من براءات الاختراع والمنشورات العلمية التي تشهد على التقدم التكنولوجي للمجتمع. من الممكن أيضًا التعرف على المكانة التي توفرها الجوائز المرموقة، مثل جوائز نوبل في الأدب أو في مختلف المجالات العلمية.

يجب أن نأخذ في الاعتبار أيضًا البرامج التي تم تطويرها من قبل الشركات الكبيرة أو، مرة أخرى، على أساس المصدر المفتوح، مع جميع القيم والمبادئ التي تتعلق بهذه الفلسفة. سريعًا، قد نفكر في منتجات من Microsoft أو Adobe، ولكن علينا أيضًا التفكير في منتجات مثل تلك من Ubisoft أو SoftImage أو متصفح Mo-zilla مفتوح المصدر والذي كان الأكثر استخدامًا على نطاق واسع لسنوات عديدة. بعض مواقع الويب والتطبيقات هي أيضًا مصدر للهيبة. هناك أيضًا فرض المعايير الدولية التي تعد مصدرًا مهمًا للتأثير. من خلال تشكيل معيار معترف به دوليًا، سواء عن طريق ISO أو بوسائل أخرى، تحدد الدولة رؤيتها وأفكارها وقيمها، وقبل كل شيء مصالحها حول موضوع ما. (Mayer, 2020, pp 96) كما أن الصين تنتج في الوقت الحالي ما يقارب 1/2 من آلات التصوير، و1/3 من أجهزة التهوية والتبريد، 1/4 أجهزة التلفاز في العالم.... (هيرن، 2011، ص7).

تقوم الصين ببناء واستخدام القوة الرقمية الناعمة التي تستخدم العديد من القنوات الرقمية. تتراوح هذه القوة الرقمية الناعمة

من تصدير أسلوبها في الحكم إلى احتمالات توقع مواقف الجهات الحكومية الأخرى. الاستفادة من ريادتها في هذا المجال، ومكافأة الشركات غير الصينية في القطاع الذي لا يمكنها الاستغناء عنه بعد، «تسرب الصين أيضًا البيانات الرقمية التي تسمح لها بتحسين كفاءة وتوقعات خوارزمياتها، وتستثمر بشكل كبير بشكل مباشر أو غير مباشر في شركاتها المتخصصة. من خلال القيام بذلك، تمكنت من تسجيل براءات الاختراع وتصدير معاييرها التكنولوجية الخاصة، مما يضمن لها مكانًا تحسد عليه لسنوات قادمة، وتمنحها أدوات قوية لتشكيل عالم وفقًا لرغباتها، كل ذلك بطريقة ناعمة وتدريجية». (Congost, 2021, pp 26).

باختصار، تقوم الصين بتنفيذ واستخدام القوة الناعمة الرقمية التي تستخدم العديد من القنوات الرقمية. وتتراوح هذه القوة الناعمة الرقمية من تصدير أسلوب الحوكمة إلى إمكانيات توقع مواقف الجهات الفاعلة الحكومية الأخرى. وبالاستفادة من ريادتها في هذا المجال، ومكافأة الشركات غير الصينية في القطاع التي لم تستطع الاستغناء عنها بعد، تشرب الصين أيضًا البيانات الرقمية التي تسمح لها بتحسين كفاءة وتنبؤات خوارزمياتها، وتستثمر على نطاق واسع بشكل مباشر أو غير مباشر في شركاتها المتخصصة. ومن خلال القيام بذلك، تمكنت من تقديم براءات الاختراع وتصدير معاييرها التكنولوجية الخاصة، مما يضمن لها مكانا تحسد عليه لسنوات قادمة، ويمنحها أدوات قوية لتشكيل عالم وفقا لرغباتها، وكل ذلك بطريقة ناعمة وتدريجية.

- التمدد الاستراتيجي الصيني وفرص قوتها الناعمة

«حددت بداية حقبة الإصلاح في عام 1979 نقطة التحول التاريخية في العلاقات الخارجية للصين. منذ ذلك الحين، كان التغيير سريعًا، ولكنه متزايد، يحدث في إطار تكامل إقليمي وعالمي متزايد. وقد توسع التعاون الثنائي والمتعدد الأطراف بينما تضاءلت النزاعات على السيادة، وخاصة على الحدود البرية».(Womack, 2015, pp 121).

«كان تنفيذ شعار (الذهاب إلى العالمية) الذي صاغه الرئيس الصيني السابق جيانغ زيمين في عام 1997 والذي حث الشركات الصينية على الاستثمار في الخارج كسياسة رسمية في الخطة الخمسية العاشرة للحزب الشيوعي الصيني، مصحوبًا بدعوة استراتيجية إلى (التحول إلى العالمية) ثقافيًا حيث كانت الخطة بداية لتعزيز اللغة والثقافة الصينية في الخارج. وتنفيذ شعبة جديدة للدبلوماسية العامة تابعة لإدارة الإعلام بوزارة الخارجية في العام نفسه. تم وضع الدافع وراء القوة الناعمة بالكلمات مع الخطة الخمسية ال 12 التي تنظم الفترة الزمنية من 2011-2015 والتي تدعو الصين إلى أن تصبح قوة عظمى ثقافية». (Klomfass, 2020, pp 21).

في هذا المبحث، سنحاول الخوض في السياسة الخارجية الصينية في سياق النظام العالمي الحالي. والقصد من هذا، أولاً: دراسة استخدام موارد القوة الناعمة والاستراتيجيات التي تستخدمها الصين في نهجها تجاه العلاقات مع الدول، وثانيًا: تحديد ما إذا كان هذا النهج يعزز احتمال صعود الصين إلى السلطة العالمية أم لا.

وتفاديًا للإطالة، سوف نأخذ التمدد الصيني في بعض بلدان: جنوب شرق أسيا وأفريقيا وأوروبا. كأمثلة وليس الحصر:

- التمدد الصيني في بعض بلدان جنوب شرق آسيا [1]

اكتشفت الصين أهمية القوة الناعمة فوظَّفتها في جنوب شرق آسيا، جوارها المباشر، وكذلك في أجزاء أخرى من العالم. من خلال استخدام القوة الناعمة، هدفت الصين إلى تهدئة مخاوف دول جنوب شرق آسيا ودحض نظرية (التهديد الصيني) مع تعزيز (نظرية التنمية السلمية) التي أصرت على أن نمو الصين ليس مفيدًا للصين فحسب، بل إنه مفيد أيضًا للصين وللمنطقة. «فزادت الصين قوتها الناعمة في جنوب شرق آسيا من حيث الثقافة والسياسات الخارجية وتعزيز القيم الكونفوشيوسية ودورات اللغة الصينية... والقوى غير الحكومية مثل الشركات، والجمهور، والإعلام، والثقافة، والمنظمات غير الحكومية... الخ». (Sandıklı, 2010, pp 235)

كما ظهرت في دول جنوب شرق آسيا الثقافة الصينية والمطبخ والخط والسينما والتحف والفن والوخز بالإبر والطب العشبي وبدع الموضة في الثقافة الإقليمية، وإن «الشباب في المنطقة مفتونون بالثقافة الصينية، كما رأينا في الأفلام وموسيقى البوب والتلفزيون، على الرغم من أن هذه الاتجاهات ربما نشأت في هونغ كونغ أو تايوان. يشكل الطلاب من جنوب شرق آسيا عددًا كبيرًا من أكثر من 110،000 طالب أجنبي من 178 دولة درسوا في الصين في عام 2004. ويمثل هذا الرقم أعلى مستوى له منذ عشر سنوات، وزيادة بنسبة تزيد على 40% عن عام 2003». (Pan, 2006, pp 5).

«وتحتاج الصين في مسار صعودها السلمي إلى منطقة جنوب شرق اسيا، ويبقى هدفها الأساسي الحفاظ على الأمن والاستقرار في المنطقة، وذلك من خلال اعتمادها استراتيجية تقوم على خلق روابط تحالفات أمنية مع دول محيطها الإقليمي، حيث لوحظ حضور الصين الاستراتيجي في منطقة جنوب شرق آسيا خصوصًا

(١) هي المنطقة التي تشمل دول: كمبوديا، إندونيسيا، لاوس، ماليزيا، تيمور الشرقية، ميانمار، بروناي، فلبين، سنغافورة، تايلند وفيتنام.

في ظل سعيها للوصول إلى المياه الزرقاء – المحيط – إضافة إلى الأزمات الآسيوية المتعلقة بالنزاعات والتوترات الإقليمية داخل دول الأسيان». (رمضاني و بوروبي، 2018، ص، 98).

كثيرًا ما يعزو مراقبو السياسة الخارجية، نفوذ الصين المتنامي في جنوب شرق آسيا، وأجزاء أخرى من العالم، إلى استخدامها (القوة الناعمة) الدبلوماسية، والمساعدة الخارجية، والتجارة، والاستثمار، ونظرة الصين باعتبارها سوقًا واسعة ومحتملة. كجزء من (هجومها الساحر) في المنطقة، أظهرت جمهورية الصين الشعبية (صورة حميدة للمنطقة) من خلال تبني سياسة خارجية أكثر استيعابًا، والمشاركة بنشاط في المنظمات الإقليمية، وتقديم كميات كبيرة من المساعدات الخارجية، وتعزيز علاقاتها الاقتصادية، مع فوائد كبيرة تعود على دول جنوب شرق آسيا.

ووفقًا لبعض المحللين، «... أصبحت القوة الناعمة الصاعدة للصين أكثر إثارة للدهشة فيما يتعلق بالاهتمام الأمريكي الفاتر أو غير المتسق بالمنطقة». (Lum, & Vaughn, 2019, pp 4)

إذن، تريد الصين زيادة نفوذها وبناء علاقات سلمية مع أطرافها وخاصة في جنوب شرق آسيا، من أجل تطوير اقتصادها من ناحية، وضمان إمداداتها من موارد الطاقة، وخاصة بسبب الصراعات المتعلقة بالمياه الصراعات النهرية حول أنهر: (الغانج)[1] و(برامابوترا)[2] و(ميكونغ)[3] وأيضًا الصراعات البحرية في بحر الصين الجنوبي، فإنها من هذا المنظور تطور الإجراءات الثنائية وتضاعف مبادرات التعاون، من خلال عمليات التكامل الإقليمي. والمنظمات الحكومية الدولية (رابطة أمم جنوب شرق آسيا + 3، ومنظمة شنغهاي للتعاون على وجه الخصوص). والغرض الآخر، الجيوسياسي هذه المرة، هو إقناع الدول الأجنبية باتباع سياسة

(١) هو أحد أكبر أنهار شبه القارة الهندية.

(٢) هو أحد الأنهار الرئيسية في آسيا.

(٣) هو نهر في جنوب شرقي آسيا.

الصين الواحدة وعزل تايوان». (Herbert, &b others, 2021 pp 21)

«... كما شكل صعود القوة البحرية الصينية نتيجة طبيعية لتوسيع وتمدد مصالحها الاقتصادية والجيوستراتيجية [1] في المحيط الإقليمي وفي مناطق أعالي البحار، حيث أصبحت الصين أكثر حزمًا على نحو متزايد في وضع مطالبها الإقليمية في البحار القريبة، ومحاولات الصين فرض سياسة الامر الواقع عبر توسعها البجري وعرض قوتها العسكرية في كل من بحر الصين الشرقي والجنوبي، مما خلف قلق شديد بشأن التداعيات الأمنية لصعود الصين، كطرف استراتيجي في منطقة جنوب شرق آسيا». (حطاب ومشعالي، 2019، ص722)

كان للمساعدات الخارجية الصينية تأثير متزايد وملموس في العديد من البلدان في جنوب شرق آسيا، على الرغم من صعوبة تحديدها كميا، بسبب نقص البيانات والخصائص الفريدة للمساعدات الصينية. بالمقارنة مع المانحين الثنائيين الرئيسيين في المنطقة، «تقدم الصين مساعدة إنمائية قليلة نسبيًا وتفتقر إلى نظام رسمي لتحديد الأهداف الإنمائية وتخصيص المعونة. تدير جمهورية الصين الشعبية طائفة أوسع من المساعدات الاقتصادية التي تشمل المعونة غير الإنمائية والقروض المنخفضة الفائدة، فضلاً عن اتفاقات التجارة والاستثمار. ووفقًا لبعض المحللين، عندما تضاف هذه الأنواع من المساعدات، تصبح الصين واحدة من أكبر الجهات المانحة الثنائية للمساعدات في جنوب شرق آسيا». (Kong, 2019, pp 86)

ولكن مع هذا كله، هنالك من يقول إنه «يجب على الصين أيضًا التركيز بشكل أكبر على تحسين قوتها الناعمة على المستوى الشعبي، بدلاً من استهداف النخب فقط. ومع ذلك، يجب معالجة قضايا حقوق الإنسان والفساد والمشكلات المحلية الأخرى بشكل جيد لتجنب تدهور قوتها الناعمة في جنوب شرق آسيا في المستقبل». (Sandıklı, 2010, pp 222).

(١) هو حقل من حقول الجيوسياسة.

- التمدد الصيني في بعض بلدان أفريقيا:

تعود بداية العلاقات الصينية الأفريقية إلى الحرب العالمية الثانية وحكم (ماو)، عندما كانت العلاقات الصينية السوفيتية قد فترت وسعى الصينيون إلى توسيع العلاقات مع أجزاء أخرى من العالم. تقع الموارد الأكثر فعالية من حيث التكلفة والتي يمكن الوصول إليها بالنسبة للصينيين في القارة السوداء. كونتيننتال، التي هي في أمسّ الحاجة إلى الاستثمار والتطوير في البنية التحتية، وحتى الآن عدد أقل من البلدان كانت على استعداد للمخاطرة باستثمارات كبيرة في القارة وتطوير البنية التحتية للقارة. ولكن في الوقت الحالي، هناك علامات على الاستثمار الصيني ووجوده في تطوير البنية التحتية في البلدان الأفريقية مثل بناء الموانئ والطرق والسكك الحديدية والمطارات وما إلى ذلك. هناك. والواقع أن الصين اليوم تجاوزت الحدود الإقليمية وتعاملت مع القارة السوداء باعتبارها مجالاً للنفوذ وتوسيع قوتها الناعمة، وهي قارة تحتاج بشدة إلى الاستثمار والتنمية الاقتصادية.

«في الواقع، لا يزال الفراغ الاستثماري في القارة قائمًا، ومعظم الاستثمارات التي قامت بها القوى الأجنبية في القارة حتى الآن كانت تتماشى مع استغلال الموارد الطبيعية، وخاصة الطاقة والنفط، لذلك دخل الصينيون، الذين يدركون هذا الفراغ، القارة واكتسبوا نفوذًا كبيرًا. والغرض الرئيسي من هذه الاستثمارات هو تسهيل تدفق السلع والخدمات من الصين وسحب المواد الخام والطاقة من أفريقيا». (نريمانى، وآخرون، 2018، ص 184)

تلتزم الصين باستغلال جميع المصادر التي قد تخلق تصورًا إيجابيًا عن البلد في جميع أنحاء العالم، ولكن بصفة خاصة في المناطق الجغرافية التي لها مصالح خاصة فيها، مثل أفريقيا. وبهذا المعنى، تحاول الصين تعزيز صورتها وتوسيع نفوذها في عدد كبير من البلدان الأفريقية من خلال الانخراط في أبعادها الثقافية والإعلامية والإنمائية. وبالنظر إلى امتداد القارة الأفريقية والنتائج المختلفة التي قد يحققها استخدام الصين للقوة الناعمة في كل بلد، سنركز على

كيفية بناء الصين لقوتها الناعمة في، بعض بلدان أفريقيا، وما هو تصور هذا الوجود في الدولة الأفريقية المختارة، من أجل تحقيق فهم أوضح وأكثر تفصيلا للمسألة.

«في إحصاء صدر عام 2012 أوضح أن الصين قامت بإنشاء 279 منشأة ومشروع ضمن البنية التحتية في الدول الإفريقية وحدها شملت قطاعات الطرقات والمطارات والكهرباء والاتصالات، وقدمت الصين ما بين 2000 – 2011 مساعدات للقارة الإفريقية بقيمة وصلت إلى 75 مليار دولار.» (المنصوب، 2015، ص198).

«منذ عام 2000، سارعت الصين إلى بناء شبكة اقتصادية من التجارة والاستثمار والقروض والمساعدات مع العديد من البلدان الأفريقية. في الواقع، أصبحت الصين (أكبر شريك تجاري للقارة الأفريقية، متفوقة على كل من بريطانيا والولايات المتحدة) في عام 2009، والمشاركة الاقتصادية للصين في أفريقيا ليست محدودة فقط في مجال التجارة. والصين، وهي أكبر متلق للاستثمار الأجنبي المباشر في العالم، هي أيضًا مستثمر نشط في أفريقيا. وقد استثمرت ما يقرب من 900 شركة صينية في مختلف البلدان الأفريقية، ليس فقط في صناعة النفط، ولكن أيضًا في المصانع والمزارع ومحلات البيع بالتجزئة». (Xue, 2012, pp 43)

ومن المثير للاهتمام أن «الصين تساعد أيضًا في بناء مناطق تعاون تجاري واقتصادي خاصة في دول أفريقية مثل نيجيريا ومصر، وزامبيا، وإثيوبيا، وموريشيوس. وهذه هي بالضبط الاستراتيجية التي اعتادت الصين (وغيرها من البلدان النامية الآسيوية) على القيام بها من أجل تصنيعها عندما أطلقت ما يسمى بـ (سياسة الباب المفتوح)». (Paruk, 2014, pp 5).

وإن «للصين أربع مصالح استراتيجية في أفريقيا. أولاً، تسعى إلى الوصول إلى الموارد الطبيعية، وخاصة النفط والغاز. ومن المتوقع أن تستورد جمهورية الصين الشعبية نفطًا أكثر من الولايات المتحدة. وللحفاظ على الاحتياطيات المستقبلية، استثمرت الصين

في قطاعات النفط في دول مثل السودان وأنغولا ونيجيريا. ثانيًا، يعد الاستثمار في أفريقيا سوقا رئيسية لسلع التصدير الصينية، الأمر الذي يمكن أن يسهل جهود الصين لإعادة بناء اقتصادها بعيدًا عن قوتها العاملة، مع تزايد تكلفة العمالة في الصين. ثالثًا، تسعى الصين إلى الحصول على الشرعية السياسية. وتعتقد الحكومة الصينية أن تعزيز العلاقات الصينية الأفريقية سيساعد على زيادة نفوذ الصين الدولي. وأخيرًا، تبحث الصين عن دور بناء أكثر كعامل استقرار في القارة الأفريقية، لا سيما في الحد من التهديدات الأمنية». (نريمانى، وآخرون، 2018، ص 184).

بقي أن نوضح مدى مشاركة الصين في القوة الناعمة في أفريقيا، «فقامت الصين بإعلان التضامن مع أفريقيا في المحافل الدولية المعنية بقضايا التجارة وحقوق الإنسان. والإعفاء من أكثر من 1 مليار دولار من الديون من البلدان الأفريقية. وتدريب أكثر من 100,000 أفريقي في الجامعات والمعاهد العسكرية الصينية. بالإضافة إلى إرسال أكثر من 900 طبيب للعمل في جميع أنحاء أفريقيا؛ والقيام باستثمارات كبيرة في البنية التحتية والزراعة والطاقة... كما كثفت الصين علاقاتها التجارية وعلاقات الطاقة مع أفريقيا. وقد اجتذبت ممارسة الصين المتمثلة في بناء الطرق والمستشفيات والجسور في البلدان التي قامت فيها باستثمارات كبيرة في الطاقة – مثل السودان وأنغولا وغينيا الاستوائية». (Bourassa, 2021. Pp 9).

«يقدِّر الناس حقيقة أن الصينيين يذهبون إلى قطاعات لا تدخلها الولايات المتحدة، ولا يعلقون أي شروط سياسية على مشاركتهم». (بايزيد، 2013، ص29)

كما «يتمتع الصينيون بسمعة طيبة في إنهاء مشاريع البنية التحتية بسرعة وبميزانية محدودة. من ناحية أخرى، تجلب الشركات الصينية عمالها للمشاريع، مما يثير اعتراضات على أنها يجب أن تخلق المزيد من فرص العمل محليًا. والسلع الصينية تغمر السوق الأفريقية وتتنافس مع المنتجات الأفريقية». (Pan, 2006, pp 7)

- التمدد الصيني في بعض بلدان أوربا:

كانت علاقات الصين مع الاتحاد الأوروبي خلال العقد الأول من القرن الحادي والعشرين مرتبطة ارتباطًا وثيقًا بالعلاقات الصينية الأمريكية، بعد العقوبات الشديدة التي فرضتها كل من الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي، كان هناك تقارب بين الاتحاد الأوروبي والصين لصالح إقامة شراكات تجارية ودبلوماسية، إيمانًا منها بتعزيز الشفافية والثقة المتبادلة وحقوق الإنسان. ومع ذلك، فإن «علاقة الصين مع الاتحاد الأوروبي متعددة الأوجه ومعقدة، أولاً وقبل كل شيء، طبيعة الاتحاد الأوروبي نفسها تجعل العلاقات الدبلوماسية والاقتصادية متعددة الأوجه؛ وبمجرد أن الاتحاد الأوروبي ليس كتلة متجانسة، بل هو ترتيب تعاوني بين مجموعة متنوعة من الجهات الفاعلة ذات المصالح الفردية، فقد ركزت الصين على التعامل مع الدول الأعضاء الفردية للقضايا الأمنية في حين تتعامل مع الاتحاد الأوروبي للتجارة والمساعدات، علاوة على ذلك، ركز الاتحاد الأوروبي على قضايا حساسة مثل حقوق الإنسان وحماية البيئة، وهي قضايا تمت ضمينها في أهداف السياسة الصينية». (Wetzstein, 2020, pp 19). و«تعد الصين واحدة من أهم الشركاء الاقتصاديين للاتحاد الأوروبي، والعلاقات تتكثف، ارتفعت الواردات من الصين من 25 مليار يورو شهريًا في نهاية عام 2019 إلى أكثر من 40 مليار يورو في بداية عام 2022. جميع البلدان الأعضاء لديها صلة اقتصادية مع الصين، بشكل مباشر أو غير مباشر بسبب الاعتماد المتبادل داخل الاتحاد الأوروبي، من خلال قناتين رئيسيتين: التجارة في السلع وتدفقات الاستثمار الأجنبي المباشر. وفي حين أن حجم الاستثمار الأجنبي المباشر متفاوت للغاية، فإن التدفقات التجارية كبيرة بالنسبة لجميع البلدان الأعضاء، ومع ذلك، فإن التباين ملحوظ بين دول مثل هولندا، أو فنلندا، أو ألمانيا، أو المجر، أو مالطا، أو جمهورية التشيك، وغيرها مثل إيطاليا، أو إسبانيا، أو رومانيا، أو كرواتيا، أو لاتفيا، أو ليتوانيا حيث العلاقات

الاقتصادية مع الصين أقل بكثير. وفي هذا السياق، فإن فرنسا في وضع متوسط، حيث العلاقات الثنائية مع الصين أضعف بكثير من العلاقات الألمانية، حتى لو انخفض الفرق بين كثافة الصادرات عندما تؤخذ الروابط غير المباشرة في الاعتبار». (Hotari, Miko et Sébastien Jean, 2022, pp 6).

كما أن القوة الناعمة الصينية في بعض بلدان أوربا قد مرَّت بأوقات عصيبة، فلقد كان تطوير القوة الناعمة أحد أعمدة السياسة الخارجية الصينية ويظل هدفًا معلنًا لتوجهات السياسة الصينية على المدى الطويل. «نحدد ثلاثة مناهج صينية بارزة لتطوير القوة الناعمة في أوروبا: تعزيز اللغة والثقافة الصينية؛ تشكيل صورة الصين من خلال وسائل الإعلام. واستخدام تأثيرات القوة الناعمة الثانوية للبراعة الاقتصادية. في الآونة الأخيرة، أصبحت الصين أكثر حزمًا في محاولة تشكيل صورتها من خلال توسيع مجموعة أدواتها، لا سيما لتعزيز رسالتها السياسية، وهذا يشمل الاستخدام المنهجي لوسائل التواصل الاجتماعي». (Dams, & Kranenburg, 2021, pp 10)

وبما أن استراتيجية القوة الصينية تعتمد في الغالب على الاستخدام الجذاب للقوة الصلبة الاقتصادية وأنواع مختلفة من موارد القوة الناعمة، وخاصة السياسة الخارجية. إنه يركز على الدفاع أكثر من التشكيل الخارجي. ومع الارتفاع المستمر في مكانة الصين الدولية، والامتداد العالمي للمصالح الصينية، والمشاركة الأعمق في الشؤون الدولية، نرى من الضروري للصين أن تطور استراتيجيتها للقوة في الجوانب التالية: أولاً، ينبغي للصين أن تعطي الأولوية لقوتها الصلبة في مجال الميكروفون الاقتصادي. وبشكل أكثر تحديدًا، يتعين على الصين أن تستغل بشكل أكثر فعالية قوتها في الجذب الاقتصادي من خلال سوقها الآخذة في التوسع، واستثماراتها الأجنبية ومساعداتها. وأيضًا، تحتاج الصين إلى الاهتمام بصورتها، فالأمر يتعلق بقدرتها على فرض نموذجها في المجتمعات النامية، وأن تكون مقبولة من قبل القوى العظمى الأخرى. وبالتالي فإن الهدف هو خدمة استراتيجيتها

المتمثلة في القوة والقوة الناعمة. ومن المهم أيضًا بالنسبة لبكين أن تتصدى لاتصالات الديمقراطيات الغربية، وبالتالي أن تقترح قراءة أخرى، غالبًا ما تكون مشوهة، للواقع «حقيقة أخرى» بطريقة ما.

الفصل الثالث

المتغيرات العالمية وتحديات القوة الناعمة الصينية

يبدو أن صعود الصين وظهورها كقوة عالمية، أدَّى أيضًا إلى حدوث توترات. لقد أثبتت التوقعات المبكرة بأن اندماج الصين في الاقتصاد العالمي سيؤدي إلى التحرير في الداخل والاعتدال في الخارج أنها مفرطة في التفاؤل، لا سيما منذ أن تولى الرئيس (شي جين بينغ) السلطة في عام 2012. وبدلاً من ذلك، أشرف شي على حملة داخلية ضد المعارضة، من أجل دعمها، وتوسيع سيطرة الحزب الشيوعي الصيني على كل جانب من جوانب المجتمع الصيني. لقد تم وضع الإصلاحات الاقتصادية المطلوبة في مأزق، بينما أدَّت الممارسات التجارية غير العادلة، مثل النقل القسري للتكنولوجيا والقيود الأخرى على الشركات الأجنبية العاملة في الصين، إلى حرب تجارية مع الولايات المتحدة وزيادة الانتقادات من أوروبا.

في غضون ذلك، أفسح (الصعود الهادئ) للصين المجال أمام تعبيرات أكثر صراحة عن تطلعات القوى العظمى وموقف دولي أكثر حزمًا، لاسيما فيما يتعلق بالنزاعات الإقليمية للصين في بحر الصين الجنوبي. وبالاقتران مع برنامج التحديث العسكري لبكين، فقد وضع ذلك آسيا، وكذلك الولايات المتحدة، على علم بأن القوة الاقتصادية للصين سيكون لها تداعيات جيوسياسية. أتاح جائحة COVID-19 في البداية فرصًا لبكين لتوسيع نفوذها، لكنه شكك منذ ذلك الحين في مصداقية الصين كشريك مسؤول ومستقبل سلاسل التوريد التي غذت قصة نجاحها الاقتصادي.

- المتغيرات العالمية وبروز الصين في السياسة الدولية

على مدى العقدين الماضيين، كان هناك الكثير من الأبحاث والبحوث حول العلاقات الدولية حول النظام الذي يحكم النظام العالمي والتغيرات التي حدثت فيه. وقد دفعت الطفرة الهائلة التي شهدتها الصين في العقود الماضية، نظرًا للنمو الاقتصادي الهائل الذي تشهده البلاد وقوتها الناطقة بها على الصعيدين الإقليمي والدولي، المحللين إلى التحقيق في هذه القضية ودراستها.

في غضون ذلك، يعتقد بعض الخبراء أن العالم ينتقل من النظام التقليدي مع الهيمنة المتفوقة للولايات المتحدة الأمريكية إلى النظام الجديد بفعل قوى كبرى أخرى، بما في ذلك الصين. وقد ذهب البعض إلى حد وصف الصين بأنها قوة عالمية في المستقبل.

وبناء على ذلك، يرى المحللون طبيعة العلاقات الثنائية بين الولايات المتحدة، القوة العظمى الحاكمة الوحيدة، والصين، أهم قوة ناشئة، باعتبارها أهم مؤلف حاكم للعلاقات الدولية من حيث آثارها ونتائجها على العلاقات والسياسة التي تحكم الساحة العالمية اليوم.

يعتقد العديد من المفكرين أن الصين، باعتبارها الدولة الأكثر اكتظاظًا بالسكان في العالم مع أكبر نمو اقتصادي في العالم، وأيضًا نظرا لقدراتها السياسية والاقتصادية الهائلة والعسكرية المتنامية مؤخرًا، سيكون لديها القدرة على تحدي الهيمنة الأمريكية.

«وبما أن النظام العالمي يكمن بشكل فظ في مجموعة من المعايير، والمؤسسات، والقوة القسرية، فإن مناقشة القوة باعتبارها توازن القوى، والقوة العلائقية، والقوة الصلبة، والقوة الناعمة، والقوة الذكية من الممكن أن ينظر إليها باعتبارها منظورًا واقعيًا. ومع ذلك، فإن قوة الصين وقوتها تتجلى في اندماجها الإقليمي والعالمي في المنظمات الدولية، وموقعها كثاني أكبر اقتصاد في العالم: فهي تمس الليبرالية والبنائية. وتتنافس الدول الآن على صورة أفضل وعلى

المشاركة في جذب الآخرين والتأثير عليهم». (Dugue-Nevers, 2017, pp76).

إن اهتمام العالم بالصين ليس بالأمر الجديد. من خلال حجمها وديمغرافيتها وتاريخها وأيضًا موقعها الجغرافي، كانت الصين دائمًا قادرة على أن تكون حاضرة في المشهد الدولي. ومع ذلك، وبوصفها ضحية للاضطرابات السياسية والاجتماعية والاقتصادية والأزمات الكبرى، فقد مرَّت بفترات مظلمة في القرون الأخيرة منعتها من ترسيخ نفسها كدولة مؤثرة حقا في العالم. ومع ذلك، «منذ أن بدأت الصين عملية الإصلاح والانفتاح في نهاية عام 1978، عادت بقوة إلى مركز المصالح. حتى أوائل عام 2000، كان الاهتمام يتركز بشكل رئيسي على قدرتها على التغلب على المشاكل التي لا تُعدُّ ولا تُحصى المرتبطة بتطورها، والتي غالبًا ما تم التشكيك في حقيقتها. ولكن منذ بعض الوقت، لم تكن هناك أي تساؤلات حول إمكانية أو عدم صعود الصين على الساحة الدولية، بل لقياس مدى الظاهرة من أجل توقع عواقبها بشكل أفضل. لقد أصبحت الصين دولة عظيمة اليوم، عظيمة لدرجة أن الكثيرين يطلقون عليها بالفعل قوة عظمى» (Su, 2010,pp 5)

- انتهاء الحرب الباردة، والتحرك الصيني نحو اتباع خططها بالقوة الناعمة:

أدَّت نهاية الحرب الباردة وتفكك اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفياتية في عام 1991 إلى تغيير هيكلي في النظام الدولي من النظام الثنائي القطب إلى النظام الأحادي القطب، مصحوبًا بهيمنة الولايات المتحدة الأمريكية. ومنذ ذلك الحين، أظهرت الإدارات الأمريكية المتعاقبة قوة البلاد الكبيرة في تقديم المساعدات الاقتصادية والعسكرية في الخارج، مع فكرة مركزية مفادها أن الأمة الأمريكية تتمتع بمصير إلهي يفسره استثنائيتها. وسيكون مقدرًا للولايات المتحدة أن تضطلع بدور فريد وإيجابي على المسرح العالمي. تتجلى

هذه الاستثنائية في استعدادهم لنشر قيمهم والتدخل في الخارج لحل النزاعات ومحاربة الشيوعية خلال الحرب الباردة وفي وقت لاحق، أشارت الأخطاء التي ارتكبها الأميركيون في الشرق الأوسط، والتي أعقبتها الأزمة المالية العالمية، إلى المنافسين المحتملين إلى حدود القوة الأميركية. استندت الهيمنة الأمريكية إلى غياب المنافسين في الخارج وغيرها من الشروط المواتية التي لم يتم الوفاء بها داخل النظام الجديد.

«إن نهاية الحرب الباردة لم تضع حدا لعالم ثنائي القطب فحسب. منطق التحالفات، بل أصبح عفا عليه الزمن، نهاية العشرين سيشهد القرن، عقد العقوبات، حيث تستخدم المنظمات الدولية والدول صلاحياتها لمعاقبة سلوك الجهات الفاعلة التي تعتبرها مستهجنة. وهذه التدابير، التي تعتبر الملاذ الأخير قبل استخدام القوة، قد تنوعت وصقلت، لتشكل ترسانة أكثر اكتمالاً وفعالية، فضلاً عن ميلها إلى (الجزاءات الذكية)، أي (الجزاءات المستهدفة)، بدلاً من النظم العامة التي لا تتكيف مع جميع الحالات». (Carole, 2015, pp 122).

تزامن انهيار الاتحاد السوفييتي في عام 1991 مع استمرار صعود الصين إلى مكانتها كثالث أكبر اقتصاد في العالم، والتي ظلت فيها حتى تفوقت على اليابان في عام 2008، وحصلت على المركز الثاني. كان الكثيرون في الغرب قلقين بشأن الصعود الاقتصادي والعسكري المستمر، خاصة في تركيبة مع عدم وجود إصلاحات سياسية.

«لكن من جهة اخرى انتهجت الصين سياسة خارجية تتجنب سياسات السياسة المتشددة مع التركيز على التنمية المحلية والدبلوماسية الاقتصادية. هذه السياسات، إلى حد كبير، لا تزال تميز السياسة الخارجية للصين في القرن الـ 21، على الرغم من أنها تقترن بشكل متزايد مع العديد من الأولويات الأخرى». (Munk, 2013, pp 50).

ولكن لا تزال الحكومة الصينية تكافح من أجل التكيف مع البيئة الدولية الجديدة لحقبة ما بعد الحرب الباردة، والتي أدت إلى عولمة قضايا حقوق الإنسان. في عالم يزداد ترابطا، أصبح من الصعب على النظام الصيني إقناع الآخرين بضرورة التعامل مع هذه القضايا محليًا. «برزت الصين كدولة طموحة مع استراتيجيات السياسة الخارجية العالمية، حتى أن الكثيرين قد يتساءلون عما إذا كانت الصين يمكن أن تصبح أول دولة منذ سقوط الاتحاد السوفيتي من شأنها أن تتحدى وضع الولايات المتحدة المهيمن في المجال الدولي. (Kurlantzick, 2007, pp 23).

ولكن «التحول من التهديد إلى الفرصة، ومن الخطر إلى المتبرع، سمح للصين بأن توحي للعالم بأنها يمكن أن تكون قوة عظمى. ويرجع هذا التغيير في صورة الصين إلى مجموعة متنوعة من العوامل، بعضها خارج عن سيطرة بكين. ومع ذلك، يرجع ذلك إلى حد كبير إلى القوة الناعمة المتنامية للصين، والتي برزت باعتبارها السلاح الأكثر فعالية في ترسانة السياسة الخارجية لبكين». (Munk, 2013, pp 72).

«والصين الآن من القوى الدولية الصاعدة التي باتت تمتلك من مقومات القوة الاقتصادية والعسكرية والسياسية ما يؤهلها لممارسة دور أكبر في الشؤون الدولية، ومما لا شك فيه أن الصين تمتلك أهمية خاصة في النظام السياسي الدولي، وذلك لما لها من فاعلية وتأثير سياسي متصاعد في السياسة الدولية» (علي، 2019، 357).

ولكن مع كل هذا وذاك فقد قالت الصين في لأكثر من مرة: انها متمسكة بالطرق السلمية للتنمية. وتعمل جاهدة على المحافظة على السلام العالمي وتريد تحقيق الازدهار بالتنمية لجميع بلدان المعمورة... (الكتاب الأبيض، 2011، ص 4)

- تراجع الهيمنة الأمريكية ونبذ سياساتها من قبل المجتمع الدولي

على مدى فترة طويلة، كانت المؤامرات الرئيسية في التناقض العالمي الحالي هي مقاومة معظم المجتمع الدولي للأنانية المتزايدة للولايات المتحدة، التي لا ترغب في مراعاة مصالح البلدان الأخرى. وقد أصبح هذا أكثر وضوحًا منذ صعود (دونالد ترامب) إلى السلطة، حيث اتسع الخط الأمامي للتناقضات منذ أن استمرت الولايات المتحدة في تجاهل مصالح الآخرين. ورفع شعار (لنجعل USA ثانية عظيمة) في حملة دونالد ترامب عام 2016، هو دليل مباشر على فقدان القيادة الأمريكية السابقة، ويشير إلى أن الوضع في العالم سوف يسخن. وبالتالي، من المهم النظر في الأساس المادي للقوة الأمريكية المعاصرة وما إذا كانت ستسمح لأمريكا بأن تكون (عظيمة مرة أخرى، أم لا؟)

لا نعتقد بأن قوة أمريكا الاقتصادية والعسكرية ستمضي قُدمًا كما كانت عليه في العقود الأخيرة، وذلك لظهور نقاط ضعف عديدة، نسردها ما يلي. وعلى الرغم من أن بعضها يدعم قوتها حاليًا. ولكن عاجلاً أم آجلاً، سوف تتسبب نقاط الضعف هذه في نشوء أزمة من شأنها أن تجعل من الصعب على الولايات المتحدة الحفاظ على نفوذها.

1. عجز كبير ومستمر في التجارة الخارجية (وبشكل عام، العجز في حسابات ميزان المدفوعات) له اتجاه تصاعدي.
2. عجز مالي كبير ومزمن، وهو في ازدياد أيضًا. يبدو من المستحيل تقليله بشكل كبير، وحتى أقل probable للقضاء عليه.
3. دين وطني ضخم ومتزايد باستمرار؛ عبء الديون الإجمالي للأعمال والسُّكان.
4. الاعتماد الكبير للاقتصاد الأمريكي والسياسة الخارجية على دور غريب للدولار. يمكن أن يؤدي انخفاض الدولار وانخفاض الثقة في ذلك إلى أزمة هائلة ونظامية في الولايات المتحدة الأمريكية. (Youssef, & Fabrini, 2015, pp 31)

5. خصوصيات نظام الرعاية الصحية. إن الأسعار المرتفعة للغاية لخدمات الرعاية الصحية والأدوية تقوض الميزانية وقد تصبح محركا لنمو الدين الوطني (خاصة بالنظر إلى شيخوخة السكان في الكون تريل).

6.نمو التفاوت الديموغرافي. وإلى جانب الاتجاهات الاجتماعية والديموغرافية الأخرى، يمكن أن يؤدي ذلك إلى إضعاف الوحدة الوطنية وتصعيد الصراعات الأهلية.

7.ضعف النظام السياسي الأمريكي في سياق العولمة والحاجة إلى الحفاظ على القيادة. النظام السياسي الأمريكي غير مناسب حاليًا لحل قضايا السياسة الخارجية العالمية المتعلقة بالحفاظ على الهيمنة الأمريكية. (Grinin, & Korotayev, 2021, pp 23)

إضافة إلى هذا فان هنالك مؤشرات أخرى يبين مدى الانحدار السياسي للولايات المتحدة وتراجع قوة وهيبة ومكانتها وخاصة قبل الحرب الأوكرانية، ومن بين بعض تلك المؤشرات:

«أولاً: الهجمات الإرهابية في (11 سبتمبر) والحرب ضد أفغانستان: لقد أثبتت هجمات الحادي عشر من سبتمبر 2001 أن المناعة التي كانت تتمتع بها أمريكا، وذلك لأن تلك الهجمات كشفت عورات نظام أمنها من الداخل وعدم وجود التنسيق بين الأجهزة الأمنية.

ثانيًا: الحرب على العراق: لعلّ الحرب على العراق عام 2003 كانت من أسوأ القرارات التي اتخذتها الولايات المتحدة في مرحلة ما بعد الحرب الباردة، بل والأكثر خطًا. وإن حلفاء الولايات المتحدة الأوروبيين مثل ألمانيا وفرنسا وإسبانيا، وقفوا ضدّ تلك الحرب، ولم تجد الولايات المتحدة حليفًا لها إلا بريطانيا وكندا ومجموعة من الدول الصغيرة. أثرت تلك الحرب على موقع واقتصاد أمريكا كثيرًا، بل واوصلتها عام 2008 إلى وضع اقتصادي سيء، صحيح أنها في عام 2011 قامت بسحب قواتها من العراق، إلى أنها تركت ورائها دولة هشة بيد جماعات مسلحة طائفية متطرفة كالمليشيات

المحسوبة على إيران. (Fabrini & Youssef, 2015, pp 37)

ثالثًا: تهميش الدور الأمريكي في سوريا: لا مكان أكثر وضوحًا لتآكل الدور الأمريكي كسوريا، حيث قال أوباما وقتها إن (استخدام الأسلحة الكيميائية خطّ أحمر)، وقال إن أيام الرئيس السوري بشار الأسد معدودة. لكن مع هذا قام النظام السوري باستخدام الأسلحة الكيميائية، وبقي الأسد على كرسي الحكم وإلى يومنا هذا.

رابعًا: ترامب والانقلاب على الديمقراطية الأمريكية: إن فوز دونالد ترامب واعتلائه الرئاسة الأمريكية أدى إلى ضجر حلفائه الفجائي الشعبوي وغير الموزون. كما أخفقت أمريكا في عهد ترامب في التصدي لوباء كورونا.

والأهم من هذا وذاك هو ما حدث في 6 كانون الثاني 2021 هو عندما قام مؤيدو ترامب باقتحام مبنى الكونجرس الأمريكي وأعلنوا عدم قبولهم نتائج الانتخابات وفرض ترامب بالقوة كرئيس لدورة أخرى.. حيث كان ذلك أمرًا مخزيًا بحق ديمقراطية أمريكا.

في هذه الأثناء، كانت الصين تحذو بخطوات طويلة نحو قمة الهرم التجاري والاقتصادي وعلى المستوى العالمي، كما بدأ اقتصاد روسيا بالتعافي بعد انهياره اثناء عملية البروسترايكا. أما البرازيل وجنوب أفريقيا والهند ومعهم الصين وروسيا فقد شكَّلوا مجموعة «بريكس». (صيام، 2022، ص 2).

- بوادر ظهور التعددية القطبية، وبروز القوة الناعمة الصينية:

اليوم، يتجه النظام الدولي نحو التعددية القطبية، التي تفترض مسبقًا ظهور وتطوير قوى عظمى جديدة، يمكن أن تتنافس ضد بعضها البعض على الساحة الدولية وبشكل متزايد من خلال الاستفادة من قوتها الناعمة، من خلال القنوات الدبلوماسية والسياسية وحتى الاقتصادية. والواقع أن المنافسات بين القوى آخذة في الازدياد، ويكفي أن نذكر على سبيل المثال القدرة التنافسية الاقتصادية

المتنامية بين الصين والهند أو العلاقات الصراعية للولايات المتحدة مع روسيا وأميركا اللاتينية. المثال الأكثر فظاعة على هذه العملية هو الصين، المنافس الأول للولايات المتحدة.

على الرغم من أن أميركا سوف تكون على رأس التسلسل الهرمي الدولي لبعض الوقت، فإن المشهد العالمي الذي يتم فيه تقسيم السلطة والنفوذ بطريقة أكثر عدالة في الطريق. ومع توزيع أكثر عدالة للسلطة، سوف تتشكل علاقة جيوسياسية أكثر تقليدية وسوف يعود التوازن التنافسي، الذي تم تأجيله بسبب تفوق أميركا بلا منازع. إن عولمة الاقتصاد، والأسلحة النووية، وتكنولوجيات المعلومات الجديدة، والتوسع في الديمقراطية... من الممكن أن تحتوي الجغرافيا السياسية وتقوض المنافسة التي تعقب توزيعًا أكثر تشرذمًا للسلطة.

«من وجهة نظر كوبشان[1] فإن ظهور كون متعدد الأقطاب ممكن، بسبب وجود مصدرين للتحول الدولي. ومن المرجح أن تؤدي القوة الأوروبية التي تشكّل الولايات المتحدة وتستنفذها من صعوبات الهيمنة إلى نشوب صراع بينهما. من ناحية أخرى، من المرجح أن تتجنب الولايات المتحدة العديد من الالتزامات الدولية قبل أن يكون العالم مستعدًا» (جهانگير, 2006، ص 16).

في هذه الحالة، لا يتمثل التحدي الرئيسي للولايات المتحدة في الاستعداد لحرب مع منافس معارض لهيمنتها، بل في ثني أوروبا وشرق آسيا عن الاعتماد كثيرًا على دعمها. من المؤكد أن قوة الولايات المتحدة لا تعني وجود تحالف معارض، على الرغم من أن المشاعر المعادية للولايات المتحدة تنمو في الشرق الأوسط والقطاعات النامية الأخرى في العالم، إلا أنه من غير الممكن تصور أن تتصرف الولايات المتحدة بقوة بحيث تتصدى للدول الصناعية، «والقوى المحلية في أوروبا وشرق آسيا تُعامَل بشكل جيد من قِبَل

(١) هو د. تشارلز كوبشان هو مدير الدراسات الأوربية في مجلس العلاقات الخارجية.

القوات الأمريكية على الرغم من شكاوى فرنسا وروسيا والولايات المتحدة. أما بالنسبة لسلوك الهيمنة الأميركية، فإن الصين ككل تبدو وكأنها قوة حسنة التصرف بدلاً من أن تكون مهيمنة» (جهانگير، 2006، ص20). ومع ذلك، قد سيستغرق الأمر حوالي عقد أو عقدين من الزمن حتى يتم تطوير النظام العالمي الجديد.

«اليوم، يدرك الجميع - بما في ذلك كبار المسؤولين - أن الدولة لا تستطيع الحفاظ على نموها الاقتصادي بمعزل عن المجتمع الدولي. في (المؤتمر 17 ح. ش. ص) المنعقد في أكتوبر 2008، أكد القادة الصينيون من جديد رغبتهم في مواصلة سياسة (التنمية السلمية). وهذا يعني أيضًا استمرار خط السياسة الخارجية لصالح التعددية القطبية والحل السلمي للنزاعات الدولية من خلال المفاوضات مقابل الهيمنة الأمريكية» (Sandıklı, 2010, pp137)

إذن فإن «العقلانية هي التذكير بأن قادة القوى العظمى يجب أن يتصرفوا باستمرار مع أنفسهم من أجل تجنب التصعيد المتهور أو الحوادث التي تتحول إلى حوادث. في التصورات والسلوكيات بين القوى العظمى، ربما لن تختفي آليات عصر آخر وأوهام قديمة تمامًا. وسوف يميل البعض دائمًا، لأسباب تتعلق بالسياسة الداخلية أو الهيبة، إلى تحريضهم. لكنها وحدها لم تعد كافية لتوصيف العلاقات بين القوى المتنافسة الكبرى، التي تربط الآن بين الاعتماد المتبادل وتوسيع نطاق صراعاتها. القوى الهيكلية التي لا تحسب قوتها الضاربة في عدد المركبات المدرعة والطائرات المقاتلة، ولكن في القدرة على التأثير والإقناع». (Barthélemy, 2016, pp14)

ونود أيضًا أن ننوه أنه «لأول مرة في تاريخ صندوق النقد الدولي، نلحظ اتجاهًا عامًا لإعلان نهاية الهيمنة الاقتصادية لأمريكا، لتترك مكانها للصين، وذلك طبقًا للتوقعات الرسمية الأخيرة للصندوق فإنه بعد عام 2016 سيتخطى الاقتصاد الصيني نظيره الأمريكي، لتنتقل بذلك الهيمنة الاقتصادية الجديدة إلى الصين». (برونيه، وآخرون، 2016، ص 11).

نعلم بأن سياسة الصين معروفة بأنها لا تعير اهتمامًا بالتدخل في شؤون غيرها من الدول، وما يهمها هو مصلحتها ومصالح الدول الأُخرى، وهي تتميز بطابع براغماتي. وبقيام الثورات في بعض الدول العربية، في بادئ الأمر كانت سياسة الصين تجاهها (موقف التحفظ) أي أنها اتخذت دور المشاهد، ولكن بعد نجاح البعض من تلك الثورات، قامت بالاتصال والتعاون معها على حسب الأصول، كتونس ومصر، إلا أنها قامت باستخدام حق النقض تجاه موضوع سوريا وذلك لكسب ود أصدقائها (إيران، روسيا) وأيضًا لكي تثبت قدمها أكثر فأكثر في منطقة الشرق الأوسط أمام الغريم الأول أمريكا (العلمي، 2018، ص, 199).

وهنا نعتقد أنه يتعين على الصين أن تعزّز قوتها الصلبة وقوتها الناعمة إلى مستوى مناسب. وبالنظر إلى حقيقة أن سياسة القوة لا تزال سائدة في العالم وأن بعض الدول تحاول استبعاد الصين وموازنتها، ينبغي للصين أن تطور قوتها القسرية باعتدال، لمواجهة سياسات القوة وأعمال التوازن بشكل فعال. ويشمل ذلك تطوير الردع العسكري، والتدابير الاقتصادية والدبلوماسية المضادة، والتوازن المؤسسي، والقدرة على مواجهة الرأي العام.

الصين اليوم، جزء لا يتجزأ من المجتمع العالمي. وهذا يعني أيضًا أن الصين ستستجيب بسرعة للمسائل التي أثارتها الولايات المتحدة والقوى الغربية الأخرى، لا سيما في الأمور العزيزة جدًا على الصين مثل: التبت، تايوان، (شينجيانغ)[1] وهونغ كونغ. تتلقى الحكومة الصينية المشورة بشأن هذه القضايا كتدخل في سياساتها الداخلية ومحاولات لتقويض وحدة أراضيها. تثير هذه القضايا ذكريات القرن التاسع عشر، الذي تذكره الصين الشيوعية بقرن الذُّل. في الصين ما بعد الحرب الباردة. «تتماشى قرارات المؤتمر السابع عشر للحزب الشيوعي الصيني مع السياسة الخارجية الصينية لما بعد الحرب

(١) باللغة الصينية تعني الحدود الجديدة وتسمى أيضًا تركستان الشرقية.

الباردة، والتي جعلت البلاد جزءًا من حملة العولمة وحققت تحولاً اقتصاديًا كبيرًا. يؤكد هذا الخط من السياسة الخارجية أيضًا على رغبة الصين في أن تكون جزءًا من النظام الدولي الحالي. في الواقع، يُظهر سجل السياسة الخارجية الأخير للنظام الصيني أن الدولة قطعت شوطًا طويلاً في تكييف نفسها مع النظام الدولي بعد الحرب الباردة. إن مشاركة الصين النشطة في المنظمات الدولية ودورها كوسيط في النزاعات السياسية الهامة مثل نزع سلاح شبه الجزيرة الكورية هي أمثلة مهمة». (Sandıklı, 2010, pp130)

في العقود الماضية، اختلفت الصين عن الولايات المتحدة في تحليلها للمشاكل الدولية الكبرى، وحرب العراق ودارفور وكوسوفو كانت أمثلة رئيسية. ومع ذلك، في حالات الخلاف هذه، امتنعت الصين عن مواجهة الموقف الأمريكي بشكل مباشر. ويرجع ذلك في الغالب إلى قلق الدولة بشأن وضعها الاقتصادي المحلي الذي يعتمد استقراره ونموه جزئيًا على التدفق المستمر لصادراتها إلى الولايات المتحدة ورأس المال الأمريكي إلى الصين. وطالما بقي انشغال القادة الصينيين بالنمو المحلي، فإن هذا النمط العام سيبقى ساري المفعول. على الرغم من أن النمو الاقتصادي الصيني كان كبيرًا خلال العقود الثلاثة الماضية، فمن المؤكد أن الصين ستظل دولة نامية من حيث مستويات دخل الفرد.

وبغض النظر عن الخلافات، استمرت العلاقات الصينية الأمريكية في النمو في السنوات الأخيرة وهناك العديد من القضايا الدولية التي تتعاون القوتان قوتهما، مثل نزع السلاح والوقاية من الأمراض والعولمة الاقتصادية. ربما تكون المحادثات السداسية لتحقيق نزع السلاح النووي لكوريا الشمالية هي أهم مثال على التعاون الصيني الأمريكي، والذي، حتى أكثر المدافعين عن نظرية (التهديد الصيني) لا يستطيعون إنكار مساهمة الصين. إذا نظر المرء إلى سجل السياسة الخارجية الشاملة للصين في حقبة ما بعد الحرب الباردة، فسوف يرى أن الصين قد تصرفت وفقًا للقانون الدولي.

لكن مع هذا كله لا يزال هناك ثلاثة عناصر رئيسية تحدد التوترات المؤثرة بين الصين وأمريكا: «أولاً، أن الصين اعتمدت على النظام الدولي بقيادة الولايات المتحدة لتوفير الاستقرار الذي تحتاج إليه لتنميتها. ثانيًا، أن الصين تريد تجنب الانجرار إلى صراع مع الولايات المتحدة كما كانت القوى الصاعدة غير الديمقراطية في السابق. وثالثًا، أن الصين مستاءة، ومن وجهة نظر تعارض، الهيمنة الأمريكية وهيكل السلطة أحادي القطب». (Buzan, 2010, pp 35)

ولكن مع هذا فإن صعود الصين يشكل شكوكا فورية على النظام الدولي وعلى توازن القوى الإقليمي والعالمي. وبدافع من النمو السريع ونضج اقتصادها، تستعد الصين لتحدي الولايات المتحدة، وربما تجاوزها، باعتبارها القوة المهيمنة في منطقة آسيا والمحيط الهادئ. وسوف يولد هذا التحول فترة من الغموض الاستراتيجي الكبير حول المسار المستقبلي للمنطقة، مع احتمال متزايد لعدم الاستقرار مع قيام البلدان المجاورة بإجراء تعديلات لاستيعاب أو تحقيق توازن مباشر أكثر ضد قوة جديدة يحتمل أن تكون مهيمنة. (Huang, 2013, pp 6)

على أية حال، إن صعود الصين، سواء كان سلميًا أم لا، يضع حتمًا موضع تساؤل حول وضع الولايات المتحدة كقوة عظمى وحيدة، ومع ذلك هناك فرصة جيدة جدًا لعدم شعور أي قوى كبرى أخرى بالتهديد من قبل الصين الصاعدة من قبل السلام الصاعد. و«الواقع أن هذه الأصوات العديدة التي تعارض حاليًا هيمنة الولايات المتحدة، والتي تتحدث عن الحاجة إلى نظام عالمي أكثر تعددية الأقطاب، قد ترحب كثيرا بصعود الصين، على الرغم من أن الصين سوف تضطر إلى العمل بجد أكبر لطمأنه الجيران القريبين من جيرانها أكثر من تلك التي تعمل على نحو أبعد من ذلك». (Buzan, 2010, pp 39).

و«في هذا الصدد فإن جهود الدبلوماسية الثقافية الصينية، تحمل بالفعل إمكانية لعب دور مهم في توسيع القوة الناعمة الصينية في ومع الولايات المتحدة». (Lysgaard, 2018, pp 63) «لإن الصراع مع

الولايات المتحدة أو حتى مع جيران الصين سيكون له تداعيات ضارة على الأهداف الاقتصادية للصين. إن الولايات المتحدة قوية لدرجة أنه لن يكون من المنطقي أن تأخذها الصين بأي طريقة عسكرية. لا يمكنها أن تفعل ذلك على المستوى الإقليمي، ناهيك على الصعيد العالمي. هناك أيضًا عوامل ردع أخرى للحرب، من الأسلحة النووية إلى المعايير الناشئة حول العلاقات الدولية. لذلك يجب أن نراهن على السلام. القيام بخلاف ذلك يمكن أن يصبح بسرعة نبوءة تتحقق من تلقاء نفسها».(Toje, 2017, pp 192).

- التحديات التي تواجه القوة الناعمة الصينية

يبدو أن القوة الاقتصادية المتنامية للصين قد نقلت البلاد من هوامش السياسة العالمية إلى المركز، واجتذبت اهتمامًا عالميًا بالثقافة واللغة الصينية، واستنادًا إلى تقييمات القوة الناعمة للصين، يمكن القول إن الصين حققت مكاسب كبيرة في هذا المجال منذ بدء إصلاحاتها و (سياسة الباب المفتوح) منذ 1970 ومع ذلك، فإن تخطيط الصين لتعزيز قوتها الناعمة سيواجه بالتأكيد تحديات، لأنه أولاً، خلال توسع الديمقراطية والعولمة وثورة المعلومات، لا يمكن قبول نموذج التنمية الصيني مع الاقتصاد الرأسمالي والفلسفة الاستبدادية على نطاق واسع كبديل قابل للتطبيق لديمقراطية السوق الحرة والرأسمالية، على الرغم من أنه يكتسب شعبية بين البلدان النامية على المدى القصير. لقد فعلت. ثانيًا، في نظام أحادي القطب، سيكون من الصعب جدًا على الصين التنافس على توسيع قوتها الناعمة مع الولايات المتحدة، وخاصة في مجال الثقافة العامة والمؤسسات السياسية والاقتصادية. ثالثًا، نشهد اليوم تراجعًا في السيادة المطلقة للبلدان في عصر العولمة أدى إلى تغيير ميزان القوى في النظام الدولي، ونتيجة لذلك، اكتسبت الجهات الفاعلة من غير الدول قوة أكبر من أي وقت مضى في التاريخ. وفي حين أن بعض هذه الجهات الفاعلة، مثل الشبكة الإعلامية الدولية والشركات الدولية، قد تطور علاقات تعاونية مع الحكومة الصينية نتيجة لزيادة القوة الناعمة للصين.

إن التحديات ضخمة للغاية والمعضلات كثيرة جدًا في بناء نظام الصين بشكل صحيح من أجل القوة الناعمة «الأول هو اختلال التوازن بين قوة الصين الصلبة والقوة الناعمة، في السنوات الـ 30 الماضية حققت الصين الكثير مع تقدم كبير اقتصاديًا واجتماعيًا، ولكن ظهرت مشكلة اختلال التوازن هذه مثل اختلال التوازن العالمي واختلال توازن القوى الصينية. المشكلة الثانية، مثل التدهور البيئي والفجوة بين الفقراء والأغنياء الجدد في النمو الاقتصادي للصين،

قوضت قوة الصين الناعمة. ثالثًا، هناك عجز تجاري ثقافي ضخم: فالمنتجات الثقافية الأجنبية تستورد أكثر بكثير من المنتجات الثقافية التي تصدرها الصين. الكونغ فو اليابانية وحركة هوليوود الأمريكية، وحتى هيونداي وغيرها من المنتجات الكورية والمنتجات الثقافية، تحظى بشعبية كبيرة في الصين. العديد من الصينيين الآن يتحدثون الإنجليزية بشكل جيد جدا، والأطفال الصينيين يتعلمون لغتهم الإنجليزية من المدرسة الابتدائية. رابعًا، لا يزال من الممكن تعديل ثقافة الصين. إن الحد الواضح للثقافة والفكر الصينيين التقليديين والنموذج الصيني الذي ذكرته، ومبادئ السياسة الخارجية إشكالية للغاية». (Dr. Zhongying, 2007, pp5)

الشكل رقم (6)
أهم التحديات الداخلية التي تواجه صعود الصين
(المخطط من إعداد الباحث)

• التحديات الداخلية:

- أولاً / معضلة الاستبدادية:

«يواجه الحزب الشيوعي الصيني، معضلة كلاسيكية للحكومة الاستبدادية: فكلما استخدم الحزب وسائل قمعية لإدامة احتكاره لسلطة الدولة، كلما خاطر بدق إسفين بينه وبين الشعب. وفي الوقت نفسه، وحتى في الوقت الذي لا يزال فيه مئات الملايين في الصين غارقين في الفقر، فقد حقق مئات الملايين ثراء الطبقة الوسطى في ظل الحزب. ويبقى أن نرى إلى أي مدى سيمكن تحقيق النمو الاقتصادي، والتلاعب بالمشاعر القومية، وتوليد الخوف والخضوع من قبل دولة مراقبة شمولية، الحزب من الاحتفاظ بقبضته على السلطة». (State Department, 2020, pp 39).

ويبقى أيضًا أن نرى إلى أي مدى يمكن للحزب الشيوعي الصيني أن يعالج بفعالية مجموعة متنوعة من نقاط الضعف المحددة التي تواجهها الصين. وقد مكَّنه انضباط الحزب وقسوته من حشد موارد هائلة والسعي بصبر إلى إنتاج الثروة في الداخل واكتساب السلطة والنفوذ في الخارج. وفي الوقت نفسه، فإن استبداد الحزب، الذي يقضي على المعارضة، يحد من قدرة الحزب على التعرف على نقاط ضعف النظام، وتصحيح الأخطاء، والتكيف مع الظروف المتغيرة.

- ثانيًا / الجغرافيا:

القدرة، من ناحية أخرى، هي مسألة مختلفة. هل لدى الصين القدرة على أن تكون مهيمنة؟ الجواب ليس واضحًا تمامًا، «لأن المتطلبات الأساسية للقدرة أكثر عددًا. ولكي تصبح الدولة مهيمنة، عليها أن تتمتع بجغرافيا مواتية تعزز فائض الأمن. يجب أن يكون لديها، على الأقل، بحرية مهيمنة. كما يجب أن تمتلك اقتصادًا رائدًا، بما في ذلك هيمنة الإنتاج ورأس المال، والوصول إلى الموارد الطبيعية، والسيطرة على السوق العالمية. كما يلعب الانفتاح والدين وعوامل

أخرى دورًا في مسألة القدرة على الهيمنة. ومع ذلك، وبالنظر إلى كل معيار على حدة، لا يزال يبدو كما لو أن أطروحة الصين مبنية على بيت من ورق». (Herrington,2011pp 16)

- ثالثًا / عدم المساواة:

«يمكن أن تندلع أزمة اجتماعية إذا فشلت الحكومة في الحد من عدم المساواة، والحد من الفساد، وضمان سلامة السكان، وهو غالبًا ما يتم التشكيك فيه بسبب حوادث العمل وغياب الضوابط الصحية. ومن ثم فإن صعود الفوضى يمكن أن يؤدي إلى إبطاء الإنتاج والاستثمار الخاص. وبالتالي، فإن استدامة النمو تتوقف أولاً وقبل كل شيء على قدرة النظام السياسي على تلبية توقعات السكان، والتغلب على التحديات الجديدة التي تطرحها التنمية، وضمان المنافع العامة، وضمان أولوية المصلحة الجماعية على المصالح الخاصة المتزايدة القوة». (Lemoine, 2012, pp 11)

- رابعًا / المعارضة:

ومع ذلك، يبدو أن استعراض القوة الناعمة للصين الآن في طريق مسدود. وبسبب حملات القمع المستمرة ضد المعارضة، و«على الرغم من جهودها التي لا تُعد ولا تُحصى في تصوير نفسها على أنها دولة حميدة ولطيفة، فإن العديد من الأجانب يعتبرون الصين نظامًا هرمونيًا، وهناك مسألتان حاسمتان تسببان هذا الانطباع السلبي: أولاً، التقارير الإعلامية حول الضوابط المشددة التي تفرضها الحكومة الصينية على كل جانب من جوانب المجتمع تقريبًا، مثل الفنون والتلفزيون والأفلام والصحافة، تجعل دبلوماسيتها العامة تبدو وكأنها إسقاط للدعاية السياسية بدلاً من التعبيرات الثقافية والفكرية والعلمية الحقيقية للشعب الصيني، إنه يفتقر إلى المصداقية في نظر الغُرباء. ثانيًا، إن اعتماد الصين على الكونفوشيوسية ليس

انعكاسًا دقيقًا لثقافة تشين والمجتمع في القرن الحادي والعشرين». (Meng, 2012, pp 65)

- خامسًا / الرأي العام:

«لقد لعب الرأي العام دورًا مهمًا في السياسة الخارجية الصينية منذ تأسيس (دنغ شياو بينغ) للإصلاح الاقتصادي في عام 1978. يتمتع المواطنون الصينيون، مع ظهور وسائل الإعلام التجارية وتكنولوجيا المعلومات، بحُرية أكبر للتعبير عن آرائهم الخاصة بشأن الشؤون الدولية، حيث تختلف في بعض الأحيان عن تلك التي تحتفظ بها السلطات. لذلك، من الصعب على القيادة الصينية أن تجعل الشعب يلتزم بعقيدة السياسة الخارجية الرسمية، بما في ذلك مفهوم (الصعود السلمي) الذي يروّج له الحزب والحكومة. إن الانفجارات العاطفية أثناء الاحتجاجات المناهضة للولايات المتحدة واليابان في عامي 1999 و2005 على التوالي تذكرنا بأن (الصعود السلمي) للصين قد واجه تحديًا بسبب عنف وغضب شعبها». (Croatian, 2019, pp 40)

- سادسًا / الشيخوخة والانخفاض الديموغرافي:

«ونظرا للعواقب الديموغرافية غير المقصودة المترتبة على سياسة الطفل الواحد التي انتهجتها الصين في عام 1980، فإن سكان الصين يشيخون أكثر بكثير من سكان أوروبا، والولايات المتحدة، وباستثناء اليابان، جيرانها الآسيويين المتقدمين اقتصاديًا. في الواقع، وفقًا لتقرير الاتجاهات العالمية لعام 2025 الصادر عن مجلس الاستخبارات الوطني الأمريكي: عالم متحول، فإن السكان في سن العمل في الصين سوف ينخفضون قريبًا. يعمل الحزب بجد للحفاظ على معدل نموه حتى يتمكن من خلق فرص عمل كافية للحفاظ على الاستقرار، لكن هذا الواقع الديموغرافي الجديد سيؤدي إلى انخفاض الموارد البشرية

اللازمة للحفاظ على معدل النمو الاقتصادي في الصين. وعلى حد تعبيرها، فإن شيخوخة السكان، إلى جانب معدل الوفيات الناجم عن السرطان المتفجر، سوف يؤدي إلى خلق فرص عمل لا لزوم لها في جميع أنحاء الصين. ببساطة لن يكون هناك ما يكفي من الناس للعمل. والحل الحقيقي الوحيد للنقص القادم في البور يتلخص في أن يظل الصينيون المسنون منتجين. لكن نظام الرعاية الصحية غير الموجود في الصين ليس مستعدًا لتلبية مطالب السكان المسنين الذين يحتاجون إلى العمل بجد ولفترة أطول. كما كبار السن الصينيين يعانون من المزيد من المشاكل الصحية فيما يتعلق بالعمل، سيتم تخفيض إنتاجيتهم بشكل أكبر». (Herrington,2011pp 24)

«وقد أصاب عدد سكانها في سن العمل (60-15 سنة) الركود منذ عام 2010 وسوف ينخفض عن عام 2015، وهو تحول كبير في الظروف الداخلية للنمو. وسوف يتقلص عدد السكان في سن العمل، الذين نما عددهم بأكثر من 350 مليون نسمة على مدى العقود الثلاثة الماضية، بمقدار 140 مليون نسمة بحلول عام 2040، وسوف ينخفض عدد الشباب (24-15 سنة) بنسبة ٪60 بحلول عام 2030. وعلى هذا فإن الصين تدخل مرحلة جديدة من تنميتها، حيث تتوقف عن امتلاك احتياطيات غير محدودة من العمالة، والتي يمكن تعبئتها بتكاليف منخفضة للغاية. وسوف ينقلب وضع سوق العمل ويضع ضغوطًا تصاعدية على الأجور. وستزداد نسبة ساكنيها الذين يزيد أعمارهم عن ستين سنة إلى السكان في سن العمل من ٪18 إلى ٪40 بين عامي 2010 و2030. كما أن شيخوخة السكان (ستزيد نسبة الأشخاص الذين يزيد أعمارهم عن ستين سنة من ٪12 - ٪29) ستؤدي أيضًا إلى زيادة الإنفاق على الحماية الاجتماعية». (Lemoine, 2012, pp 11)

«وقلل جوزيف ناي من قدرة الصين على تطوير قوتها الناعمة. وجادل بأنه بسبب الصناعة الثقافية غير الناضجة والافتقار إلى الحرية الفكرية والفساد السياسي، فإن قوة الصين الكبيرة، على

الرغم من كونها جذابة ثقافيًا، لا يمكن توقعها بشكل فعال مقارنة بالولايات المتحدة وأوروبا» (Meng, 2012, pp 11)

- سابعًا / العلامة التجارية:

«إن سمعة العلامة التجارية الصينية ليست موثوقة بشكل جيد. غالبًا ما يتم التشكيك في جودة المنتج في الصين. بطبيعة الحال، تعد الصين مصدرا ضخما وتفتخر بفائض تجاري كبير. من المؤكد أن الصين تنتج بعض الأدوات ذات المستوى العالمي من الدرجة الأولى، وخاصة الهواتف الذكية Huawei وOPPO الصاعدة. في الوقت نفسه، ضربت أمثلة على الجودة الرهيبة للمنتجات المصنوعة في الصين الأخبار بشكل متكرر. عادة، عندما يصنع مصنع في البر الرئيسي الصيني منتجات تحت أسماء تجارية أجنبية، تكون الجودة أفضل، حيث يحدد أصحاب العلامات التجارية المعايير التي يريدونها ويجب الوفاء بها. ومع ذلك، عندما يتعلق الأمر بالعناصر الرخيصة، فإن جودة المنتج في الصين أقل بكثير من المعيار. الصين هي أكبر منتج لأكثر من 220 منتجا صناعيا. ومع ذلك، فإن العديد منهم في الطرف الأدنى من سلسلة القيمة. وبالتالي، فإن المشكلة تؤدي إلى تدهور صورة الصين باعتبارها المصدر الرئيسي في العالم». (Son-aroth Kek, 2021, pp 2)

- ثامنًا / مركزية الدولة:

«إن استراتيجية القوة الناعمة للصين تعوقها الطبيعة المركزية للدولة. تلعب الحكومات الصينية دورًا حاسما للغاية في تراكم القوة الناعمة، لكنها محدودة فيما يمكنها تحقيقه دون شبكة داعمة من المنظمات غير الحكومية والشركات الخاصة والمواطنين المؤثرين. فهو لا يشمل سوى اللغة الصينية، والتاريخ الثقافي الذي تقره الدولة، والأيديولوجية الرسمية التي من غير المرجح أن تأسر

القلوب والعقول. لذلك، من أجل تعزيز جاذبية الثقافة الصينية، من الأفضل للصين أن تأتي بمفاهيم جديدة وخلاقة سواء في شكل فن أو أيديولوجية لمواكبة مرحلة الاتجاهات العالمية، وخاصة لجذب الشباب لتفضيل ثقافة البوب الصينية. تمتلك الصين إمكانات مالية وثقافية من أجل تعزيز هيمنتها على ثقافة البوب. ما يمكن أن تفعله الصين هو أن تكون أكثر إبداعًا وتنوعًا وأن تعزز الجودة على الكمية». (Sonaroth Kek, 2021, pp6)

«بالإضافة إلى ذلك، فإن نوع المواجهة التي ستواجهها الصين مع التحديات الداخلية الناشئة في هذا البلد، حول نوع النظام السياسي الاجتماعي الذي سيتم تشكيله في المستقبل، سيكون لها تأثير. إن النهج الذي تتبعه الصين في حل المشاكل الواسعة النطاق التي تتراوح من الحماس المحلي إلى الفساد، وتوافر الخدمات العامة، والثغرات الإنمائية، والتهديدات البيئية، قد حرك هيكل إدارتها نحو جو مليء بالمساواة والعدالة. ومن وجهة نظره، فإن الثقة البناءة أو المسار المختلف والمتوتر سوف يحدد، من وجهة نظره، أن قادة الصين واستراتيجييها يعرفون هذه القضايا بشكل أفضل من أي شخص آخر. سيواجهون قوة مسؤولة تتماشى مع صورتهم المرجوة، ويعتقد أنه من غير الممكن بعد التصويت لنجاحهم في التعامل مع هذه القضايا» (چگنی زاده،2007، ص 38)

• التحديات الإقليمية:

إن دفع الصين الهائل على المستوى الرسمي لإظهار القوة الناعمة كان له مكاسب محدودة. كما أن التركيز على التواصل الثقافي والإعلامي مع الشركاء الإقليميين لم يترجم مباشرة إلى وجهات نظر دائمة وحميدة حول القوة الوطنية الشاملة للصين. «فإن نزاعات الصين الإقليمية مع جيرانها حول جزر (سينكاكو/ دياويو وبحر الصين الجنوبي) قد عقدت وقلبت وقوضت جهود بكين الرامية

إلى الترويج لصورة إيجابية وبنّاءة في الخارج. بل إن جاذبيتها ربما آخذة في التناقص، حيث تسلط تعليقات الخبراء الإقليميين الضوء على قلقهم المتجدد بشأن توسيع القوة العسكرية والاقتصادية الصينية». (Huang,2013, pp 23)

وأيضًا من بين التحديات التي تواجهها الصين على المستوى الإقليمي، هي النزعات الانفصالية من تايوان ومنطقتي التبت وشينجيانغ، وكذلك الصراع بين الفلبين والفلبين على جزيرتي سبارتلي [1] وباراسيل [2]. ولطالما سعت السياسة الخارجية لحل هذه الأزمة إلى استخدام الوسائل السلمية، وليس الوسائل العسكرية، مما سيعتبر تهديدًا لصعودها السلمي.

كما يبدو أنه هناك ثلاثة عوامل رئيسية تعوق جهودها الرامية إلى إبراز قوتها الناعمة على نحو فعال: اختلال التوازن في الموارد، والمخاوف المتعلقة بشرعية دبلوماسيتها، والافتقار إلى أجندة متماسكة. «إن اختلال التوازن في موارد القوة الناعمة ولا يزال تطوير مزيج مثالي من موارد القوة الناعمة لخدمة جدول أعمال سياستها الخارجية يشكل تحديًا هائلاً لبكين. وفيما يتعلق بالجاذبية الثقافية، فإن الصين لديها موارد كبيرة، لكنها تعترف بأنها ليست قوية في تسويق منتجاتها الثقافية. في حين يبدو أن المنتجات التي تحمل علامات(صنع في الصين) موجودة في كل مكان، فإن الصين لا تزال غير مطابقة للولايات المتحدة في الجاذبية الثقافية - فعدد قليل من الشركات الصينية، أو الرموز الثقافية، أو الأفلام، أو الأسماء التجارية لديها انتشار في كل مكان من وفقا للتقرير الوطني لأمن المعلومات». (Gill, & Huang, 2006 pp 46)

كما أنه من الناحية الدبلوماسية، ان الافتقار إلى إصلاح سياسي ذي مغزى، إلى جانب صداقة بكين مع الديكتاتوريين في العالم النامي، يخلق مشكلة شرعية. وكما أشار (ناي) فإن الدول الأكثر احتمالاً

(١) مجموعة من الجُزر الصغيرة المرجانية، غير مأهولة بالسكان.

(٢) مجموعة من الجُزر، وهي محتلة من قبل الصين.

لإظهار القوة الناعمة في عصر المعلومات هي تلك التي مهيمن الأفكار أقرب إلى المعايير العالمية، التي تؤكد الآن على الليبرالية والتعددية والاستقلالية (Nye, 2017)

ويمكن أن تضعف شرعية الدبلوماسية الصينية أكثر من خلال ديناميكيات العولمة، التي تسمح للعديد من الجهات الفاعلة من غير الدول بجذب تحالفات تعبر الحدود الوطنية، ولكنها تعمل بتكلفة ضائعة للغاية. وعلى الرغم من أن القوة الناعمة الصينية ستولد علاقات أوثق مع الحكومات، الديمقراطية وغيرها، إلا أنه ستظل هناك مجموعات غير حكومية التي تخرب هذا الجهد من خلال تركيز اهتمام العالم على التهديد الصيني أو انتهاكات حقوق الإنسان.

العامل الآخر الذي يعوق جهود بكين لتعبئة القوة الناعمة هو «الافتقار إلى التماسك في تعزيز سياستها الخارجية. قدرة بكين على انتهاج سياسة خارجية متماسكة وتصالحية أمر بالغ الأهمية لتعزيز صورة حميدة وجذابة لجيرانها وحول العالم. ومع ذلك، فإن بكين غالبًا ما تجد عند القيام بذلك. نفسها مثقلة بالتاريخ وتشتت انتباهها بسبب المشاعر القومية المتصاعد. وقد تجلى ذلك في النزاع بين الصين وكوريا الجنوبية حول السلالة العرقية (لكوغوريو)»[1] (Gill, & Huang, 2006, pp46).

• التحديات العالمية:

أثار الصعود الاقتصادي السريع للصين منذ عصر الإصلاح والانفتاح والتنمية السياسية للبلاد اهتمامًا واهتمامًا واسعين من المجتمع العالمي، الذي غالبًا ما عبَّر عن نفسه في صياغة مشكلة انتقال السلطة بين المهيمنين الحاليين والقوى الطامحة. وفي حين سعت الصين إلى تحسين قوتها الناعمة وصورة البلاد في الخارج،

(١) مملكة عمرها ألف وأربعمائة عام تمتد من منغوليا إلى كوريا الشمالية.

«أظهرت التغطية الإعلامية في الدول الغربية باستمرار ميولاً لتأطير مستقبل الصين الطموح بشكل سلبي. كانت المواجهة مع الصين التي ينظر إليها على أنها تهديد كرد فعل على إدخال طموحات الصين في (الصعود السلمي) في عام 2003 هي المرة الأولى التي تظهر فيها الحكومة الصينية قدرتها على إعادة تشكيل روايتها من خلال وسائل الإعلام». (Klomfass, 2020, pp43).

كما أنها «تواجه تنمية القوة الناعمة في الصين تحديات من الديمقراطيات الغربية التي تسعى إلى نزع الشرعية عن صعود الصين في القوة والنفوذ في العالم». (Herbert, & others, 2021, pp 4)

ومن جهة أخرى فإن إسقاط قوة الصين الناعمة في أوروبا يواجه عددًا من المشاكل. وأن رسائل الصين لا تدخل الأراضي المحايدة في أوروبا، و«يتعين على الصين محاربة العديد من التصورات السلبية وهذه يصعب تغييرها. وعلى وجه الخصوص، تشكل الاعتبارات المعيارية القوية في أوروبا المتعلقة بالحقوق السياسية والمدنية، والديمقراطية، حاجزًا أساسيًا أمام الدبلوماسية العامة الصينية. تنبع هذه التصورات السلبية من القيم المتضاربة، والمفاهيم المسبقة، والافتقار إلى المعرفة بالصين وسياساتها، والمخاوف الكامنة وراء قوة صاعدة بسرعة. ويمكن للدبلوماسية العامة الجيدة، إلى حد ما، أن تعالج أسباب الصورة السلبية هذه. وحتى عندما يتعلق الأمر بالقيم المتضاربة، فإن عملية التنشئة الاجتماعية الطويلة الأمد قد تسهم في زيادة فهم قيم الصين. ولكن لكي تصبح الدبلوماسية العامة الصينية أكثر فعالية، فلابد وأن تصبح أكثر مصداقية. (Kek, 2021,pp 41)

ويبدو أنه يوجد هناك أيضًا حاجز لغوي وثقافي. «حيث تظهر الدراسة حول صورة الصين في البلدان الأفريقية أن وسائل الإعلام الصينية لم تصبح عاملا من عوامل الانفتاح على الثقافة الصينية. ٪45.1 من الذين أجريت معهم مقابلات في جنوب أفريقيا و٪24.1 من الكينيين الذين أجريت معهم مقابلات لا يميلون إلى اختيار وسائل

الإعلام الصينية بسبب (حاجز اللغة). وبسبب إرث الاستعمار الأوروبي، أصبحت البلدان الأفريقية أكثر دراية بالثقافة والتفكير الغربيين. وفي ضوء المعلومات الدولية التي نشرتها رويترز ووكالة فرانس برس، من الصعب إجراء اتصال دولي بطريقة غربية لوسائل الإعلام الصينية. وأخيرا، يمكن لاستراتيجية الاتصال الصينية أن تخلق تأثيرا معاكسا لذلك المتوقع، الأمر الذي من شأنه أن يؤدي إلى خطر رفض القوة الناعمة الثقافية الصينية». (Shuang he, 2015, pp 10).

• التحديات البيئية:

وأخيرًا، يجب ألا ننسى أنه يوجد تحدي أخير يحيل بالضد من صعود الصين، إلا وهو التحدي البيئي. فبالتأكيد كان للتطور الاقتصادي الصيني تداعيات خطيرة على البيئة الطبيعية، وكانت هناك زيادة كبيرة في الطلب على الموارد الطبيعية بجميع أنواعها، بما في ذلك المياه والأرض والطاقة. تم استنفاد موارد الغابات، مما أدى إلى مجموعة من الآثار الثانوية المدمرة مثل التصحر والفيضانات وفقدان الأنواع. علاوة على ذلك، أدت الانبعاثات والنفايات الصناعية والمنزلية سيئة التنظيم إلى ارتفاع مستويات تلوث الهواء والمياه.

كما جعلت ممارسات التنمية والبيئة في الصين من البلاد واحدة من المساهمين الرئيسيين في العالم في المشاكل البيئية الإقليمية والعالمية، بما في ذلك الأمطار الحمضية، واستنفاد طبقة الأوزون، وتغير المناخ العالمي، وفقدان التنوع البيولوجي. «هذا لا يعني أن القيادة الصينية تتجاهل تحدي حماية البيئة. نتيجة للضغوط المحلية والدولية، أصبح قادة الصين مدركين بشكل متزايد للحاجة إلى تحسين بيئة البلاد. حاولت إدارة الدولة لحماية البيئة والوكالات الأخرى ذات الصلة بذل أقصى ما في وسعها، من خلال إنشاء إطار

قانوني واسع النطاق وبنية تحتية بيروقراطية لمعالجة المخاوف البيئية. ومع ذلك، فإن البيروقراطية البيئية في الصين ضعيفة بشكل عام، ومستويات التمويل والموظفين لا تزال أقل بكثير من المستوى الضروري لمجرد منع الوضع من التدهور أكثر. بدون دعم أكبر من بكين، تظل الأنظمة التنظيمية والتنفيذية أيضًا غير كافية لدعم تنفيذ أفضل السياسات أو الحلول التكنولوجية». (Economy, 2003, pp 6).

إذن هنالك «تحدي استغلال القوى المهيمنة على القرار الدولي لهذه الظروف لاحتواء وكبح مسار صعود الصين عن طريق فرض معايير صارمة للتنمية الاقتصادية، تحت مسمى التنمية المستدامة و (حماية البيئة)... كما يأتي الصعود الصيني اليوم في سياق مختلف تمامًا عن تجارب صعودها السابقة، فإضافة إلى الضغوط الناجمة عن العمولة والهيمنة الأمريكية، يواجه صعود الصين ضغوطًا وتحديات، بفرضها الواقع البيئي المحلي والعاملي... وعلى الرغم أن النقاش حول التحديات البيئية اليت تواجهها الصين، وكذلك الجهود الموجهة للتعامل معها، غالبًا ما ترتكز حول العالقة بني (التزود بالطاقة والنمو الاقتصادي)، إلا أنه وبالنسبة للصين، لا تعتبر هذه هي القضية الملحة الوحيدة، فالصين نواجه العديد من مصادر القلق البيئي ذات الصلة باستراتيجيتها التنموية، وبطموحاتها الاستراتيجية...» (مباركية، 2014، ص 50 و62).

فمثلاً «مشكلة تلوث الهواء في الصين باتت أكثر بروزًا في السنوات الأخيرة، إذ تضم الصين 16 من بين 20 مدينة الأكثر تلوثًا في العالم.» (هيرن، 2011، ص 181).

وفي مجال المياه «رغم أن الصين دولة غنية بمصادر المياه (مرتبة السادسة عامليًا)، وتشتهر بأنهارها وأوديتها وقنواتها إملائية، إلا أنها تعاني من (مشكل مياه مركب) وخطير: فموارده محدودة، وموزعة بشكل غير عادل على الأقاليم والمناطق الصينية، وملوثة وتعاني من الاستغلال المفرط وغير العقلاني». (Rousset, 2010, pp 5)

أما في مجال الغطاء النباتي والغابي «حاليًا، تغطي الغابات مساحة 17 بالمائة فقط من الأراضي الصينية، وهذا أقل بكثير من المتوسط العاملي البالغ 27 بالمائة، ويرجع السبب إلى أن الصينيين اليوم أصبحوا من أكثر المستهلكين للأخشاب بعد الأمريكيين، كما أن حوالي 40 بالمائة من واردات الأخشاب الصينية تتم بشكل غير قانوني، وهو ما يفاقم من حدة الأزمة ويصعب التعامل معها... كما تعتبر الصين الوجهة الاستثمارية الأشهر لأكثر الصناعات الملوثة في عصرنا أصبحت الصين توصف بأنها (مقلب قمامة العالم)، فهي تنتج ثلث قمامة العامل ومعظمها ال تتم معاجلته، و أكثر النفايات الإلكترونية في العامل ينتهي بها الأمر في الأراضي الصينية». (هيرن، 2011، ص 177و186)

أن أنماط التنمية غير المستدامة للقوى الصاعدة، وزيادة الوعي بالمشكلات البيئية العالمية، وانتشار مفهوم وفكر التنمية المستدامة، تطرح اليوم مجموعة من التحديات الكبرى أمام القوى الصاعدة: كتحدي الموائمة بين متطلبات مواصلة مسار التنمية والصعود لتلبية حاجات مواطنيها والسمو في مراتب القوة الدولية من جهة، ونتائج ذلك على البيئة المحلية والعالمية من جهة ثانية. - تحدي الموائمة بين صورتها ومسؤوليتها العالمية تجاه قضايا البيئة، واستمرار تملصها من التزاماتها الدولية بهذا الخصوص، تحدي بناء قدراتها في جمال الطاقات البديلة مع الحفاظ على استمرار منوها الاقتصادي على مستويات عليا لسد حاجات مواطنيها، تحدي استغلال القوى المهيمنة على القرار الدولي لهذه الظروف الاحتواء وكبح مسار صعودها عن طريق فرض معايري صارمة للتنمية الاقتصادية تحت مسمى التنمية المستدامة وحماية البيئة». (مباركية، 2014، ص56)

- مستقبل النظام الدولي في ظل بروز القوة الناعمة الصينية

- طبيعة النظام الراهن:

إن المتابع للعلاقات الدولية يرى وبوضوح، أنه يشهد الآن تحولات عديدة، منها – على سبيل المثال - صعود دول كبرى مثل روسيا والصين والهند، بالإضافة إلى تأثير المنظمات الدولية، بما في ذلك دول البريكس والاتحاد الأوروبي، وتحاول تغيير ميزان النظام. لصالحهم ضد الهيمنة الأمريكية المفروضة عليهم من قبل هؤلاء الفاعلين الذين أعربوا للولايات المتحدة مؤخرًا عن أن زمن القطبية الأحادية قد انقضى حتى يعود النظام إلى حالته الأولى. نعم بدأوا يصرحون بهذا دون أن يبدو أي حرج في استعدادها الكامل في مقارعة الأحادية القطبية ومحاولة تقويضها، والدليل على هذا هو الانحسار التي شهدتها السياسة الخارجية الأمريكية منذ عهد الرئيس السابق (دونالد ترامب)، وأيضًا الحرب الإعلامية الدعائية الكبيرة التي اندلعت بين (ترامب) والحكومة الصينية، مما نجم عنها ردود فعل اقتصادية وتجارية بينهما، وأيضًا التدخل الروسي والتركي في سوريا وليبيا، والتعمق الإيراني في المنطقة العربية وتقوية نفوذه في العراق واليمن ولبنان، وأخيرًا، كان الغزو العسكري الروسي في أوكرانيا في آذار 2022، هو بمثابة المنعطف الأخير في مسارات إعادة البناء والهندسة الجيوسياسية والاستراتيجية لعالم ما بعد الأحادية القطبية.

عليه وعلى ما يبدو أنه يوجد توجه عالمي بأن الولايات المتحدة الأمريكية تشهد تراجعًا كبيرًا في ريادتها للنظام الدولي، «فالحلفاء التقليديون للولايات المتحدة أصبحوا يبحثون عن بدائل أمنية وإستراتيجية بعيدًا عن الغطاء الأمريكي، كالاتحاد الأوربي، واليابان ودول جنوب شرق آسيا والهند في مواجهة الامتداد الصيني، ودول الخليج وعلى رأسهم السعودية في مواجهة التهديد الإيراني وخاصة منه التهديد النووي، وبذلك أصبح العالم يعيش في إطار نظام دولي

هو اقرب للفوضى منه للتعددية أو الأحادية» (Zakaria & Ma-qdesh,2022, pp 195).

إذن أصبح الصين اليوم المنافس الرئيس للولايات المتحدة الأمريكية، وذلك للتفوق الكبير التي بلغته في المجالين: الاقتصادي والتكنولوجي، ولكن سيبقى النظام الدولي أحادي القطبية ما لم تحاول الصين تحويل مقدراتها المادية إلى قوة عسكرية عظمى... «وحتى تتمكن الصين والقوى الكبرى الأخرى من تحقيق التوازن مع الولايات المتحدة الأمريكية ومن ثم إنهاء عالم الأحادية القطبية، لابد من توفر شرطين أساسين، وهما: أن تكون لديها القدرة على نشر قوات عسكرية خارج منطقتها، والثاني أن تحافظ على قوتها الاقتصادية بشكل يضاهي القوة الاقتصادية الأمريكية». (Zakaria & Maqdesh,2022, pp 198) إضافة إلى التركيز على النقاط التي من شأنها أن تبسط قوتها الحميدة على الدول الإقليمية والعالمية.

- مستقبل النظام الدولي مع بروز القوة الناعمة الصينية:

أطلقت نهاية الحرب الباردة العنان لقوى اقتصادية وسياسية جديدة، وظهرت مناطق جديدة. تعد قوة الحوسبة قوة دافعة متزايدة للاقتصاد العالمي، وقد تغيرت التطورات التكنولوجية وتغير تقريبًا كل جانب من جوانب الشؤون الاقتصادية المعاصرة. يأخذ الاقتصاد السياسي العالمي في جيلبين بعين الاعتبار كل من هذه التطورات. تعكس المنحة الدراسية مدى الحياة، فهي تقدم مسحًا بارعًا للمناهج التي تم استخدامها لفهم العلاقات الاقتصادية الدولية والمشاكل التي تواجه الاقتصاد الجديد.

على الرغم من أن القدرات الأساسية للصين قد تطورت بوتيرة ثابتة إلى حد ما على مدار العقدين الماضيين، وظلت طموحاتها مستقرة نسبيًا، إلا أن صدمة عدم اليقين والتغيير النسبي منذ عام 2008 أدت إلى تفاعل مستمر بين القلق الدولي المتزايد بشأن صعود الصين وزيادة الإصرار على الصين. فمنذ بداية حقبة عدم اليقين المالي العالمي في

عام 2008، تزايد قلق جيران الصين في شرق آسيا بينما أصبحت الصين أكثر حزمًا على المستوى العالمي، تتعامل الولايات المتحدة مع الصين كمنافس، وتطالب الصين بعلاقة خاصة. تقدم التفاعلات داخل المجالات وبين مستويات الدبلوماسية الإقليمية والعالمية، قبل وبعد عام 2008 صورًا مختلفة إلى حد كبير.(Wang, & Wu, 2011, pp 30) وذلك لأن الصين تريد من خلال سياستها الخارجية إلى خلق بيئة امنة للنمو الاقتصادي، وتجنب الصراعات والنزاعات والانفتاح على العام، فضلا عن سعيها إلى إيجاد دور حسن في اسيا وذلك لكي تبعد الأنظار عن دورها الذي يعتبره البض (دور تهديدي). (أحمد، 2016، ص 23).

ومع ذلك، بعد مائة عام من الآن، قد يشير المراقبون الذين جلسوا بشكل مريح في شرفة تاريخ العالم إلى أنه في تلك السنة المصيرية على ما يبدو، لم يتغير الواقع الأساسي كثيرًا. لطالما كانت الصين أقوى من معظم جيرانها، ولم يمض وقت طويل على تحقيقها لقدرات مماثلة لتلك الموجودة في الولايات المتحدة. بالطبع، لا تتوفر لنا معرفة ما سيحدث بعد ذلك ولا الراحة المريحة للجلوس في الشرفة». (Womack, 2015, pp 121).

عليه، نزعم أن الجدل حول ما إذا كانت الصين قوة في الوضع الراهن أم لا هو في غير محله. من المؤكد أنه من المهم دراسة استمرارية السلوك الدولي للصين وقدراتها الناشئة. كما هو مؤكد، من المهم تقدير التغيير النوعي في المخاوف الإقليمية والعالمية بشأن الصين منذ عام 2008. لكن الأزمة المالية العالمية هي أيضًا نقطة فاصلة بين حقبة كانت تعتبر فيها الولايات المتحدة قوة عظمى أحادية القطب وتعمل فيها. امتلاك الهيمنة العالمية، والوضع متعدد العقد حيث النظام العالمي ليس مهيمنًا ولا فوضويًا. لقد أصبحت الصين بالفعل أكثر أهمية في هذا العصر الجديد، لكنها ليست القوة المهيمنة الجديدة. من أجل اتباع سياسات خارجية مناسبة لنظام ما بعد الهيمنة.

إن البيئة الأمنية المستقبلية واضحة بشكل ملحوظ، حتى لو كانت بعض الجوانب لا تزال موضع نقاش. والمثير للدهشة أن هذه الصورة الواضحة تتفق مع ما قاله الرئيس ماو ورئيس الوزراء تشو إنلاي للرئيس ريتشارد نيكسون وهنري كيسنجر قبل 25 عامًا، وهو أن عالمًا متعدد الأقطاب آخذ في الظهور وأن أربع دول تهدد الصين وروسيا، والهند، واليابان، وأمريكا. على الرغم من وجود بعض الجدل بينهم، «إلا أن المؤلفين الصينيين يعبرون باستمرار عن شكوكهم حول قوى أجنبية أخرى، وخاصة الولايات المتحدة واليابان والهند. وكما صرح أستاذ العلوم السياسية بجامعة ستانفورد (ميشيل أوكسنبرج)، فإن قادة الصين بطبيعة الحال يشككون في القوى الأجنبية. وهم يعتقدون أن القادة الأجانب يميلون إلى التردد في الترحيب بصعود الصين في الشؤون العالمية ويفضلون تأخير أو عرقلة تقدمها. إنهم يخشون من أن الكثيرين في العالم الخارجي يفضلون تقسيم الصين إذا أتيحت لهم الفرصة. يحتفظ قادة الصين في أذهانهم بخريطة استراتيجية للنقاط على أطرافهم التي تجعلهم عرضة للتأثير الأجنبي». (Pillsbury, 2000, pp 38)

الواقع أن النمط السلوكي للصين كقوة عظمى لا يزال في طور التشكيل، وسوف يتأثر بالعديد من العوامل على الطريق. أحد أهم المتغيرات هو التفاعل بين المهيمن الحالي والمهيمن المحتمل - الصين وأمريكا. ومن الواضح أن الصين، باعتبارها المنافس الرئيسي لأمريكا، كانت الأخيرة تستند إلى تصور الصين الحاقدة بدلاً من الصين الحميدة. «حاولت بكين تغيير هذا التصور للقيادة والنخبة الأمريكية من خلال التعبير عن نظرية الصعود السلمي للصين. وقد شارك الزعيم الصيني هو جين تاو شخصيا في هذا الجهد. وخلال اجتماعه معبوش المقيم في الحزب الجمهوري في أكتوبر/تشرين الأول 2005، قدم له الرئيس الصيني هو جين تاو رسميا نظرية (الصعود السلمي)». (Wang, & Wu, 2011, pp 24).

ولكن مع هذا «يتسبب صعود الصين بالفعل في جعل معظم

جيرانها يوازنون ضدها، عادةً من خلال شكل من أشكال الارتباط مع الولايات المتحدة. سيكون الحفاظ على تحالف متوازن ناجح أكثر صعوبة في آسيا مما كان عليه في أوروبا خلال الحرب الباردة، وسيتطلب دبلوماسية بارعة من جانب واشنطن وشركائها الآسيويين المختلفين». (Toje, 2017, pp 36)

مع هذا، لا يوجد إجماع في الأدبيات حول كيفية تأثير صعود الصين كقوة عظمى على الوضع الراهن للنظام الليبرالي العالمي، النظام السياسي الدولي الذي أنشأته الولايات المتحدة. يساهم الخلاف حول طبيعة سلوك الصين في السبب الذي يجعل المؤلفين يتوقعون صعود الصين الذي يتجلى بطرق مختلفة. و«هناك مدرستان فكريتان مهيمنتان على سلوك الصين في حقبة ما بعد عام 2008. تعتقد المدرسة الفكرية الأولى أن الصين تتبع استراتيجية عدم الامتثال فيما يتعلق بالمعايير الدولية المعمول بها. وتعتقد المدرسة الفكرية الثانية أن الصين لا تزال تفضل نهج العمل ضمن الهيكل المتعدد الأطراف للنظام السياسي الدولي. تقدم المدرستان الفكريتان المهيمنتان أدلة لتقييم ثلاثة سيناريوهات مستقبلية تتعلق بسلوك الصين». (Farrell, 2015, pp 6).

والواقع أن المدرستين الفكريتين المهيمنتين على استراتيجية الصين في حقبة ما بعد عام 2008 مهمتان في تشكيل استنتاجات بشأن سلوكها المستقبلي في ظل النظام الليبرالي العالمي. تسترشد المدرستان الفكريتان المهيمنتان داخل الأدبيات العلمية بالافتراضات الأساسية حول استراتيجية الصين في حقبة ما بعد عام 2008. وهما يدرسون إجابات لأسئلة: كيف ستتطور العلاقات الصينية الأمريكية في السنوات المقبلة؟ وكيف ستؤثر هذه العلاقة على السياسة العالمية؟ يجادل المتفائلون بأن مزيجًا من المؤسسات العالمية والدبلوماسية الماهرة والاعتماد الاقتصادي المتبادل يمكن أن يحد من إمكانية التنافس ويسمح لكلا الجانبين باتباع مسار تعاوني في الغالب.

على النقيض من ذلك، يعتقد المتشائمون أن المخاوف المتبادلة

والأهداف الاستراتيجية غير المتوافقة ستحكم على البلدين في منافسة شديدة على نحو متزايد. هناك عدد قليل من القضايا العالمية ذات الأهمية الأكبر. إذا ظلت العلاقات بين الولايات المتحدة والصين إيجابية، وإن كانت مع احتكاكات طفيفة، فإن «آفاق الاستقرار الإقليمي في آسيا ستزداد، وسيكون التعاون بشأن تغير المناخ، وتنسيق الاقتصاد الكلي، والصحة العامة، والقضايا العالمية الأخرى أكثر ترجيحًا، والمواطنين في كليهما. ستعيش البلدان حياة أكثر ازدهارًا وأمانًا. سيصاب بخيبة أمل فقط الذين يرفضون الأجانب ومصنعي الأسلحة في حالة حدوث ذلك. ولكن إذا ساءت العلاقات الصينية الأمريكية واشتدت المنافسة الأمنية، فسوف يبحث كل طرف عن طرق للاستفادة من الآخر، وسيكون التعاون بعيد المنال، وستزداد مخاطر الحرب. قد لا يصل التنافس الصيني الأمريكي إلى مستوى العداء في الحرب الباردة، لكنه سيظل يلقي بظلاله القاتمة على السياسة العالمية». (Toje, 2017, pp 3)

وأن الاستثمارات الصينية لا يمكن أن تكون محل تهديد يُذكر للولايات المتحدة الأمريكية، وذلك لأن حجم استثماراتها في اقتصاد الولايات المتحدة ضئيل، حيث أنه يشكل نسبة واحد في المئة من اقتصاد أمريكا. (صيوان، 2019، ص، 53)

ومن هذا المنطلق، «ينبغي على الدول العربية، أن تعي وتدرك سلوك الصين، القائم على مبادئ عدم التدخل الدولي وكذا عدم معاداة كل دول العالم، ووجود علاقات معها، بما فيها إيران وإسرائيل، مراعية فقط مصالحها القومية، غير مبالية بمصالح الدول الأخرى، في هيئة الأمم المتحدة، خاصة العربية، مما يبين مواقفها من القضية الفلسطينية ومن الأزمات السورية والليبية واليمنية... ولن يتغير ما لم يتم التأثير مباشرة على مصالحها، كما أن سياستها هي عبارة عن مبادئ عامة، لا تلتزم فيها بالتطبيق». (يمينة، 2021، ص، 177)

- سيناريوهات مستقبلية محتملة حول بروز القوة الناعمة للصين:

بالتأكيد أن أي من السيناريوهات لا تمثل إلا اجتهادًا فكريًا أو علميًا، وبالتالي فقد لا تتحقق بالشكل الذي كان مرسوما له. عليه ومن خلال ما سبق وفي أثناء اطلاعنا على العديد من المصادر التي تحمل بين طياتها العشرات من النظريات والشروحات والآراء... حول الصعود الصيني، وقواتها: الصلبة، الناعمة والذكية... ومحاولاتها المستمرة لاطمئنان العالم بنواياها الحسنة.. وتمددها المشوب بالحذر في الدول الإقليمية والعالمية... آخذة في الحسبان راهن ومستقبل النظام الدولي... الخ.

سنحاول هنا سرد بعض السيناريوهات المحتملة مستقبلاً حول القوة الناعمة الصينية:

1. من الأمور المسلمة بها أنه، مهما حدث داخل الصين، سيكون له تأثير متزايد خارج حدود البلاد. إن قدرة الصين على إدارة القضايا الداخلية ستؤثر على علاقتها مع جيرانها وشركائها في جميع أنحاء العالم، ودرجة مسؤولية الصين كقوة كبرى، سوف تحدد.

2. الصين، سوف تؤسس قوة راجحة على الولايات المتحدة واليابان ودول رابطة أمم جنوب شرق آسيا، وستبني نظام تحالف قوي ومحكم حول جوارها. وهذا كله بصرف النظر عن النفوذ الثقافي، لأن الصين وإلى اليوم لا تزال غير جذاب بما فيه الكفاية لإقناع الآخرين بالإخضاع.

3. ولكن مع هذا، يمكن أن تواجه الصين صراعًا مريرًا من عدة دول، خاصة من أمريكا واليابان، وذلك نتيجة لزيادة قوتها القسرية، ولكون الصين كقوة ناشئة. خاصة إذا استمرت الصين في الصعود، فإنها ستسعى في النهاية إلى إخراج الولايات المتحدة من شرق آسيا، مثلما دفعت واشنطن بريطانيا وفرنسا للخروج من نصف الكرة الغربي في نهاية القرن التاسع عشر. الدافع وراء هذا الهدف واضح: لا توجد قوة عظمى تريد أن يكون لمنافسها الأساسي تحالفات أمنية وثيقة

مع العديد من جيرانها ونشر قوات عسكرية قوية على حدودها أو بالقرب منها.

4. بالرغم من المد والجزر في العلاقات بين الصين وأمريكا، قد لا يكون النتائج وخيمة، ومن الممكن جدًا أن الدولتين سيحافظان على الحوار المستمر والتعايش بينهما.

5. إن إضفاء الطابع المؤسسي على النظام الليبرالي خلق حدودًا فيما يتعلق بما يعتبره المجتمع الدولي سلوكًا مقبولاً. الصين ليست ديمقراطية، لكنها قبلت مبادئ التبادل الرأسمالية الغربية، ونتيجة لذلك لديها علاقات مؤسسية مع كل من الولايات المتحدة والديمقراطيات الأخرى التي تتعامل معها. تنعكس عملية التكامل الصيني في العلاقة الاقتصادية ثنائية الاتجاه التي تم تعزيزها بين الدولة والمجتمع الدولي منذ أن أصبحت جزءا من الاقتصاد العالمي. وباعتبارها عضوًا في النظام الليبرالي العالمي، سوف تميل الصين إلى زيادة ربط نفسها بالوضع الراهن من أجل الحفاظ على فوائدها.

إذن سوف تؤيد الصين الوضع الراهن القائم، وتعمل في إطار قواعد اللعبة الحالية وتساهم بنصيبها العادل في الحوكمة العالمية مع طمأنة المشاركين الآخرين على التزامها بالمعايير الغربية.

الخاتمة
(الاستنتاجات)

في ضوء أهداف البحث واستنادًا على ما ورد في متن الدراسة، فقد توصلنا إلى الاستنتاجات التالية:

1. إن الحضارة الصينية تشكّل الأساس للقوة الناعمة للصين، والتي تمكّن الصين من تشكيل هوية جديدة تستند إلى القيم الآسيوية. فمن الناحية الثقافية اعتمدت الصين على عناصر وممارسات علمية خلال تجسيد ميولها في مؤسسات ومعاهد ثقافية. فمعهد كونفوشيوس (معهد ثقافي) له دور متقدم في التواصل على المدى الطويل. يمكن لنهج زيادة التبادل وكذلك التعاون في تدريس اللغة والثقافة أن يبني علاقات أفضل على أساس الفهم المتبادل للاختلافات الثقافية. لا نعتقد أن تصل الصين أو أية دولة أخرى إلى الهيمنة المطلقة – الهيمنة على العالم – وذلك للعديد من الأسباب الجيوسياسية والجيوستراتيجية.. الخ.

2. هناك علاقة قوية بين الإيديولوجية المهيمنة للكونفوشيوسية ونظرية القوة الناعمة لـ (ناي). والأهم من ذلك، أن الكونفوشيوسية توفر الخلفية الفلسفية التي يمكن على أساسها فهم نمط أوسع من الاستمرارية في السرد السياسي للحزب الشيوعي الصيني. من ناحية أخرى، قد يساعدنا هذا أيضًا في تفسير سبب اكتساب فكرة القوة الناعمة الكثير من القبول بين الحزب الشيوعي الصيني والمفكرين البارزين فيه.

3. نعتقد أن سعي الصين إلى امتلاك القوة الناعمة أمر جيد، وأن قوة الصين ذات الأبعاد الناعمة آخذة في الظهور والارتفاع، ولكنها لا تزال غير قوية بما فيه الكفاية.

4. لا نعتقد أن الصين بامتلاكها للقوة الناعمة فقط، تستطيع (الهيمنة)، ما لم يصاحبها ولو القليل من القوة الصلبة. وبذلك من الممكن أن تصل إلى هدفها المنشود حينها تكون قد وصلت بالقوة الذكية.

5. بمقارنة قوة الصين الاقتصادية والسياسية والعسكرية، يمكننا أن نكتشف أن قوة الصين السياسية، أي القوة الناعمة، أضعف من قوة الصين الاقتصادية، ولكنها أقوى من قوتها العسكرية.

6. الصين لديها إمكانات كبيرة للقوة الناعمة. ولكن مع ذلك، فإنها لا تزال مقيدة للغاية بالقرارات السياسية التي تضر بصورة البلد على المستوى الدولي. ومن أبرز الأمثلة على ذلك التوترات مع تايوان، وقمع حركات الهوية في التبت وشينجيانغ، والرقابة الفنية، والاستثمارات العسكرية الكبيرة.. إضافة إلى عدة عراقيل أخرى تحول إلى تعكير جو الصين في مجال تطبيقه للقوة الناعمة، كافتقارها إلى العديد من المنظمات غير الحكومية التي تنتج القوة الناعمة وأيضًا من الناحية السياسية، فهي لا تزال تعاني من الفساد، وعدم المساواة، والافتقار إلى الديمقراطية وحقوق الإنسان، وضعف سيادة القانون.

7. إن صعود الصين يثير القلق في مختلف أنحاء العالم. في السنوات الأخيرة، مع تشتت انتباه الولايات المتحدة فالشرق الأوسط، كان هناك قلق من أن الصين تتحرك لتصبح القوة المهيمنة في جنوب شرق آسيا.

المصادر والمراجع

- باللغة العربية

أولاً : القواميس والمعاجم:

١. التعريفات للجرجاني، ١٩٨٥، دار الكتاب العربي. بيروت. ١٤٠٥هـ،

٢. مبروك، ابتهال، ٢٠٢٠-عوامل قوة الدولة في المجال الدولي - State strengths in the international field، الموسوعة السياسيّة، متاح على الرابط التالي: https://political-encyclopedia.org/dictionary

٣. معجم المعاني الجامع، Almaany.com.

ثانيًا : الكتب

١. برونيه، أنطوان، وجيشار، جون بول، ٢٠١٦، التوجه الصيني نحو الهيمنة العالمية الامبريالية الاقتصادية، ترجمة عادل عبد العزيز أحمد، المركز القومي للترجمة، الطبعة الأولى، القاهرة، مصر.

٢. حتي، ناصيف، ١٩٨٥، النظرية في العلاقات الدولية، بيروت: دار الكتاب العربي، الطبعة الأولى.

٣. حسين، عيل محمد الحاج، ٢٠١٨، الحرب الناعمة، الأسس النظرية والتطبيقية، الطبعة الأولى، المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية، العتبة العباسية المقدسة،

٤. دورتي، جيمس ،١٩٨١، النظريات المتضاربة في العلاقات الدولية، ترجمة: وليد عبد الحي، الكويت: مكتبة شركة كاظمة للنشر والترجمة والتوزيع، ط١، ١٩٨١.

٥. سعد، إسماعيل علي ١٩٨٩، نظرية القوة، مصر الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية. الطبعة الأولى.

٦. غراهام، ايفانز وجريبي نوينهام، ٢٠٠١، قاموس بنغوين للعالقات الدولية مركز الخليج للأبحاث، الإمارات العربية المتحدة، الطبعة الأولى ٢٠٠١.

٧. فرانكل، جوزيف، ١٩٨٤، العلاقات الدولية، ترجمة: غازي العتيبي، جدة: مطبوعات تهامة، الطبعة الأولى.

٨. الكتاب الأبيض، ٢٠١١، التنمية السلمية في الصين، صدر عن مكتب الإعلام التابع لمجلس الدولة، في ٦ سبتمبر عام ٢٠١١، نص الكتاب موجود على:
https://www.fmprc.gov.cn/ara/zxxx/201109/t20110930_9597211.html

٩. مسعد، نيفين، ١٩٩٤، معجم المصطلحات السياسية، القاهرة، مركز البحوث والدراسات السياسية، ط١ ١٩٩٤.

١٠. مصباح، زايد عبيد الله، ١٩٩٩، السياسة الخارجية. طرابلس: دار التالة، ط٢.

١١. مصطفى، د. ممدوح محمود، ١٩٩٤، سياسات التحالف الدولية، دراسة في أصول نظرية التحالف الدولي، ودور التحالف في توازن القوة واستقرار الانسياق الدولي، مكتبة مدبولي، القاهرة الطبعة الأولى ١٩٩٤,

١٢. معوض، علي جلال، ٢٠١٩، مفهوم القوة الناعمة وتحليل السياسة الخارجية، مكتبة الإسكندرية، مركز الدراسات الاستراتيجية، مصر.

١٣. المنصوب، د. محمد ٢٠١٥، الصين- القصة الكاملة للقوة العالمية الصاعدة، الطبعة الأولى، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض.

١٤. ناي، جوزيف. س، ٢٠٠٧، القوة الناعمة وسيلة النجاح في السياسة الدولية، ترجمة: محمد توفيق البجيرمي، مطبعة العبيكان، السعودية.

١٥. هيرن، فولفجانج، ٢٠١١، التحدي الصيني، أثر الصعود الصيني في حياتنا، ترجمة: محمد رمضان حسين، سلسلة كتاب العربية ١٤، الرياض، المجلة العربية.

١٦. اليدر، جوليان، ١٩٨١، حول طبيعة الحرب، مركز الدراسات العسكرية، ط١، دمشق، ١٩٨١.

ثالثًا : الرسائل والأطاريح

١. الحيصة، منصور فالح إسماعيل، ٢٠٠٩، الفرص والتحديات للنمو الصيني كقوة عظمى، رسالة ماجستير، جامعة مؤتة، عمادة الدراسات العليا.

٢. عامر عيد، عامر عيد، ٢٠١٩، الفكرة الناعمة لـ«القوة الناعمة» في الصين، جامعة الإسكندرية كلية الدراسات الاقتصادية والعلوم السياسية قسم العلوم السياسية.

٣. العبيدي، حسيب عارف، ١٩٩٣، القوة في العلاقات الدولية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، ١٩٩٣.

٤. مدنبي، ليلى، ٢٠٠٨، توظيف القوة العسكرية في السياسة الخارجية دراسة حالة الحرب على العراق ٢٠٠٣، مذكرة ماجستير، جامعة الجزائر، كلية العلوم السياسية والإعلام، قسم العلوم السياسية، الجزائر، ٢٠٠٨.

٥. ياسين، عمر، ٢٠١٦، أثر القوتين الصلبة والناعمة في السياسة الخارجية الروسية، رسالة ماجستير، الجامعة الأردنية، الأردن.

رابعًا : المجلات العلمية والدوريات

١. أحمد، الشيخ طويل، ٢٠٠٨، مفهوم القوة في الفكر الاستراتيجي، موقع مجلة الغد الإلكترونية، تاريخ النشر ٧-٧-٢٠٠٨، أونلاين.

٢. التميمي، د. علي جاسم محمد، ٢٠١٩، (أثر التحول من القوة الصلبة إلى القوة الناعمة في العلاقات الدولية)، Routi Educational & Social Science Journal Volume 6(2) January 2019.

٣. الجراح، حيدر،٢٠١٥، «هيمنة»، شبكة النبأ المعلوماتية، (m.annabaa.org) أونلاين.

٤. الجرباوي، علي، ٢٠٢٠، رؤية الصين لدورها العالمي، مجلة المستقبل العربي، العدد ٥٠٩ لسنة ٢٠٢٠.

٥. جودت، هوشيار،٢٠١٤، الجذور التأريخية لنظرية القوّة الناعمة، جريدة الزمان العدد (...) أونلاين، ٢٧ ديسمبر ٢٠١٤، (azzaman.com).

٦. حطاب، د. عبد المالك ومشعالي، ابراهيم، ٢٠١٩، الصعود البحري الصيني وتأثيره على الأمن الإقليمي في جنوب شرق آسيا، مجلة المعيار، العدد ٤٦، مجلد ٢٣، لسنة ٢٠١٩.

٧. خير الله، أحمد السيد، ٢٠١٩، أثر تطور مفهوم وعناصر القوة على تحولات النظام الدولي، مجلة البحوث المالية والتجارية، المجلد ٢٠، العدد الثالث- الجزء الثاني - الرقم المسلسل للعدد ٣، يوليو ٢٠١٩.

٨. رمضاني، ابتسام وبوروبي، عبد اللطيف، ٢٠١٨، التنافس الاستراتيجي الصيني – الأمريكي في منطقة جنوب شرق آسيا، المجلة الجزائرية للأمن والتنمية، العدد الثالث عشر لسنة ٢٠١٨.

٩. صيوان، د. هيثم كريم، ٢٠١٩، التمديدات الناعمة للاستثمارات الصينية في الولايات المتحدة الأمريكية، Volume, Issue 58، political issues.

١٠. طويل، د. نسيمة، ٢٠١٧، الدبلوماسية الاقتصادية الصينية أساليب التغلغل الناعم، مجلة العلوم الإنسانية، العدد ٤٦، لسنة ٢٠١٧.

١١. العلمي، د. فريدة،٢٠١٨، البراغماتية السياسية الصينية في الشرق الأوسط بعد الثورات العربية، مجلة الأستاذ الباحث للدراسات القانونية والسياسية، العدد التاسع، المجلد الثاني، لسنة ٢٠١٨.

١٢. علي، صفاء حسين، ٢٠١٩، استراتيجية القوة الذكية وأثرها في السياسة الخارجية الصينية، مجلة الجامعة العراقية، العدد ٤٧ ج ٢.

١٣. عليوي، أحمد حاشوش. ،٢٠١٧، الاعتدال كقوة ناعمة في العلاقات الدولية (الولايات المتحدة الأمريكية أنموذجًا). لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية، العدد ٢٦ ج ٣.

١٤. مباركية، منير، ٢٠١٤، القوى الصاعدة والتحدي البيئي – حالة الصين، المجلة الجزائرية للأمن والتنمية Volume 4, Numéro 2.

١٥. الهرمزي، د. سيف نصرت توفيق، ٢٠١٦، تحليل هانز مورجانثو لمفهوم القوة وتطبيقها على وحدات النظام الدولي، مجلة تكريت للعلوم السياسية، المجلد ١، السنة الأولى، العدد ١.

١٦. يمينة، صافا، ٢٠٢١، مكانة الصين في المؤسسات السياسية الدولية، مجلة القانون الدستوري والمؤسسات السياسية، العدد، ٢ – ٢٠٢١.

– باللغة الإنجليزية

أولاً : الرسائل والأطاريح

1. Aslan, M., 2010. “Soft power” concept in the Chinese context: a case study (master’s thesis, Middle East Technical University).
2. Croatian, S.2019, Public Opinion and the Limits of China’s “Peaceful Rise”. PhD Candidate (Integrated Sciences), Faculty of Interdisciplinary Studies, University of Thammasat Royal Thai Institute.

3. Dams, T., Martin, X. & Kranenburg, V., 2021. China's Soft Power in Europe Falling on Hard Times. Clingendael: Hague, The Netherland.
4. Doğan, A.M., 2019. Public diplomacy perceptions: elements of soft power in Germanys and Turkeys foreign policy (Master's thesis, Middle East Technical University).
5. Dr. Zhongying Pang, 2007, "China's Soft Power", The Brookings Institution, October 24, 2007, Washington, USA.
6. Farrell, T.J., 2015. The Rise of China and the Future of the International Political System, Political Science Honors Thesis.
7. Forner, A., 2018. Mainstream cinema as a tool for China's soft power, master's degree programme in Languages, Economics and Institutions of Asia and North Africa, University of Venice.
8. Hagström, L. and Nordin, A.H., 2020. China's "politics of harmony" and the quest for soft power in international politics. International Studies Review, 22(3).
9. Herbert, Bryan and Kroeger, Nicole and Zhengjing, Li (Janet), 2021, "China's Soft Power & Digital Trade: Reshaping Global Image Through Digital Media & Entertainment", International Trade and Economic Diplomacy, Middlebury Institute of International Studies Monterey, CA.
10. Huang, J., 2018. The Study of Soft Power: China's Presence in African Region, CUNY Academic Works, City University of New York (CUNY).
11. Imran, M., 2010. China's space program: a new tool for PRC" soft power" in international relations? (Doctoral dissertation, Faculdade de Ciências Sociais e Humanas, Universidade Nova de Lisboa).
12. Klomfass, D., 2020. Discourse on the 'Made in China 2025' Strategy in Germany, Master Thesis, Aalborg University (AAU), Denmark, University of International Relations (UIR), Beijing, China.
13. Kokkinos, S.H., 2012. China in Africa: the use of soft power and its implications for a global peaceful rise (Doctoral dissertation, Stellenbosch: Stellenbosch University).

14. Kong, L., 2019. Exploring China's Soft Power: Manifestations of the Chinese Dream in Contemporary Practices of Cultural Diplomacy (Doctoral dissertation, University of York).

15. Kruarattikan,2020, Public Opinion and the Limit of China's "Peaceful Rise". the Royal Institute of Thailand.

16. Ljungman, J., 2017. A discrediting trade: A study of the relation between propaganda and soft power, Master Thesis 15 Credits, Uppsala University, Sweden.

17. Meng, M, 2012,"Chinese Soft Power: The Role of Culture and Confucianism". Syracuse University Honors Project Capstone Program. 182. https://surface.syr.edu/honors_capstone/182

18. Meo, M.M., 2021. Chinese Soft Power: The Case of Kenya, Faculty of Social Sciences and Communication, European University of Madrid.

19. Munk-Petersen, M., 2013. Soft Power in China; An historical Analysis of the Notion and Role of Soft Power. Unpublished M. Sc Thesis, Aalborg University.

20. Palit, P.S., 2010. China's soft power in South Asia, S. Rajaratnam School of International Studies Singapore.

21. Pan, E., 2006. China's soft power initiative. Council on Foreign Relations. Backgrounder.

22. Paruk, F., 2014. Theories and practice of "soft power": Their relevance for China (as a rising power) in its relationship with African states. Unpublished Ph. D. Dissertation). University of South Africa, Pretoria.

23. Pillsbury, M. (2000). China debates the future security environment. National Defense Univ Washington Dc Inst. for National Strategic Studies.

24. Rothman, S.B., 2011. Revising the soft power concept: what are the means and mechanisms of soft power? Journal of Political Power, 4. (1.

25. Shrestha, S., 2019. Soft Power Strategy of China (Doctoral dissertation, Department of International Relation & Diplomacy),

Faculty of Humanities and Social Sciences, Tribhuvan University, Kathmandu, Nepal.

26. Ullah, C.S., 2015. Chinas soft power: changing the world perception. Naval Postgraduate School Monterey CA.

27. Van Werkhoven, G.J., 2021. Soft Power & The CCP, How China uses Soft Power to influence the world, and a look into future Sinofication, (bachelor's thesis).

28. Wetzstein, A., 2020. Confucius institutes as part of Chinese soft power: The case of Instituto Confúcio da Universidade de Lisboa (Doctoral dissertation).

29. Xue, L., 2012. China's dilemma in its soft power: How to build its national image (Doctoral dissertation, Doctoral Dissertation, master's Thesis, Aalborg Universitet, Aalborg, DK).

30. Rousset, Nathalie ,2010, "Impacts du changement climatique, sécurité hydrique et enjeux agricoles", Perspectives chinoises, [En ligne], 2007/1, 2007, mis en ligne le 01 janvier 2010, consulté le 18 juillet 2010.

ثانيًا : المجلات العلمية

1. Aghavni, H.A.R.U.T.Y.U.N.Y.A.N., 2018. Chinese Policy of Soft Power and Public Diplomacy. The Countries and Peoples of the Near and Middle East. IOS NAS RA.-Yerevan, 31.

2. Buzan, B., 2010. China in international society: Is 'peaceful rise'possible?. The Chinese Journal of international politics, 3. (1)

3. Cao, A.Y., 2018. The "Soft (and Smart) Power" of Influence: China's New Diplomatic Rhetoric in the 21st Century.

4. Caruso, D., 2019. China soft power and cultural diplomacy: the educational engagement in Africa. China soft power and cultural diplomacy: the educational engagement in Africa.

5. Chen, Z., Chang, L. and Together, C.S., 2013. The Power Strategy of Chinese Foreign Policy.

6. d'Hooghe, I., 2011. The limits of China's soft power in Europe: Beijing's public diplomacy puzzle. In Public diplomacy and soft power in East Asia. Palgrave Macmillan, New York.

7. d'Hooghe, Ingrid, 2010, The Limits of China's Soft Power in Europe Beijing's Public Diplomacy Puzzle, Netherlands Institute of International Relations 'Clingendeal'", January 2010, Netherland.

8. Ding, S., 2014. Chinese soft power and public diplomacy: An analysis of China's new diaspora engagement policies in the Xi era. The East Asia Institute, 43.

9. Dugue-Nevers, A.A.L., 2017. China & Soft Power: Building Relations and Cooperation. Contemporary Chinese Political Economy and Strategic Relations: An International Journal (CCPS), 3. (1)

10. Economy, E. C. (2003). China's environmental challenge: political, social, and economic implications. New York: Council on Foreign Relations.

11. Fomina, M. and Borisenko, O., 2015. Strategy Cultural Resources Chinese Version of" Soft Power". Mediterranean Journal of Social Sciences, 6 (5 S3).

12. García, G.B., 2020. El «ascenso pacífico» de China: la legitimidad política como estrategia de poder blando. bie3: Boletín IEEE.(20) ,

13. Gill, B. and Huang, Y., 2006. Sources and limits of Chinese 'soft power'. Survival, 48. (2)

14. Gold, Robert F., (2020), "Chinese Soft Power: Creating Anti-Access Challenges in the Indo-Pacific, U.S. Army, MILITARY REVIEW, November-December 2020.

15. Grinin, L. and Korotayev, A., 2021. Seven weaknesses of the US, Donald Trump, and the future of American hegemony. World Futures, 77. (1)

16. Herrington, L.M., 2011. Why the rise of China will not lead to global hegemony. Retrieved, p27. e-ir.info/2011/07/15/why-the-precarious-rise-of-china-will-not-lead-to-global-hegemony.

17. Herrington, LUKE M, 2011, Why the Rise of China Will Not Lead to Global Hegemony, online, e-ir.info, Date of visit 11-01-2022.

18. Huang, C., 2013. China's soft power in East Asia. NBR Special Report.

19. Hunter, A., 2009. Soft power: China on the global stage. Chinese Journal of International Politics,2. (3)

20. Jirik, J., 2016. Shift or Stasis| CCTV News and Soft Power. International Journal of Communication, 10.

21. Kek, Sonaroth 2021, "Promoting China's Soft Power How Can China Do More?", North American Academic Research, Vol. 4, Issue 6.

22. Kiran, Y. and Açikalin, Ş.U.A.Y., 2021. New tools of soft power: Turkey's education and science diplomacy. Hacettepe Egitim Dergisi, 36. (4)

23. Koçakoğlu, M.A., 2021. Belt And Road Initiative and Turkey China Relationships Through Soft Power Concept. OPUS International Journal of Society Researches, 18. (39)

24. Konyshev, V.N. and Sergunin, A.A. (2012) 'Novaya Voennaya Doktrina Baraka Obamy i Natzional'nye Interesy Rossii', Natzional'nye interesy: prioritety i bezopasnost 14, Online, journals.sagepub.com. Date of visit 09-01-2022.

25. Kurlantzick, J., 2006. China's charm: implications of Chinese Soft Power, Visiting Scholar, Carnegie Endowment for International Peace.

26. Kurlantzick, Joshua,2007, Charm Offensive How China's Soft Power Is Transforming the World. New Haven and London: Yale University Press.

27. Lin, L. and Hongtao, L., 2017. Joseph Nye's soft power theory and its revelation towards ideological and political education. Humanities and Social Sciences, 5. (2)

28. Ljuslin, L., 2022. China's use of soft-and hard power under the leadership of Xi Jinping, university in Uppsala, Sweden.

29. Lum, T.G., Morrison, W.M. and Vaughn, B., 2019. China's" soft Power" in Southeast Asia. Congressional Research Service.

30. Lysgaard, Janus, 2018, Cultural Diplomacy & the Expansion of Chinese Soft Power, Master thesis, Aalborg University, Denmark.

31. McClory, J. and Harvey, O., 2016. The Soft Power 30: getting to grips with the measurement challenge. Global Affairs, 2. (3)

32. Mustonen, J.J., 2010. Case Study: Hard Power or Soft Power? Searching for China's Use of Soft Power in the Pursuit of the Economic Cooperation Framework Agreement with Taiwan.

33. Nye Jr, J. S. (2004). Soft power and American foreign policy. Political science quarterly, 119. (2)

34. Nye Jr, J. S. (2008). Public diplomacy and soft power. The annals of the American academy of political and social science, 616. (1)

35. Nye, J. S. (1990). Soft power. Foreign policy.(80)

36. Nye, J. S. (2002). The Information Revolution and American Soft Power. Asia-Pacific Review, 9.

37. Nye, J. S. (2006, March). The Future of US-China Relations. In Pacific Forum CSIS, PacNet No. 10, March 16.

38. Nye, J. S. (2011). Nuclear lessons for cyber security? Strategic Studies Quarterly, 5.

39. Nye, J., 2017. Soft power: the origins and political progress of a concept. Palgrave communications, 3. (1)

40. Nye, Joseph S. 2014. The Information Revolution and Soft Power. Current History 113. (759)

41. Oyama, Rumi (2004). "Chinese Public Diplomacy in the Age of Multimedia: Public Diplomacy and Civil Diplomacy". Wasida University Papers, December https://core.ac.uk/download/pdf/46872408.pdf.

42. Rahman, S., 2019. China's Foreign Policy and its Choice for Cultural Soft Power: The Tools. Social Change Review, 17(Winter).

43. Rahman, S., 2019. Does the" belt and road initiative" possess soft power. Contemp Chin Pol Econ Strateg Relations: Int J (CCPS), 5. (1)

44. Richard W. Mansbach, Kirsten L. Taylor, 2012, Introduction to World Politics, 2nd ed., London - New York: Routledge Taylor & Francis Group, 253.

45. Sanjuan, Thierry, 2001. Le monde chinois redéfinit. D'un empire autocentré à une identité culturelle multipolarisé, Lorot, Pascal, dir., Géoéconomie du monde chinois », Géoéconomie, n° 18, Paris, Éditions Choiseul.

46. Sergunin, A. and Karabeshkin, L., 2015. Understanding RusK sia's soft power strategy. Politics, 35. (3 - 4)

47. Sergunin, Alexander,2015, Understanding Russia's Soft Power Strategy, POLITICS, VOL 35(3-4), Political Studies Association. Online. Users/bozan/Desktop. Date of visit 09-01-2022.

48. Siangyen, C., 2018. US Smart Power in Southeast Asia During the Obama Administration: More Hard or Soft Power? Thai Journal of East Asian Studies, 22. (1)

49. Simons, Anna,2013, 21st Century Cultures of War: Advantage Them, Foreign Policy Research Institute, The Philadelphia Papers.

50. Sonaroth Kek, 2021, "Promoting China's Soft Power How Can China Do More?", North American Academic Research, Vol. 4, Issue 6.

51. State Department, U.S., 2020. The Elements of the China Challenge.

52. Tandon, Tulika, 2022, JAGRAN Josh, what is the difference between Hard power and Soft power? Online, jagranjosh.com, Date of visit, 28-08-2022.

53. Tang, S. (2018). China and the future international order (s). Ethics & International Affairs, 32(1.(

54. Toje, A. ed., 2017. Will China's rise be peaceful? security, stability, and legitimacy. Oxford University Press.

55. Voci, P. and Hui, L., 2017. 1 Screening China's soft power Screen cultures and discourses of. Screening China's Soft Power.

56. Vuving, A., 2009. How soft power works, Paper presented at the panel "Soft Power and Smart Power", American Political Science Association annual meeting, Toronto, September 3, 2009.

57. Wagner, Jan-Philipp N E,2014, The Effectiveness of Soft & Hard Power in Contemporary International Relations, University of Dundee.

58. Wang, H. and Lu, Y.C., 2008. The conception of soft power and its policy implications: A comparative study of China and Taiwan. Journal of contemporary China, 17. (56)

59. Wang, J. and Wu, L., 2011. Can China Be a Benign Hegemony?. In APSA 2011 Annual Meeting Paper.

60. Wang, Z. and Yang, Y., 2008. Is China's Soft Power Dominating Southeast Asia? Views From, The Citizens. Briefing Series, 44.

61. Womack, B. (2015). China and the future status quo. The Chinese Journal of International Politics, 8. (2)

62. Wuthnow, J., 2008. The concept of soft power in China's strategic discourse. Issues & Studies, 44. (2)

63. Ying, Z., 2006. Assessing China's soft power diplomacy and its implications on Asia cooperation. power, 48. (2)

64. Youssef, &, Fabrini, S, A. (2015). Obama's Vacillation: American Foreign Policy toward the Egyptian Crisis, 2011-2013. Contemporary Arab Affairs.

65. Yu, Xintian, 2010. Culture, Soft Power et stratégie étrangère de la Chine (Wenhua, Ruanshili Yu, Zhongguo Duiwei Zanlui), Shanghai Renmin Chubanshi.

66. Zakaria & Maqdesh, 2022, The effect of the balance of power on the reconfiguration of a unipolar system, An analytical study of the current international transformations. 6. (1)

- باللغة الفرنسية

أولاً : الرسائل والأطاريح

1. Barthélemy Courmont, 2016, L'ÈRE DES «Soft Wars» L'exemple Washington-Beijing, IRIS éditions | «Revue internationale et stratégique» N° 104.
2. Bourassa, H., L'étendue et les implications de la présence chinoise en Amérique latine.
3. Congost, A., 2021, Le Blue Dot Network, Un Outils De Soft Power Adapté Aux Ambitions Japonaises Dans Le Monde De L'après-Covid? Numéro spécial sur le soft power en asie.
4. Françoise, Lemoine, 2012, La Chine sur la voie de la prospérité, Économie politique, volume 56, n° 4.
5. He, Shuang, 2015, Le soft power et les médias chinois peuvent-ils servir l'ambition de séduire les pays africains?, Revue de géographie historique, 6-7, Association française de la Revue de géographie historique.
6. Hotari, Miko et Sébastien Jean,2022, Renforcer la stratégie économique de l'Europe contre la Chine, Notes du Conseil d'analyse économique, volume 72, n° 3, 2022.
7. Khaled, AMKHOUKH, 2020, Le soft power chinois, une maîtrise contestée du concept et des résultats mitigés, The Chinese soft power, Contested mastery of the concept and mixed results.
8. Mayer, F., 2020. Redéfinition des sources et opérationnalisation de la puissance immatérielle, (soft power) (Doctoral dissertation, École nationale d'administration publique).
9. Monteil, Amandine, 2011, Arrogance ou induction: aucun pouvoir chinois impliqué, Outre-Terre, Volume 30, n° 4.
10. Sandıklı, A. ed., 2010. China: A New Superpower? Dimensions of Power, Energy and Security. Bilgesam Publications.
11. Svampa, M. and Slipak, A., 2022, Amérique latine entre vieilles (anciennes) et nouvelles dépendances: le rôle de la Chine dans la dispute (inter) hégémonique.
12. Vandenbussche, Gauthier. 2020, Le renseignement comme in-

strument de « soft power ». Faculté des sciences économiques, sociales, politiques et de communication, Université catholique de Louvain.

.

ثانيًا : المجلات العلمية

1. Barthélemy Courmont, 2016, L'ère Des «Soft Wars» L'exemple Washington-Beijing, IRIS éditions | « Revue internationale et stratégique »N° 104.
2. Bourassa, H., L'étendue et les implications de la présence chinoise en Amérique latine.
3. Congost, A., 2021, Le Blue Dot Network, Un Outils De Soft Power Adapté Aux Ambitions Japonaises Dans Le Monde De L'après-Covid?. Numéro Spécial Sur Le Soft Power En Asie.
4. Françoise, Lemoine, 2012, La Chine sur la voie de la prospérité, Économie politique, volume 56, n° 4.
5. He, Shuang, 2015, Le soft power et les médias chinois peuvent-ils servir l'ambition de séduire les pays africains?, Revue de géographie historique, 6-7, Association française de la Revue de géographie historique.
6. Hotari, Miko et Sébastien Jean,2022, Renforcer la stratégie économique de l'Europe contre la Chine, Notes du Conseil d'analyse économique, volume 72, n° 3, 2022.
7. Khaled, Amkhoukh, 2020, Le soft power chinois, une maîtrise contestée du concept et des résultats mitigés, The Chinese soft power, Contested mastery of the concept and mixed results.
8. Monteil, Amandine, 2011, Arrogance ou induction: aucun pouvoir chinois impliqué », Outre-Terre, Volume 30, n° 4.
9. Svampa, M. and Slipak, A., 2022, Amérique latine entre vieilles (anciennes) et nouvelles dépendances: le rôle de la Chine dans la dispute (inter) hégémonique.

- باللغة الفارسية

الكتب والبحوث العلمية

١. بايزيد، رحيم.،٢٠١٣، توسعه اقتصادی وسطح انرژی در چين در مقايسه با ايالات متحده (١٩٩٠-٢٠١٣) افزايش يافته است. استاد راهنما: شرخانی، محمدعلی. گروه روابط بين الملل، دانشگاه تهران، دانشكده حقوق وعلوم سياسی.

٢. جهانگير، كرمي, ٢٠٠٦، هژموني در سياست بين الملل؛ چارچوب مفهومي، تجربه تاريخي وآينده آن، پژوهش علوم سياسي شماره سوم، پاييز و زمستان ١٣٨٥.

٣. چگنی زاده، غلام علي , ٢٠٠٧. چين در حال ظهور: سناريوهای محتمل. پژوهش حقوق عمومی, ٩(٢٣).

٤. خاني، أبو محمد عسكر، ٢٠١٣، كارويژههاي قدرت نرم در سياست خارجی چين، پژوهشنامه ايرانی سياست بينالملل، سال سوم، شماره ١.

٥. نريمانی، گلناز، اخوان كاظمی، مسعود، صادقی، سيد شمس الدين. (٢٠١٨). «تحليل راهبردها و ابزارهای تقويت قدرت نرم و توسعه چين»، فصلنامه مطالعات روابط بين الملل.

- المواقع الإلكترونية

١. أبو حلاوة، د. كريم، سياسات القوة الذكية ودورها في العلاقات الدولية، أونلاين dcrs.sy/sites/default.

٢. أبو سيف، د. عارف، ٢٠١٠، قوة أوروبا الناعمة، جريدة الأيام، العدد (...) ٢٢-٢-٢٠١٠، الآراء. أونلاين.

٣. صيام، عبد الحميد، ٢٠٢٢، تراجع الهيمنة الأمريكية.. مرحلة ما قبل الحرب الأوكرانية، TRT عربي، أونلاين، trtarabi.com.

٤. العبادي، عمر، ٢٠٢١، القوة الناعمة والعلاقات الدولية والدبلوماسية، مؤسسة الحوار الإنساني، اونلاين hdf-iq.org.

٥. كورتيسي، ايماجيس وبيكساباي، غلوب فيا، ٢٠٢٢، الفرق العام، الفرق بين العلاقات الدولية والسياسة الدولية، ar.weblogographic.com.

٦. مشرف، عبد اللطيف، ٢٠١٨، القوة بين مفهومها وأشكالها في علم السياسة المعاصرة، أونلاين noonpost.com.

نبذة عن الباحث

- خيري إلياس علي آل عيسو (خيري بوزاني).
- تولد عام ١٩٧٠، قرية بوزان، محافظة نينوى.
- بكالوريوس في الأدب الكُردي، جامعة صلاح الدين، أربيل.
- ماجستير علاقات دولية، جامعة الشرق الأدنى، قبرص.
- حاليًا طالب دكتوراه في نفس الجامعة أعلاه.
- شغل منصب مدير عام شؤون الايزيدية في وزارة الأوقاف والشؤون الدينية في حكومة إقليم كردستان، لمدة ١٤ عام.
- شغل منصب مستشار شؤون الايزيديين في وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، في حكومة إقليم كردستان، لمدة سنة واحدة.
- حاليًا مستشار في رئاسة إقليم كردستان – العراق.
- نُشِر له العديد من البحوث العلمية وفي مجالات مختلفة.
- نُشِر له المئات من المواضيع المختلفة في الجرائد والمجلات الكردية والعربية والصحف الإلكترونية.
- له ٢١ كتابًا مطبوعًا حول: الإبداع الأدبي، البحث العلمي، والترجمة.
- عمل في مجالات: التدريس، الصحافة، المجتمع المدني، السياسة والإدارة.
- مستشار المركز الأوربي لدراسات الشرق الأوسط – في ألمانيا.
- عضو اتحاد أدباء الكرد / فرع دهوك.
- عضو منظمة كُتَّاب بلا حدود / فرع الشرق الأوسط.
- عضو نقابة الصحفيين الدولية.
- عضو نقابة صحفيّ كردستان / فرع دهوك.
- عضو الاتحاد الدولي للمبدعين في العراق.
- مدرب دولي معتمد في نقابة المبدعين العراقيين.

– من أعماله المطبوعة:

أولًا: في مجال الإبداع الأدبي:

١– هجرتني ثانية / مجموعة شعرية / طبع في ٢٠٠١ دهوك، باللغة الكردية.

٢– موجة الرمال السوداء /قصص قصيرة جدًا / طبع في ٢٠١٨ أربيل، باللغة الكردية. وقد ترجمت إلى اللغة العربية والانجليزية من قبل: شمال اكرى. وللفارسية من قبل: جلال عثمانيان.

٣- سهم وهدفان / قصص قصيرة جدًا / طبع في ٢٠١٩ أربيل، باللغة الكردية. وقد ترجمت إلى اللغة العربية من قبل: فائز الحراقي.
٤- قناديل الحب والحياة / قصص قصيرة جدًا / طبع في ٢٠٢٠ أربيل، باللغة الكردية من قبل: لورين جتو.
٥- كان ولم يكن / قصص قصيرة جدًا / طبع في ٢٠٢٠، أربيل، باللغة الكردية. وقد ترجمت إلى اللغة العربية من قبل: لورين جتو.
٦- رسائل الشفق / قصص قصيرة جدًا / طبع في ٢٠٢١، أربيل، باللغة الكردية. وقد ترجمت إلى اللغة العربية من قبل: بسام مصطفى.
٧- رشفات قهوة/ قصص قصيرة جدًا / طبع في٢٠٢٤ القاهرة من قبل مؤسسة شمس للنشر والإعلام، باللغة العربية.
٨- الأعمال القصصية الكاملة للقاص خيري بوزاني. الجزء الأول/ طبع في٢٠٢٤ القاهرة من قبل مؤسسة شمس للنشر والإعلام، باللغة العربية.

- ثانيًا : في مجال الترجمة:
٩- حلم أمريكي / مجموعة قصصية لعزيز نسين / ترجمه إلى الكردية، طبع في ٢٠٠٦ دهوك.
١٠- الفئران تأكل بعضها البعض / مجموعة قصصية لعزيز نسين / ترجمه إلى الكردية /طبع في ٢٠٠٧ أربيل.
١١-البارزاني / مسرحية لأحمد إسماعيل / ترجمه إلى الكردية / طبع في ٢٠١١ دهوك.
١٢- الحقل المنيع / مسرحية لأحمد إسماعيل / ترجمه إلى الكردية / طبع في ٢٠١١ أربيل.
١٣- ميتانويا / د. فارس كتي / ترجمه الى الكردية /في ٢٠٢٤ دهوك.

- ثالثًا : في مجال البحوث والدراسات:
١٤- الأمير جعفر الداسني / بحث تأريخي/ طبع في ٢٠١١ أربيل، باللغة الكردية.
١٥- عزيز نسين / مقالات وبحوث أدبية / طبع في ٢٠١٨ أربيل باللغة الكردية.
١٦- الطيران محلقًا في قصائد نزار قباني/ دراسات وترجمة، طبع في ٢٠٢٠ أربيل، باللغة الكردية.
١٧- الغوص في قصص عزيز نسين / دراسات وترجمة / طبع في ٢٠٢٠ أربيل، باللغة الكردية.

١٨- أنياب التنين، الصعود الناعم للقوة الصينية في السياسة الدولية / رسالة ماجستير/ طبع في ٢٠٢٤ القاهرة من قبل مؤسسة شمس للنشر والإعلام، باللغة العربية.

- رابعًا : في مجال المقالات الصحفية:
١٩- ديران / كتابات صحفية ساخرة / طبع في ٢٠١١ دهوك، باللغة الكردية.
٢٠-بهلولنامه / مجموعة مقالات صحفية / طبع في ٢٠٢٠ أربيل، باللغة الكردية.

- خامسًا / في مجال المناهج الدراسية:
٢١- المشاركة في إعداد (١٢) كتابًا من كتب مناهج الأيزدياتي.. تم طبعها في ١٩٩٩ أربيل. باللغة الكردية. وإلى الآن تُدَّرس في جميع مدارس المناطق الايزيدية في إقليم كردستان والعراق.

• البريد الإلكتروني : **khairibozani@gmail.com**

شمس
للنشر والإعلام

شمس للنشر والإعلام

ت فاكس: ٠١٢٨٨٨٩٠٠٦٥ (٠٢)

www.shams-group.net